عبد الله بلال

على خطى عبد الناصر



مكتبة العرفان
طرابلس - ليبيا

على طريق عبد الناصر

الطبعة الأولى

١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

على طريق عبد الناصر

برهان

بقلم

عبد الله بلال

مكتبة الفرجاني
طرابلس - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـداء

إلى الأخ العقيد معمر القذافي ..

الإنسان ..

الأمـل ..

المسئوليـة ..

- الانسان الذي ترى فيه الجماهير العربية القدوة الطيّبة قولاً ومسلكاً ..
- الأمـل الذي ترى الجماهير في وجوده واستمرار قيادته الثورة المستمرة الدافعة لتحريك الواقع العـربي الراكد ..
- المسئولية التاريخية التي تعلقها عليه الجماهير العربية رافـداً مخلصاً لثورة ٢٣ يوليو الرائدة ، وابناً باراً بالناصرية ، وأميناً للوحدة العربية .

عبد الله بـلال



القائد الخالد جمـــال عبد الناصر ..
زعـيم الأمة العربية ومعلـم الجماهير



الأخ العقيد معمر القذافي .. أمين القومية العربية

هـذا الكتاب

الناصرية ثورة مستمرة .. هذه هي الحقيقة التي يؤكدها الواقع العربي اليوم الذي يرى في الناصرية الصيغة الثورية لتحقيق اهداف نضاله في الحرية والاشتراكية والوحدة ..

لم تكن الناصرية ـ كما يحاول المرجفون ـ ارتباطا عاطفيا بفرد .. أو انها مرحلة من مراحل النضال .. عاشت ثم ولت وانتهت .. وانما الناصرية ثورة مستمرة عبرت بصدق واصالة عن اهداف الجماهير العربية وجسدت بموضوعية وشمول آمال الثورة العربية وخاضت المعارك وواجهت التحديات من اجل العقيدة .. وخرجت دائما اكثر قوة وشبابا ..

وكما تعرضت الناصرية ـ في وجود عبد الناصر ـ لحملات شرسة فهي اليوم ـ وفي غيابه ـ تتعرض لحملات اكثر شراسة من القوى والتيارات التي ترى في المد الثوري الذي فجرته الناصرية في الاراضي العربية ـ العقبة الرئيسية امام المطامع الاستعمارية والصهيونية والرجعية العربية ... لان الناصرية احدثت ثورة شاملة في المنطقة وابرزت شخصية المواطن العربي الذي يرفض ان يعيش كما في الحياة لا وزن له ولا قيمة .. واعادت الناصرية للانسان العربي كرامته الضائعة وشخصيته المفقودة وجعلت منه محركا للاحداث بعد ان كان اشبه بكرة تتقاذفها ارجل مخططي السياسة في المنطقة .

وان قيام ثورة الفاتح من سبتمبر على الارض العربية الليبية كرافد امين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتمسكها بالاهداف التي ناضل في سبيلها جمال عبد الناصر وعليها استشهد .. هذه الثورة جددت شباب ثورة يوليو وحملت المسؤولية التاريخية للانطلاق بالناصرية .. ثورة الشعب العربي في كل مكان

ومع كل يوم تعطي ثورة الفاتح من سبتمبر المعاني والمثل في الوفاء لثورة ٢٣ يوليو .. اصرارا وتمسكا .. استمرارا واتصالا .. فلم تعرض عنها كما حدث من ثورات عربية اخرى .. انما تعطي ثورة الفاتح من سبتمبر بالمواقف وليس بالشعارات الدليل القوي على مواصلة السير بوفاء على طريق عبدالناصر وحماية الناصرية من كل المؤامرات التي تحاك بها في محاولات لضربها .. بل ولطمس حقائقها ..

وهذا الكتاب « على طريق عبد الناصر » الذي اقدمه للقارىء العربي هو حصيلة جهد متواضع اسهمت به بهدف المشاركة في زيادة التعميق بفكر القائد عبد الناصر ومعارك نضاله وبتسليط الضوء على معالم الثورة الناصرية. وهي جهود اتخذت شكل مقالات ودراسات نشرت في الصحف والمجلات الليبية او محاضرات سياسية ساهمت بها خلال وجودي في طرابلس واقترح بعض الاخوة تجميعها ونشرها في كتاب .. ووجدت الفكرة في نفسي كل ترحيب .. ودفعني الى سرعة اخراجها الى حيز التنفيذ الرغبة المشكورة من الاخ الكريم محمد محمد الهادي مروان في ان تتولى مكتبة العرفان بطبع الكتاب ونشره ويسعدني ان اتقدم بهذا الجهد المتواضع شاكرا لاسرة « مكتبة العرفان » اسهامها الكريم في اخراج الكتاب بهذه الصورة الممتازة .

والله ولي التوفيق .

طرابلس ١ سبتمبر ١٩٧٣

عبدالله بلال

الناصرية ثورة مستمرة

الناصرية ثورة مستمرة

● محاضرة القيت بقاعة الشعب بطرابلس بدعوة من الادارة العامة للثقافة بوزارة الاعلام يوم الجمعة ٢٠ يوليو ١٩٧٣ فى ذكرى العيد لثورة يوليو المجيدة وطلب الكثير من الاصدقاء ان اكتب المحاضرة وانشرها ..

الناصرية ثورة مستمرة :

بعد غياب القائد المعلم جمال عبدالناصر في ٢٨ سبتمبر الحزين ؟ يبقى السؤال المطروح على الساحة العربية محددا في ... اين تقع الناصرية في الواقع النضالي العربي ؟ هل هي حركة قائدة او منقادة ؟ أين وصلت مسيرتها الثورية .. هل هي الى الامام محققة انجازات كعادتها في وجود القائد عبد الناصر ؟ . وهل بامكان الناصرية ان تستمر أم هي كما يحلو للبعض ان يروج بأن الناصرية تيارا سياسيا انتهت مرحلته بغياب عبد الناصر .

كما تعرضت الناصرية في حياة عبد الناصر الى حملات ضارية شنتها ضدها العديد من الصحف الرخيصة والاذاعات المعادية ، فان الناصرية لم تسلم بعد رحيل عبد الناصر من الحملات القاسية من دوائر الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية على السواء .. ضاعف من قسوة هذه الحملات انها تعرضت لضربات من قوى تستتر خلف شعارات الناصرية بل ومن عناصر عربية ! تدعي انتسابها للتنظيمات الناصرية .

والغريب ان القوى التي كانت تلصق الناصرية بصفة الفردية وتصور نضال القائد عبد الناصر من اجل الوحدة العربية بأنها تنبع من رغبته الشخصية في تحقيق حلمه باقامة امبراطورية عربية تدين له بالولاء . وبأن

القومية العربية بالنسبة لجمال عبد الناصر تعني الخروج من حصار الصراع الداخلي المصري (١) .

وصدرت كتابات عديدة في هذا الصدد تزعم وجود « الفراغ الفكري » والتقى الجميع تحت هذا الستار واللجوء الى « أسلوب التباكي » على انحسار المد الناصري ... وقد بلور هذه الاتجاهات ما نشرته صحيفة سياسية عربية في مقال بعنوان « بعد عبد الناصر » (٢) تقول :

« والذين يظنون ان مبادىء عبد الناصر باقية مخطئون .. عبد الناصر شخصيا كان المبادىء ، هو الذي صنعها كما صنع تاريخ العرب في فترة الخمسينات والستينات والجماهير العربية لم تكن جماهير مبادىء عبد الناصر بل كانت جماهير عبد الناصر ، فالجماهير العربية تعرف بحسها المعنوي ان المبادىء موجودة منذ القدم ، وان الازمة لم تكن في اي يوم من الايام ازمة مبادىء بقدر ما كانت ولا تزال ازمة رجال قادرين على ان يكونوا هم المبادىء » .

وخطورة هذا الراي تكمن في انه وصم الجماهير بأنها كانت جماهير فرد وانها لم تكن جماهير مبادىء ... اي انها تنساق وراء الاشخاص بصرف النظر عما يطرحون من مبادىء .. فاذا ما انتهى الفرد زالت معه المبادىء وانفض الجمع .. فالغى الكاتب بذلك الارتباط الفكري العقائدي للجماهير بقائدها ومعلمها ..

وتجيء محاولات النيل من الناصرية في شكل استغلال حركة التصحيح في مصر في ١٥ مايو ١٩٧١ التي قادها الرئيس انور السادات ليصحح مسار الثورة .. وتسابقت اقلام تحاول ان تشكك في الناصرية اعتبارا بأن إدانة العناصر التي عملت مع عبد الناصر ادانة بالتالي لعبد الناصر وان حدوث تجاوزات دون علم عبد الناصر هو ادانة للتجربة الناصرية كلها ..والرد على هذا أن عبد الناصر لم يكن في اي يوم في افراد او فئات .. شخصية عبد الناصر كانت اكبر من ان تكون حاصل جمع عناصر عملت معه فترة وادانتها بعد غيابه ـ مستتبعة بالضرورة انتقاصا لحجم القائد عبد الناصر ، لكن القوى

(١) التجربة الناصرية : مطاع صفدي ص ١٤٤ .

(٢) مجلة الحوادث اللبنانية العدد ٧٤٥ الصادر في ١٢ اكتوبر ١٩٧٠ .

المعادية وجدت في هذه الاحداث مجالا لضرب الناصرية التي كشفت دوما ارتباطاتها العميلة امام اطماعهم الانتهازية . .

كما حاولت القوى المعادية للتقدم العربي ان تشكك في الناصرية من خلال محاولةادانتها بسبب هزيمة عسكرية في جولة من الصراع العربي الصهيوني . . وكان هزيمة جولة تنسف كل الانجازات وحصيلة الانتصارات الثورية . . معركة الاحلاف . . معركة القناة . . تاميم المصالح الاجنبية . . بناء السد . . دعم الثورات العربية التحررية . . معركة كسر احتكار السلاح . .

ان القوى الناصرية الثورية والمخلصة ـ بعد رحيل المعلم عبد الناصر ـ مطالبة اكثر من اي وقت مضى الاجابة المحددة على التساؤلات المطروحة . ما هي الناصرية ؟ ما حقيقتها ؟ ما جوهرها ؟

والاجابة الدقيقة على هذه التساؤلات تضع ايدينا في النهاية على واقع الناصرية ومنطلقاتها ، وتحدد في الوقت نفسه دورنا النضالي في التمسك بها والدفاع عنها وضمان استمرارها ، وهذا في اعتقادي هو التخليد الحقيقي لفكر عبد الناصر التي اعلنت الجماهير يوم الوداع الحزين شعارها باستمرار مسيرة عبد الناصر . . حددته في كلماتها العفوية . . . « الجيش والشعب حيكمل المشوار » .

وعلى الصفحات التالية . . . نعرض لجوهر الناصرية واصالتها منزهة عن كل محاولة لإلصاق الفردية بها فلم يكن عبد الناصر الا القائد العربي الذي استطاع ان يتحدث عن قدر امته ، وان يتمثل هذا القدر امامه ، وهذا مصدر قوة عبد الناصر ونجاح قيادته للجماهير .

وكمدخل اساسي للتعرف على نشأة « الناصرية » وتطورها نود ان نتفق على حقيقة نسجلها للتاريخ والحقيقة ، وهي ان جمال عبد الناصر ، حذر كثيرا من الفردية وخطورة ربط النضال الشعبي بحياة شخص مهما كان دوره التاريخي ، فكل فرد صفحة في كتاب والشعب هو الخالد ابدا . . تلك كلمات قوية حرص عبد الناصر على ان يكررها دائما في خطبه . . بل واكثر من ذلك فان جمال عبد الناصر ـ في حياته ـ كان يرفض استخدام كلمة « الناصرية » وذكر في اكثر من مناسبة ان اول من اطلق كلمة « الناصرية » هي الاذاعات الاستعمارية واسرائيل ثم اذاعات الرجعية العربية ، واوضح جمال عبد الناصر ان هدف الاستعمار والصهيونية من اطلاق كلمة «الناصرية»

هي محاولة لمحو استخدام كلمة « القومية العربية » . وهي الكلمة الاصلية التي ينبغي ان تتردد على كل لسان وفوق كل ما عداها من كلمات .

وقدتعرض بعض الكتّاب لهذه الحقيقة . لعل انصفهم « ليونارد بانبورد » في كتابه « الثورة العقائدية » في الشرق الاوسط بقوله :

« الامر الذي يجب ان نأخذه بعين الاعتبار ، هو ان العرب انفسهم لا يستعملون تعبير «الناصرية» لتسمية (تطلعاتهم) ، وانما هو تعبير خلقه الغرب ، ويتجاهل الكتاب العرب عامة هذا التعبير ، اما عندما لا يتجاهلونه فانهم يعترضون عليه ، ان الغرب يتحدث عن الناصرية وكأن عبد الناصر يريد انشاء امبراطورية ، وذلك لان الاستعماريين من دعاة الامبراطوريات يعتقدون ان جميع الناس مثلهم ، يفكرون تفكيرهم ، وان كل ما يهدف اليه الاستعماريون الصهيونيون يتمثل في شعار واحد هو « تحطيم الناصرية » (١) .

● والناصرية لم تكن ايضا كما يصفها البعض بانها ارتباط بفرد فقط . وكثيرا ما حذر القائد عبد الناصر من الفردية ومن اقواله الخالدة :

« اني لأرفع صوتي محذرا من الاعتماد على الفرد . ان الشعب يجب ان يبقى سيد نفسه وقائده . ان الشعب ابقى واخلد من كل قائد مهما بلغ اسهامه في نضال امته » .

وتاريخ عبد الناصر ونضاله الطويل والشاق كان يتجه اساسا ليتلاقى وغايته وفلسفته في الحياة تعبيرا لما اعلنه امام مجلس الامة عقب ترشيحه لموقع رياسة الجمهورية بقوله :

« ان اقصى املي ان اصل بالامانة الى حيث تتلاقى آمال هذا الشعب الخالد ، وليس لي مطلب الا ان تتاح لي الفرصة للخدمة العامة في اي موقع يرى الشعب القائد ان اقف فيه » .

● ولم تكن الناصرية محاولة للوصاية ، فسرّ ارتباط الجماهير بجمال عبد الناصر انها وجدت فيه املها ورجلها المرتقب بعد طول غياب ، ويرجع قيادة عبد الناصر الى انه كان يعود دائما الى صفحات التاريخ يتطلع الى

---

(١) كتاب الثورة العقائدية في الشرق الاوسط بقلم ليونارد بانبورد ص ٢٩١ .

صفحات الآباء والاجداد اعتقادا راسخا منه بأن « التاريخ » هو الـذي يصنع الابطال ، وهو الذي يدفعهم الى القيادة والزعامة حتى يؤدوا دورهم ويكتبوا صفحات في تاريخ وطنهم .. وفي تاريخ البشرية .. فالابطال دائما هم نتاج التاريخ .. وهم صانعو التاريخ ايضا .

فالناصرية ليست وصاية تفرضها القاهرة عنوة على دنيـا العرب .. وليست محاولة زعامة ومجد شخصي يسعى اليه عبد الناصر ، وانما هي تفاعل خلاق بين القائد والشعب على طريق المبادىء ، وكل دور عبد الناصر انه استطاع ان يجسد ــ بصدق وامانة ــ شخصية وطنـه وضمير أمتـه ومطالب عصره ، فكان بكفاحه وقيادته النموذج والرمز الذي تتلاقى عنـده الجماهير وتنطلق معه على طريق النضال . وهذا هو المعنى الثوري لحركة الجماهير الواعية التلقائية في ٩ و ١٠ يونيو ... وخروجها يوم الوداع الحزين مرددة من اعماقها تصميمها في استمرار مسيرة ثورة عبد الناصر .

● ولم تكن الناصرية ثورة البورجوازية الصغيرة كما ادّعت عليها بذلـك اقلام عديدة ..

« يمكن القول ان الناصرية هي نظرية البرجوازيةالصغيرة عن الثورة الوطنية الديموقراطية في عصر الانتقال العالمي من الرإسمالية الى الاشتراكية » (١) .

وقد حسم القائد عبد الناصر هذه التقولات برفضه سيطرة طبقة على بقية طبقات المجتمع وبقوله ..

« نريد ان نتخلص من استغلال الانسان واستغـلال المجتمع لبعضه .. استغلال الاقلية في المجتمع للاغلبية .. ونذوب الفوارق من الطبقات ، وننظم اقتصادنا وفقا لخطـة موضوعة لصالـح كـل الشعب ... لا لصالح عدد مـن الافراد .. » .

● كذلك ليست الناصرية حركة ليبرالية انما هي حركة وثورة عقائدية سياسية ترفض نظام الاقتصاد الحر وتبني اسس الاشتراكيـة العربيـة الناصرية بديلا عن نظام الاستثمار والاستغلال في سبيل قوى الشعبالعامل

---

(١) مجلة الآداب البيروتية ، عدد خاص عن الناصرية ــ يناير ١٩٧١ ، مقال بعنـوان الناصرية والنظرية الثورية للدكتور فؤاد مرسي .

وسيطرتها على كل وسائل الانتاج ضمن خطة اقتصادية شاملة تستهدف بناء مجتمع الكفاية في الانتاج والعدالة في التوزيع .

والناصرية في جوهرها ثورة معادية للاستعمار العالمي ، ونصيرة لكل الشعوب المتطلعة الى الحرية وحق تقرير المصير على ارضها ، وبذلك فهي تمثل النقيض للرجعية الليبرالية التي ترتكز على تحكم طبقي راسمالي يدور في فلك الاحتكارات الدولية ويستثمر جهد الشعب العامل ويحرمه من حقوقه الاجتماعية والسياسية .

والناصرية ليست حركة فاشستية لان الفاشستية تقوم على دكتاتورية « النخبة » وتنتهج طريق الاستعمار والعنصرية المتغطرسة على الشعوب ، وهي عنصرية تحتقر المساواة بين الشعوب .

والناصرية ليست جنوحا الى الماركسية كما يزعم البعض ويروج ، وكون الناصرية اتخذت الاسلوب العلمي وسيلة لتحقيق الاشتراكية فلا يعني ذلك ارتماء في احضان الماركسية ، وانما ادراكا واعيا بان الاشتراكية هي الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم ، وان مواجهة التحديات يتطلب تجميع المدخرات الوطنية ، ووضع كل خبرات العلم الحديث في خدمة استثمار هذه المدخرات ووضع تخطيط شامل لعملية الانتاج ووضع برنامج شامل للعدل الاجتماعي يعود بخيرات العمل الاقتصادي ونتائجه على الجموع الشعبية العاملة ، وان تحقيق ذلك لا يتم الا بسيطرة الشعب على كل ادوات الانتاج وعلى توجيه فائضها لخطة محددة وهذه هي اساسيات الحل الاشتراكي وان الاسلوب العلمي بالطبيعة ، حركة منظمة نحو الامام ، والا فان اي ارتفاع طارىء ـ كما يقول الميثاق ـ مهما علا يصبح مجرد قفزة في الهواء او موجة شامخة لا تستطيع غير ان تحطم نفسها وتتلاشى على الصخور .

وقد اخذت الناصرية بالاشتراكية العلمية لأن العلم في جميع المجالات هو بمثابة المصابيح الكاشفة توجهها الى كل ما حولنا لننسج بالنور تصورنا لشكل المستقبل ، ثم لنخطو بالنور وصولا اليه (١) .

وفي كلمات قليلة موجزة ومركزة . . شاملة جامعة المعنى حدد عبد الناصر الموقف من الشيوعية بقوله :

---

(١) خطاب القائد عبد الناصر ، ١٤ ديسمبر ١٩٦٤ .

« كل ما بيننا وبين الشيوعية في مذهب الحكم او في مذاهب الحياة .. ان الشيوعية دين .. ولنا دين .. ولسنا تاركين ديننا من اجل دين الشيوعية » (١) .

واذا لم تكن الناصرية ارتباطا بفرد أو ولاء لشخص او حركة ليبرالية او فاشستية او ارتماء في احضان اليمين أو جنوح الى الماركسية او تمثل تيارا سياسيا مرحليا ، فماذا تكون اذن ؟

الناصرية ــ بلا تعقيدات ــ في كلمات محــددة .. ثورة قوى الشعب العامل في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة ..

والناصرية ــ بلا فلسفات ــ تعني في داخل مصر قيام سلطة قوى الشعب العامل وتوليها المسئولية سياسيا واقتصاديا وذلك عن طريق ملكية الشعب لكل المشروعات ومصادر الانتاج .. وهي الانتماء المصري للامة العربية .. وهي الانتماء للتحرر العالمي . وهي العداء للاستعمار . والناصرية ــ ببساطة ــ هي الفكر العربي الثوري لحركة التحرر القومــي العربية التي تلتزم بهـا الجماهير العربية ولا تبتعد عنها .

والناصرية ــ بلا حساسية ــ ليست فئة ولا هي ملك لعناصر معينــة يتسترون خلفها تحقيقا لانتهازيتهم .

والناصرية ملك لكل مواطن عربي ، وللفكر الانساني خاصة في بلدان العالم الثالث .

والناصرية تعني العلاقة العضوية بين مبادىء عبد الناصر والجماهير العربية التي جسد عبد الناصر آمالها وعبّر عن عواطفها ومشاعرها اصدق التعبير ، وبهذا وحده كان عبد الناصر السياسي العربي في تاريخنا الحديث الذي ينسب اليه عصر بكامله ، ويرتبط به العرب بأسرهم ، ويمتلك الجاذبية على شد الجماهير غير المنظمة وراء أية حدود ، وتحويلها الى طاقة ضغط ضخمة قادرة على التوجيه الصحيح » (٢) .

وبعد غياب عبد الناصر فإن الالتزام بالخط الناصري والاصرار على الاستمرار على طريقه هي مسئولية حملة الرسالة من بعده وعلى طريقه .. على الهدف استمرارا واتصالا .. ارتباطا وعهدا .

---

(١) من مقدمة القائد عبد الناصر لكتاب « حقيقة الشيوعية » .
(٢) مقال حسنين هيكل بصراحة « الامتحان » الاهرام ٣٠ اكتوبر ١٩٧٠ .

والناصرية ثورة مستمرة تتطلب خطوتين هامتين :

١ ــ حركة فكرية ..

٢ ــ جهدا تنظيميا ..

الحركة الفكرية وتتمثل في سرعة تجميع خطب وتصريحات القائد عبد الناصر كمصادر أساسية للناصرية لانه حتى الآن لم تقم جهة رسمية أو شعبية أو تنظيم ناصري مع تعددهم بمحاولة تجميع مصادر الفكر الناصري. فضلا عن اعداد الدراسات والابحاث الموضوعية المرتبطة بالتجربة الناصرية . ان جهدا كبيرا ومكثفا لتجميع الفكر الناصري يفي كافة مصادره امرا هاما ، فقد ترك جمال عبد الناصر لنا عدة مراجع اساسية هي :

أولا ــ نصوص « مكتوبة » يأتي في مقدمتها الميثاق وبيان ٣٠ مارس وخطبه واحاديثه الاساسية ومحاضر اجتماعات المؤتمرات السياسية ومحاضر اجتماعات اللجنة المركزية وجلسات الوحدة .

ثانيا ــ نصوص « تطبيقية » مكتوبة في صورة القوانين والتشريعات والقرارات الاساسية التي رسمت المعالم الاساسية للمجتمع الثوري العربي الاشتراكي .

ثالثا ــ مواقف عبد الناصر السياسية في مواجهة شتى انواع التحديات السياسية والعسكرية الوطنية والعربية والدولية .

رابعا ــ مذكرات الرئيس عبد الناصر ومقدمات كتب سلسلة « اخترنا لك » التي اصدرتها لجنة التوعية القومية بهيئة التحرير وصدر منها ٣٠ عددا بمقدمة كتبها جمال عبد الناصر بنفسه تبرز فكره حول القضايا والاحداث العربية والدولية .

وقد ترك لنا عبد الناصر مبدأ اساسيا كبيرا هو انه كان ضد الجمود والانغلاق ، وضد التحجر وقفل باب الاجتهاد ، واوصانا بان نكون فكرا مفتوحا للتجارب لا تصده العقد ولا يقيده مركبات النقص . وهو بهذا يعطينا منهجا في فهم الناصرية وتحليلها وبلورتها كتجربة قادرة على التطور من داخلها باستمرار مع التفتح وعدم الانكماش ورفض اسلوب مدرسة النصوص والمتون والحواشي والشروح التي تجعل الفكر الحي النابض بالحركة الى محفوظات داخل قوالب وانماط جامدة تعزله عن مسار التاريخ وتسارع به الى متاحفه .

هذا الجهد الفكري ينتظر سرعة تشكيل « مركز للدراسات الناصرية » يضم عناصر شبابية ناصرية ويسد ابوابه امام طبقة الموظفين والباحثين التقليديين .

بهذه الخطوة يسهل تقديم فكر عبد الناصر ونضاله للأجيال الجديدة كما ينبغي ان يقدم .. وهي المسئولية الاولى والعاجلة لابناء جيلنا .. جيل عبد الناصر .

اما الخطوة التالية .. الجهد التنظيمي بعد تجميع الفكر الناصري وتأصيل الناصرية ويتمثل في وحدة القوى الناصرية بعد تعددها على الساحة العربية تعددا لا يفيد الناصرية ان لم يضرها .. بعد ان وصل عدد التنظيمات الناصرية اكثر من ٦٠ تنظيما ناصريا بعضهم لا يحمل من التنظيم بالمعنى السياسي والمفهوم العلمي الا الاسم والرئيس وامين الصندوق ومقر التنظيم .. اما الحركة والجهد الفكري والوزن السياسي بين الجماهير فهي قضايا غير واردة ؟!!

مطلوب من القوى الناصرية ان ترتفع الى مستوى الاهداف وتتجه الى ابراز الحركة العربية الثورية الواحدة التي طرحها القائد عبد الناصر بقوله :

« ان الحركة العربية الواحدة لن تخرج بمرسوم من القاهرة، وانما تقوم بمبادرة الشباب العربي في كل قطر عربي » .

وحدد عبد الناصر ملامح الحركة العربية الثورية قائلا :

« عليها ان تبني قواعدها على ارضها ووسط جماهيرها » .

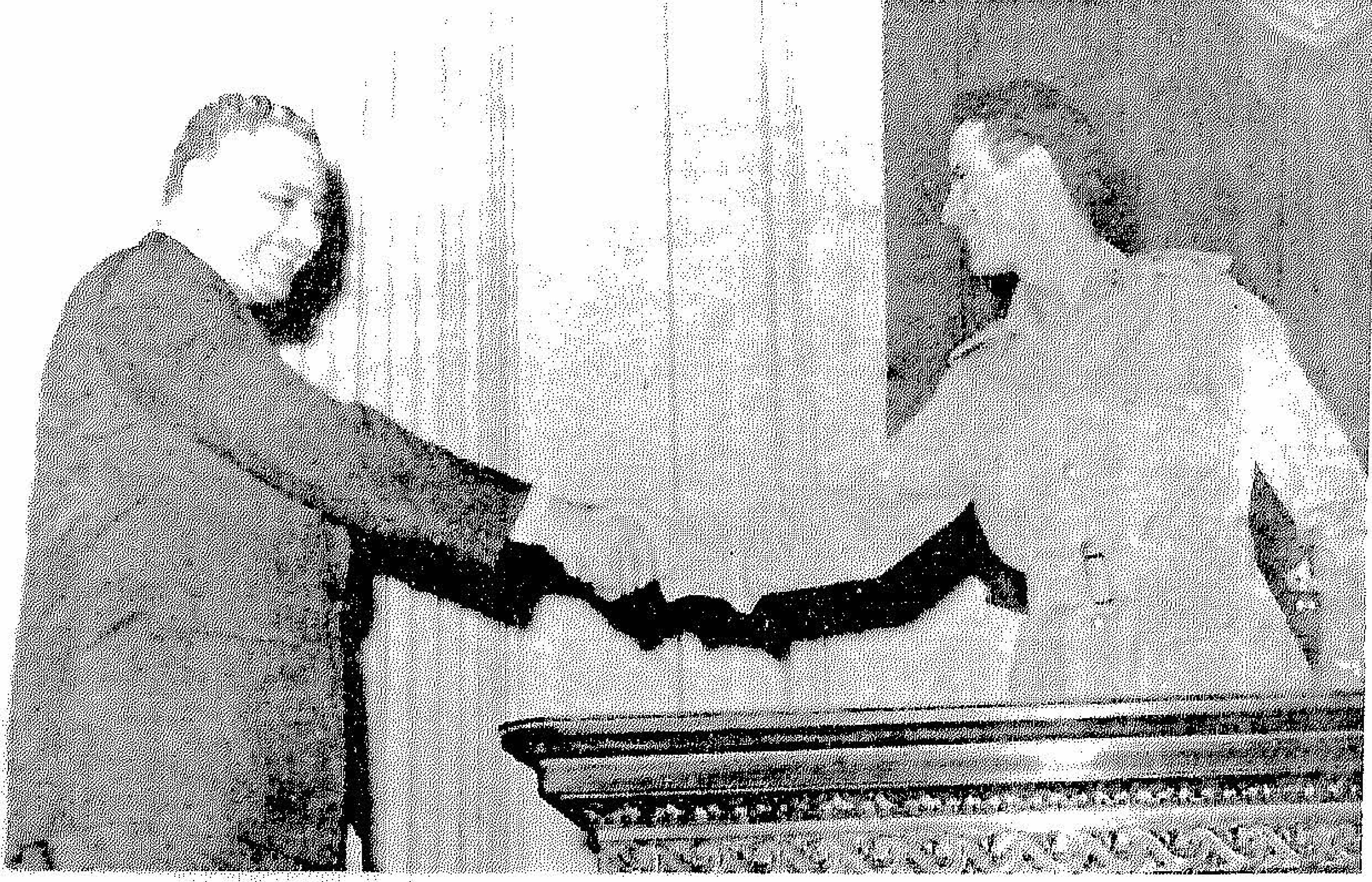
واقامة التنظيم القومي الناصري الواحد على امتداد الساحة العربية خطوة عاجلة لتعبئة الطاقات الناصرية في مواجهة التعدد .. تعدد الولاء داخل الحركة الناصرية .

وقيام الحركة الناصرية الواحدة بعد غياب عبد الناصر يحتمه الواقع العربي بعد رحيل القائد الذي يعني غيابه على حد قول حسنين هيكل غياب الزعامة الوحيدة في العالم العربي التي كانت لها القدرة الهائلة وبالجاذبية الشخصية للزعيم على شد الجماهير غير المنظمة وراء اية حدود وتحويلها الى طاقة ضغط ضخمة ، قادرة على التوجيه السليم .

ففي وجود القائد عبد النـاصر كان وجوده ـ في حـد ذاته ـ يربط الجماهير ويحرك قواها ، حتى في حالة عدم وجود منظمات ناصرية في تلك البلاد ، أما في غيابه فإن هذه الجماهير الواسعة ، في معاركها الحالية والمستقبلية ، سوف تكون محتاجة ـ فوق تطلعها نحو مصر ـ الى بناء فكري وعملي مترابط يهديها فيما سوف تستقبل من ظروف والحرص على تجميع الطاقات الناصرية المخلصة ، وتوحيد تنظيماتها هو الذي دفع الاخ العقيد معمر القذافي كـل التنظيمات الناصرية لتعقد اللقاء الاول للقوى الناصرية على ارض ليبيا الثورة يوم ١٥ مارس ١٩٧٣ .

ان مسيرة عبد الناصر مستمرة لن تتوقف مهما حاولت القوى المعادية للتقدم العربي .. ولمسيرة الحرية والاشتراكية والوحدة ، وان جماهير عبد الناصر تشق طريقها بعزم واستمرار على ضوء مبادىء عبد الناصر مصممة اجتياز كل عقبة وتخطي كل تحدي لأنها اعلنت يوم الوداع الحزيـن ... : فعاهدت قائدهـا ... « الجيش والشعب حيكمـل المشوار ... » ومشوار عبد الناصر تحرير الوطن وتحرير المواطن وتحقيق اهداف النضال : الحرية .. الاشتراكية .. الوحدة ، وهذا هو التحدي الذي تجيب عليه الايام القادمة .. الناصرية أم لا .. نكون أو لا نكون .. وسيبقى الشعب العربي عزيزا منتصرا بإذن الله .

« عبد الله بلال »



إنني سأتركـكم غداً .. وأنا أشعر بقوّة جديدة ودم جديد .. وأشعر بالأمـة العربية فيكم وقد عبّرت عـن ثورتها .. وقـد عبّرت عن تصميمها .. أتركـكم وأنا أشعر أن أخي معمر القذافي هو الأمـين على القومية العربية ، وعلى الثورة العربية وعلى الوحدة العربية .

جمال عبد الناصر

طرابلس : ٢٢ يونيو ١٩٧٠



وهب عبد الناصر نفسه من أجل إتاحة فرصة الحياة الكريمة
للطفولة صـــانعة المستقبل

عبد الناصر.. ثورة من أجل الإنسان

● مع العيد ٢١ لثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، الارت الذكرى لى مشاعري انسانية عبد الناصر .

في العيد ٢١ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نقف معا نتامل مسيرة الثورة الرائدة وما حققته للانسان العربي من استرداد لكرامة مجروحة وتحطيم كل القيود الاستعمارية والرجعية التي عاقت انطلاقته فجاءت ثورة ٢٣ يوليو .. ثورة على كل صور الاستغلال والتبعية السياسية والاقتصادية ... وتنادي منذ يومها الاول بالقضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم ، وتستهدف اقامة عدالة اجتماعية .

لان الجماهير كما عبر القائد جمال عبد الناصر ـ لا تطالب بالتغيير ولا تسعى اليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصا من الملل ، وانما تطلبه وتسعى اليه وتفرضه تحقيقا لحياة افضل تحاول بها ان ترتفع بواقعها الى مستوى امانيها . « والخطوة الاولى لتحقيق التغيير الثوري المنشود هو تحرير الانسان اولا لانه قاعدة الانطلاقة .. به تقتحم الثورة كل التحديات .. وبسواعده تبني المصنع وتشيد البناء وتستصلح الارض .. وبإرادته ووعيه تواجه الضغوط والمعوقات .. فكل شيء يبدأ بالانسان وهو محور حركة المجتمع » .

وقد جسد جمال عبد الناصر هذا المعنى بالصيحة التي ارتبطت باسمه وتحولت الى حقيقة ملموسة فكافح من اجلها وسقط وهو يحمل رايتها .. « ارفع راسك يا اخي فقد مضى عهد الاستعمار » .

الانسان اولا واخيرا

والبعد الانساني هو ابرز الابعاد في حركة نضال القائد عبد الناصر .. وكان عذاب الانسان المصري والعربي هو من اهم دوافع عبد الناصر لتفجير

الثورة .. كان الانسان في فكر عبد الناصر دائما .. وهو طفل يتساءل .. « لماذا يا ابي ناكل اللحم ، والفلاحون الذين يرعون الماشية ويربونها لا ياكلونها » ؟ ورفضه بعد الثورة ان يسكن قصرا من القصور الملكية وفضّل ان يعيش في منزله الذي بدأ فيه كضابط صغير والذي تبين بعد ذلك انه كان يستاجره من الدولة .. واقفل جمال عبد الناصر على نفسه باب بيته عزوفا عن الحياة الاجتماعية قانعا بصلته المستمرة مع الجماهير ، فبقي انتماؤه الطبقي مع الجماهير سليما لا تشوبه شائبة .. يفتخر دائما بانه من عائلة فقيرة من بني مروان افراد اسرته فلاحين يعملون في الارض وكان يقول دائما لأولاده بفخر واعتزاز .. « لازم تروحوا البلد لكي تروا أهلكم وتعرفوا ان احنا فلاحين » . وكثيرا ما عبر عن المه من وجود طبقات محرومة في المجتمع ، وقال قولته الشهيرة بأن « الثورة لن تحقق أهدافها طالما يوجد في مصر طبقة الخدم وعمال التراحيل » .

الانسان الحر اساس المجتمع الحر

وانطلقت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من ايمانها بحقيقة رسخت في اعماق ثوارها ، ان الانسان الحر اساس المجتمع الحر ، وانه بقدر ما توفر للانسان من الرعاية والحقوق الثورية بقدر ما تواصل مسيرتها وتتغلب على كل التحديات .. ولهذا حرصت ثورة يوليو بعد قيامها في اقل من شهرين أن تصدر في سبتمبر ١٩٥٢ قانون الاصلاح الزراعي الذي استهدف اساسا تحرير الانسان قبل تحرير الارض ، ورفض عبد الناصر الاخذ بنظام الملكية العامة للأرض او تطبيق المزارع الجماعية وانما راعى الجانب الانساني فقرر ان توزع الارض على صغار الفلاحين المعدمين ودعما للحافز البشري . كذلك تحرير العامل ليصبح سيدا للآلة .

منطلقات ثورة يوليو

انطلقت انجازات ثورة ٢٣ يوليو من اجل خير الانسان المصري والعربي . وهي الدائرة الاساسية والركيزة الاولى للدوائر الثلاثة التي حددها القائد عبد الناصر ، كمنطلقات ثورة يوليو : الدائرة العربية .. الدائرة الافريقية .. الدائرة الاسلامية .. تأكيدا لإيمان عبدالناصر بأن قضية الحرية لا تتجزأ ، وان الالتزام الثوري يحتم دعم القوى الثورية في كل مكان ، ومحاربة الاستعمار في كل صوره واقنعته . والبعد الانساني كان دائما قوة محركة هائلة لنضال

عبدالناصر ، وفي كتابه « فلسفة الثورة » اورد خواطره عبر حصار الفالوجا فروى المشاعر التي هزّته فيقول . . « واحيانا كنت اهبط من ارتفاع النجوم الى سطح الارض . . كان ذلك عندما التقي في تجوالي فوق الاطلال المحطمة ببعض اطفال اللاجئين الذين سقطوا في براثن الحصار بعد ان خربت بيوتهم وضاع كل ما يملكون ، واذكر بينهم طفلة صغيرة كانت في مثل عمر ابنتي وكنت اراها وقد خرجت الى الخطر والرصاص الطائش مندفعة امام سياط الجوع والبرد ، تبحث عن لقمة عيش او خرقة قماش ، وكنت دائما اقول لنفسي : قد يحدث هذا لابنتي .

رفض التضحية باجيال حية

وايمان ثورة ٢٣ يوليو بالانسان هي التي دفعتها في تجربتها ، ان ترفض تجارب اخرى للتقدم حققت اهدافها على حساب زيادة شقاء الشعب واستغلاله ، اما لصالح راس المال او تحت ضغط تطبيقات مذهبية . مضت الى حد التضحية الكاملة بأجيال حية في سبيل اجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة .

والمواطن الذي يتصوره القائد جمال عبد الناصر لا ينحصر في سكان المدن الكبرى القاهرة ـ الاسكندرية وغيرهما مما تصل اليهم كافة الخدمات ، لكن الانسان الذي يعنيه عبد الناصر هو انسان كل قرية عربية ، وان وصول القرية الى المستوى الحضري ليس ضرورة عدل فقط ، ولكنها في فهم ثورة يوليو ضرورة اساسية من ضرورات التنمية بل واكثر من ذلك ، فقد حمّل المدينة مسئولية ضمير ومصير عن العمل الجاد في القرية من غير عقال عليها ومن غير خيلاء .

ماذا قدمت الثورة للانسان ؟

والبعد الانساني في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يبرز من خلال وثائق الثورة الاساسية وانجازاتها على ارض التطبيق في نقاط ابرزها :

- ان تحرير الانسان سياسيا لا يمكن ان يتحقق الا بإنهاء كل قيد للاستغلال يحد حريته .

- ان المجتمع ليس وصفا شائعا ، انما المجتمع هو كل انسان فرد يعيش على تربة الوطن وترتبط آماله مع آمال غيره من المواطنين من اجل غد عزيز لهم جميعا وللاجيال القادمة من ابنائهم واحفادهم .

● الالتزام بتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص ، وترى ثورة ٢٣ يوليو في هذا المبدأ التعبير عن الحرية الاجتماعية .

● ان مفهوم ثورة ٢٣ يوليو لغاية الانتاج الحقيقة هي توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات لتكون اعلام الرفاهية التي ترفرف على المجتمع كله ..

● توفير حقوق اساسية لكل مواطن كرست الثورة الجهد لتحقيقها بدأت بقوانين يوليو الاشتراكية وتوجها الميثاق مؤكدا على :

ـ حق كل مواطن في الرعاية الصحية .. وفي العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه .. وفي العمل الذي يتناسب مع كفايته واستعداده .. وحق التامينات ضد الشيخوخة وضد المرض . ورعاية الاسرة والطفولة في كل قطاعات المجتمع .

● الايمان بأن حرية الانسان الفرد هي اكبر حوافزه على النضال وان حرية كل فرد في صنع مستقبله وفي تحديد مكانه في المجتمع ، وفي التعبير عن رأيه وفي اسهامه الايجابي في قيادة التطور وتوجيهه بكل فكره وتجربته . وامله حقوق اساسية للانسان ولا بد ان تصونها له القوانين .

القانون خادم للحرية

● ايمان ثورة ٢٣ يوليو بأن القانون في المجتمع الحر خادم للحرية ، وليس سيفا مصلتا عليها ، كذلك لا بد ان يستقر في ادراكنا انه لا حرية للفرد بغير تحريره اولا من براثن الاستغلال ، وعندما طرح القائد عبد الناصر الاشتراكية على الجماهير استهدف بها الانسان اولا واخيرا في كلمات بليغة المعنى بقوله :

« الاشتراكية ليست شعارات ذات طنين انما هي بيت سعيد لكل اسرة يقوم على عمل القادرين ، او المهيمنين للعمل رجالا ونساء . بيت مفتوح للصحة ، وللعلم ، وللثقافة ، ضد المفاجآت .. متفاعلا مع غيره من البيوت السعيدة .. مشتركا معها في الاهتمام العام بأمر وطنه وبأمر امته .. وبأمور العالم الذي يعيش فيه » . وهكذا كانت ثورة ٢٣ يوليو ثورة من اجل خير الانسان العربي .. سعادته ورفاهيته .

عبد الناصر.. وصيغة تحالف قوى الشعب العاملة

عبـد الناصر .. وصيغة تحالف قوى الشعب العاملة

● محاولة للتعرف على صيغة تحالف قوى الشعب العامل كما طرحها القائد عبد الناصر والتي اثبتت التجربة انها تصلح لدول العالم الثالث :

في حوار الاخ العقيد معمر القذافي مع القيادات السياسية والفكريـة ورجال الاعلام بالقاهرة ركز على قضية التنظيم السياسي مؤكدا من جديد أن الاتحاد الاشتراكي العربي هو الصيغة الملائمة لتنظيم تحالف قوى الشعب العامل ، وهو تنظيم ارسى قواعده القائد الخالد جمال عبد الناصر بإصدار قانونه الاساسي في ٨ ديسمبر ١٩٦٢ بعد ان أقره ميثاق العمل الوطني في ٣٠ يونيو ١٩٦٢ ليصبح النظرية الثورية لقوى الشعب العاملة التي كان لا بد لها ان تجسد تحالفها بعد ان تم اسقاط تحالف الرجعية والاقطاع والراسمالية المستغلـة .

واعلن الاخ العقيد القذافي ان ثورة الفاتح من سبتمبر اخذت بالصيغة التي طرحتها ثورة ٢٣ يوليو .. صيغة تحالف قوى الشعب العامل رفضا لكل صور الحزبية ، ورفضا لتعدد الاحزاب ، ورفضا للجبهـة او الحزب الواحـد .

والتزام ثورة يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر بصيغـة تحالف قوى الشعب اكدت بالتجربة والممارسة انها الصيغة الملائمة لتعبئة الطليعة الثورية الاشتراكية التي تقود الجماهير وتعبر عن ارادتها وتوجه العمل الوطنـي ، وتقوم بالرقابة الفعالة على سيره في خطه السليم .. وهو الوعاء الذي تلتقي فيه مطالب الجماهير واحتياجاتها حيث يضم الاتحاد الاشتراكي العربـي كتنظيم سياسي شعبي قوى الشعب العاملة ، ويتمثل فيه تحالف هذه القوى في اطار الوحدة الوطنية .. وفي اطار هذه الصيغة تأكيد وتثبيت دور الشعب وتجنب دموية الصراع ..

ولقد حاولت القوى الاستعمارية ومـن يدور في فلكها من العنـاصر الرجعية ان تشكك في صيغة تحالف قوى الشعب ملوحة بالواجهات الحزبية البراقة والخادعة لتتيح في ظل الحزبية تسرب العناصر الانتهازية والادعياء. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه .. بعد فترة من الممارسة السياسيـة في مصر .. وفي ليبيا .. لماذا الاتحاد الاشتراكي ؟ ماذا اضافت تجربته للعمل السياسي ؟ وكيف واجهت ثورة يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر اخطر مشكلة تواجه التنظيمات السياسية نعني مشكلة اكتشاف القيادات الثورية في كافة المستويات ووسائل اختيار القيادات الاشتراكية ، ومواجهة مشاكل الممارسة التنظيمية .. ودور التنظيم الطليعي (وهو غير الحزب الطليعي) في دفع نشاط الاتحاد الاشتراكي في مصر .. ومهمة الثورة الشعبية في توفير مناخ ثوري لانطلاقة العمل السياسي في ليبيا .

باديء ذي بدء نقول ان طرح القائد الخالد جمال عبد النـاصر والاخ العقيد معمر القذافي لصيغة الاتحاد الاشتراكي لم يات من فراغ ، انما سبقته ممارسات ومقدمات تاريخية ، فجاء مواجهة حاسمة لما عانته جماهير مصر وليبيا من جراء الحزبية في تعددها القاتل وبقياداتها الطبقية التي استسلمت واحدة بعد واحدة واجتذبتها الامتيازات الطبقية ، وامتصت من الجماهير كل قدرة على الصمود ، ثم استغلتها بعد ذلك في خداع جماهير شعبنا تحت وهم الديمقراطية المزيفة وقد حرص القائد الخالد جمال عبد الناصر وهـو يقدم في يوليو ١٩٦٢ الى المؤتمر الوطني للقوى الشعبية مشروع التنظيـم السياسي ان يبلور قضية التنظيم السياسي وخديعة الحزبية بقوله :

« وقد كانت هناك تنظيمات شعبية سبقت قيـام الثورة ، ولكن هذه التنظيمات ضاعت قيمتها لسببين رئيسيين :

١ ــ ان معظم هذه التنظيمات خصوصا تلك التي مارست الحكم منها ، قبل الثورة ، كانت تعمل لمصالح طبقية ، وكانت كلها تستند على تحـالف الاقطاع ورأس المال المستغل ، ومن ثم فإن هذه التنظيمات لم تكن قائمة على اساس جماهيري .

٢ ــ انه كانت هناك قبل الثورة تنظيمات سياسية لا تعبر عن مصالح الطبقة الحاكمة ، لكن فعالية هذه التنظيمات كانت في معظم الاحيان محدودة او سلبية بسبب تحفظ المصالح الطبقية عليها ، كما ان هـذه التنظيمات

حركتها دوافع انفعالية عاطفية او حركتها قوى بعيدة عن التربة القومية ، ولم يكن لديها من العمق ما يكفل لها مواجهة حتمية التغيير الاجتماعي واتخاذ الواقع الوطني بداية لها » . وكانت النتيجة ان السلطة اصبحت كالكرة تتقاذفها ارجل افراد ينتمون الى ١٦ عائلة اقطاعية ويتركز دورهم في العمل على تثبيت سلسلة من الظروف الموضوعية القصد منها منع قيام اية حركة شعبية ذات مستوى ثوري .

وعاشت ليبيا قبل الثورة في ظروف سيئة مماثلة لظروف مصر ، ودفع شعبها من دمه الشيء الكثير من جراء الحزبية بكل ما تجسده من انقسامات ، وهي ظروف سلط الاضواء عليها الاخ العقيد معمر القذافي في خطابه بالزاوية يوم ٢٤ يناير ١٩٧١ بقوله :

« لسنا في حاجة الى حزبية مهما كانت شعاراتها ، فالشعب هو الحزب الكبير ، وان الحزبية بكافة الوانها بعد ثورة الفاتح من سبتمبر سجلت في سجل الخيانة العظمى ، ان اي حزب او متحزب مهما كان شعاره في قائمة الخيانة العظمى ، ولا يكون مخلصا لهذا الشعب باي حال من الاحوال ، ولا مبرر لحزبيته بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ، ولا عقاب على من تحزب قبلها ويحاول الخلاص » .

وأوضح البيان الصادر من مجلس قيادة الثورة بإقامة التنظيم الشعبي لـ ج.ع.ل. ان تجربة الاتحاد الاشتراكي العربي .

« بعد ان سقط اليسار المتطفل ، واليمين المتزمت ، وفشلت التنظيمات العربية الشمولية في تحقيق اهداف الامة ، وتجيء تجربة الاتحاد الاشتراكي العربي بعد ان افرغت كل التجارب والنظريات من محتواها فوق الساحة العربية » .

ومن ابرز ما عانته ليبيا ما عبر عنه الاخ العقيد معمر القذافي في حواره بمؤسسة اخبار اليوم بالقاهرة بقوله :

« كذلك هناك من استغل الثورة وخلق مراكز قوى لانه استغل السلطة ومارسها نيابة عن الجماهير ، ولا نستطيع الابقاء

على مراكز القوى الا اذا جعلنا الجماهير تمارس السلطة دون وساطه ، وهنا بيت القصيد ، فيه ناس عملت نفسها اساتذة على الجماهير وحاولت تطبيق الاشتراكية عن طريق الهاتف ، وبدون تسليم السلطة للجماهير سوف لا نستطيع كشف الاقطاعيين والمستغلين والراسماليين ومراكز القوى » .

فابرز الاخ العقيد تربص القوى المضاده للتسلل للتنظيم السياسي وضربه والى خطر توهم بعض قيادات العمل السياسي ان في قدرتهم تحريك الجماهير عن طريق « الهاتف » وهو ما اشار اليه من قبل القائد عبد الناصر في اجتماع اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي يوم ١٩ اكتوبر ١٩٦٨ .

«نحن في حاجة الى اصلاح اسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي .. يجب ان نتعلم كيف نخلق العلاقة المتينة بين القيادة وبين الجماهير .. مش بالخطب .. ولا بالعربيات اللي فيها ميكروفونات .. انما بالإلتحام معهم » .

ودفع نشاط الاتحاد الاشتراكي العربي في القواعد الجماهيرية بفاعلية وعمق تطلب في ضوء الممارسة وجود عناصر ثورية تتحمل قيادة العمل السياسي .. وان صيغة التحالف تتحقق بوجود الكوادر الواعية ، هذه الحقيقة هي املت على القائد عبد الناصر ضرورة وجود جهاز سياسي داخل التنظيم السياسي ينتقى من بين الجماهير الاصلب عمودا والاعمق وعيا والاكثر حركة والتزاما .

والتنظيم الطليعي – كجهاز سياسي – ليس يعني انه حزب طليعي كما يقع بعض الكتاب في الخطا فيطلقون عليه «حزب طليعي» والجهاز السياسي او التنظيم الطليعي في الاتحاد الاشتراكي في التجربة الناصرية لا يمكن ان يكون – بالمعنى التقليدي – حزبا داخل الاتحاد الاشتراكي ، لانه لا يعبر عن مصالح طبقية لفئة معينة ، انما هو الجهاز القيادي للإتحاد الاشتراكي ، وبالتالي فهو لا يمثل الا مصالح الطبقات المتحالفة ، والتنظيم الطليعي لا يمكن ان يكون حزبا لانه لا يتم بمعزل عن الاتحاد الاشتراكي الذي يضم كافة قوى الشعب بل هو العمود الفقري للإتحاد الاشتراكي ، وقد نص الميثاق الوطني على ان الحاجة ماسة لوجود جهاز سياسي داخل الاتحاد الاشتراكي مهمته تجنيد العناصر الصالحة للقيادة وتنظيم جهودها وبلورة الحوافز الثورية للجماهير ، ومجال عمل الجهاز السياسي هو الاتحاد الاشتراكي ، ومن خلاله يتم الاتصال بالجماهير .

وحدد القائد عبد الناصر المهمة الاساسية لهذا التنظيم وهي ان يتولى التعبئة المنظمة لقوى الشعب العامل بحيث تضمن هذه التعبئة بقاء سلطة الدولة باستمرار بايدي التحالف الشعبي الاشتراكي القائد .

وقام الجهاز السياسي على مبادىء ديمقراطية التنظيم والقيادة الجماعية، وتدعيم القيادات المحلية ، وممارسة النقد والنقد الذاتي ، واقتضت المراحل الاولى للتنظيم الابقاء على سرية العضوية في فترة التكوين كضرورة حيوية لحمايته من مؤامرات الاستعمار وبقايا الرجعية ، ووقايته من تسرب العناصر الانتهازية ، وحماية اعضائه من محاولة القوى المضادة ضربهم وافتراء الاتهامات ــ زورا ــ لهم لضرب التنظيم قبل ان يتمكن من الوقوف على اقدامه صلبا شامخا .

وقد حدد القائد الخالد عبد الناصر فترة يخرج فيها التنظيم الى مرحلة العلانية الا ان احداث نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وما تطلبته من توجيه كل جهد عبد الناصر للإشراف على عملية اعادة البناء العسكري لم تحقق العلانية ، بل وسمحت لعناصر ان توجه نشاط التنظيم بعد رحيل القائد الخالد في غير طبيعته الاصلية وهو الامر الذي دفع الرئيس انور السادات الى القيام بحركة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ .

واذا كانت تجربة مصر قد اعتمدت على وجود تنظيم طليعي داخل الاتحاد الاشتراكي بنص الميثاق وايضا برنامج العمل الوطني للرئيس السادات كتنظيم طليعي علني من مرحلته الاولى ، الا ان الصيغة التي لجأت اليها تجربة التنظيم السياسي في ج.ع.ل. اعتمدت على تفجير الثورة الشعبية دافعا ومحركا لتسليم السلطة للجماهير وممارستها السيادة كاملة منعا لأي تجاوزات او اساءة للقانون وهي المعاني التي تشع من كلمات الاخ العقيد معمر القذافي في ندوة اخبار اليوم بقوله :

« ولو لم تقم الثورة الشعبية في ليبيا واستمر هذا الحال سنتين او ثلاث لانتهى بنا الامر الى ان ندعي اننا نفهم كل شي نيابة عن الجماهير ، ونملك حق التعبير عن ارادتها ، وبالتالي سوف نعتقد أن اي تعبير من الجماهير معارضة ، وسوف تتحول الى سلطة دكتاتورية ضد الشعب، ولهذا قبل ان نجد انفسنا في هذا الموقف بادرنا بإعلان الثورة الشعبية

قبل ان نصبح سيفا مسلطا على رقاب الجماهير ونتحول الى طغاة ونستبد بالجماهير ، وهذا هو ما حصل في البلاد العربية، وكلها اعطت المسئولية للشعب كلما اصبح واعيا وقادرا على حمل المسئولية والشعور بثقل الامانة » .

وتؤكد تجربة التنظيم السياسي القائم على نظرية تحالف قوى الشعب العامل انه الصيغة الملائمة للعمل السياسي في البلاد النامية تحقيقا للديمقراطية السليمة التي يتاح في اطارها لجماهير الشعب المجال للتعبير عن ارادتها الحرة ، ومشاركتهم في توجيه وقيادة العمل الوطني ، اما الاشكال الاخرى.. من الحزب الواحد ... وتعدد الاحزاب .. والجبهة ، فهي وإن تعددت اشكالها ليست في حقيقتها الا دكتاتورية الحزب الحاكم أي دكتاتورية الطبقة الحاكمة المتحكمة والمتحركة بأوامر اسيادها القوى الاستعمارية .. وهي اشكال ترفضها جماهيرنا وقد وضعت اقدامها على الطريق في الاتجاه الثوري الصحيح .. تملك كلمتها على ارضها في حرية وارادة(١).

---

(١) نشرت مجلة الوحدة العربية هذه الدراسة في عدد اغسطس ١٣٧٣ .



كان يفتخر بأنه فلاح من قرية (بني‌مرّ) بأسيوط، كما كان يزداد
فخراً عندما يقدّم أبناء شعبه لكل ضيوف مصر من الأصدقاء

موقع ثورة ٢٣ يوليو في علم تغيير المجتمع

موقع ثورة ٢٣ يوليو في علم تغيير المجتمع

يوليو شهر الثورة العربية .. في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فجر القائد جمال عبد الناصر الثورة العربية الرائدة التي حركت الواقع العربي الراكد ونقلته نقلة ثورية حضارية كبيرة .. وحوّل الوطن العربي من كم مهمل لا وزن له في دنيا السياسة الى قوة تشد الانظار اليها .. انظار المناضلين الذين يجدون في الثورة العربية طريقا الى التحرر والكرامة .. وانظار القوى الاستعمارية المعادية التي حاولت بشتى السبل والطرق ان تجهض ثورة ترى فيها كل العقبة امام تحقيق المطامع الاستعمارية الصهيونية .. واستنزاف الامة العربية .. ارضها .. ثروتها .. بشرها .

مسيرة شعب :

لم تكن ثورة ٢٣ يوليو حركة تستهدف طرد ملك ، او الغاء احزاب عميلة ، او استرداد ارض الشعب من براثن اقطاع مستثمر ، انما كانت ثورة ٢٣ يوليو مسيرة شعب يحطم قيده لينطلق الى عالمه المعاصر سندا لكل حق ، ودعما لكل نضال شعبي مشروع .. من هذه الانطلاقة كان عداء القوى الاستعمارية ومحاولاتها لضرب الثورة واسقاط رجل اعطى لوطنه وامته كل ما لديه من طاقات العمل والفكر والروح .. فكان نموذج القيادة الثورية التي تفاعلت مع الجماهير ، وكان ثمرة هذا التفاعل الثورية التي تتفجر في الوطن العربي ، والوزن السياسي لجماهيرنا ، والانطلاقة بكل اصرار وعزم على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ولم يكن القائد جمال عبد الناصر زعيما محليا ، وانما كان واحدا من الرجال القلائل الذين يصنعون التاريخ الانساني ويوجهون مساره نحو عزة لا تعرف الاذلال .. وقوة لا تعرف الضعف واصرار لا يعبأ بأي تحديات ،

ولعل ادق تقييم لقيادة عبد الناصر ودوره النضالي ما قاله جواهر لال نهرو في كلمات .. « هنالك قلة من الناس في تاريخ العالم ، ادوا ادوارا حاسمة ، وتركوا آثارا بالغة الاهمية والخطورة في تحويل مجرى التاريخ الانساني ، وسيظل اسم جمال عبد الناصر في طليعة هؤلاء الناس مشرقا وضاء » .

ثورة رائدة

● بتفجير عبد الناصر لثورة يوليو انطلقت جماهيرنا الواعية في كل جزء عربي تحطم قلاع العبودية ، وتنتزع استقلالها ، وتجبر الاستعمار ان يحمل عصاه على كتفه ويرحل .. وهذا ما حدث في ثورات عربية عديدة .. في الجزائر .. وتونس .. واليمن الشمالي .. والسودان .. واليمن الجنوبي .. والكويت والعراق .. ثم ثورة الفاتح من سبتمبر .

ووضعت ثورة يوليو حصيلة مسيرتها لتستفيد منه كل الشعوب المناضلة .. وما من ثورة نضالية تحررية في افريقيا او في العالم الثالث الا ولثورة يوليو دور كبير فيها .. الامر الذي دفع معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني ان يشير في تقريره السنوي « ان الاتجاه الناصري في الانظمة السياسية في امريكا اللاتينية يبدو انها حلت محل الكاستروية ـ نسبة الى كاسترو ـ » . وهي شهادة كفيلة وحدها لمواجهة كل الحملات المضادة التي تسعى ـ هذه الايام بالذات ـ لتشويه حقائق الثورة الناصرية وتلصق بها من المفتريات ما هي بريئة منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

الجديد في علم الثورة

ان الانجازات التي حققتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من الكثرة بحيث لا يمكن تناولها في دراسة سريعة ، لكن الجانب الذي يمكن تناوله هو موقع ثورة ٢٣ يوليو بين ثورات العالم ، عن الجديد الذي اضافته الى علم الثورة .. علم الثورة .. علم تغيير المجتمع .. عن السمات الرئيسية التي اضافتها للثورات التحررية ..

نستطيع ان نضع ايدينا على مجموعة من الاضافات الثورية اسهمت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في علم الثورة وابرزها :

ثورة شاملة

● كانت ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢ ثورة شاملـة . لها بعدهـا الاجتماعـي والسياسي معا في آن واحد .: بينما حصرت معظم الثورات نطاق حركتهـا في بعد اجتماعي او بعد سياسي . وانضمام الطلائع الثورية للقوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو بقيادة عبد الناصر الى النضال الشعبي في تلك الليلة صنـع اثرين هائلـين :

الاثر الاول : سلب قوى الاستغلال الداخلي ارادتها التي كانت تهدد بها ثورة الشعب .

الاثر الثاني : سلح النضال الشعبي في مواجهة قوى السيطرة الاجنبية المحتلة بدروع من الصلب قادرة على أن تصد عنه ضربات الخيانة .

اسقاط جميع السلبيـات

● أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ادار بها الشعب المصري ظهره نهائيـا لكل الاعتبارات البالية التي كانت تبدد قواه الايجابية ، وداس بأقدامه على كل الرواسب المتخلفة .. من بقايا قرون الاستبداد والظلم ، واسقط الى غـير ما رجعة جميع السلبيات التي كانت تحد من ارادته في اعادة تشكيل حياته من جـديد .

نظرية التغيير الثوري

● ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تحتل موقعها في الريادة الثورية عندما تقاس بعوامل تفجير الثورات .. وقوة الارادة الثورية تظهر في أبعادها الحقيقية الهائلة اذا ما ذكرنا انهذا الشعب الشقيق بقيادة القائد عبد الناصر بدأ زحفه الثوري من غير تنظيم سياسي يواجه مشاكل المعركة ، كذلك فإن هذا الزحف الثوري بدأ من غير نظرية كاملة للتغيير الثوري .. حتى تمكن عبـد الناصر بعد عشر سنوات من الثورة ان يقدم للجماهـير العربية كلها دليـل العمل السياسي بمجموعة افكاره ومحصل تجربة الناصرية بإعلان الميثـاق الوطني في ٢١ من مايو ١٩٦٢ وبقيام تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي تنظيم يقوم على تحالف قوى الشعب العامل بديلا عن العمل الحزبي في تعدده او الحزب الواحد .

من اجـل حياة افضل

● ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ استوعبت دروس التاريخ ، واجتازت كـل سلبيات الثورات وانحرافات بعضها .. فكانت ثورة تغيير جذري وليست حركة اصلاح .. ثورة تنبع من الشعب المعلم وليست دكتاتورية طبقة .. وثورة تقدمية ترتكز على تعبئة الطاقات لتحقيق اهداف نضالية ركزتها في مطلب الحرية والاشتراكية والوحدة مهما واجهت من تحديات استعمارية ورجعية وحملات نفسية شرسة .. ولثورة ٢٣ يوليو راي محدد وصريح من قضية التغيير الثوري .. شكله ومضمونه .. طبيعته ثم الطريق الى تحقيقه .. يقول ميثاق ثورة ٢٣ يوليو : « ان الجماهير لا تطالب بالتغيير ولا تسعى اليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصا من الملل ، وانما تطلبه وتسعى اليه وتفرضه تحقيقا لحياة افضل تحـاول بها ان ترتفع بواقعهـا الى مستوى امانيهـا » .

تحديات الطريق

● ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ اسهمت بوضع قاعدة هامة لكل ثورة ، وهي ان تحريك طاقـات الشعب الى العمـل لا يجب ان يتم عن طريـق اغراق الجماهير في الامل .. انما التغيير الكبير بطبيعته يصاحبه تطلع بعيد المدى الى الاهداف المرجوة من النضال ، لذلك كان من راي القائد عبد الناصر دائما انه من الزم الواجبات في تلك الفترة ان تتضح امام الشعب بجلاء صعوبـة الوصول الى الاهداف المرجوة ، فإن مجرد التغيير الثوري في اوضاع المجتمع القديم لا يحقق احلام الجماهير ، ولكن الجهود المتواصلة هي وحدها القادرة على الوصول الى الاحلام .. وركز القائد عبد الناصر في كل حوار له مـع القيادات السياسية في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي انه ليس من حق احد ان يخدع الجماهير بالتمني ، وانما تقتضي الامانة الثورية ان تكون لدى الجماهير صورة كاملة لمسئولياتها بلوغا لآمالها .

التقـدم .. غاية الثورة

● ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت نموذج العمل الثوري الصادق المرتكز على الشعبية والتقدمية .. وقيمة اي ثورة يتحدد بمدى الانتقال بكل قوة وتصميم مما كان قائما بالفعل الى ما ينبغي ان يكون بالامل .. بمدى ما تعبر

من الجماهير الواسعة .. وبمدى ما تعبئه من قوى هذه الجماهير لإعادة صنع المستقبل .. وبمدى ما يمكن ان توفره لهذه الجماهير من قدرة على فرض ارادتها على الحياة .. كما كانت تقدمية لأن التقدم هو غاية الثورة ، والتخلف المادي والاجتماعي هو المفجر الحقيقي لإرادة التغيير .

● ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قدمت للثورات التحررية مبادىء اساسية للاستراتيجية والتكتيك الثوريين عندما حددت قدرات ثلاث ـ في ضوء تجربتها ـ يتسلح بها العمل الثوري وهي :

● الوعي القائم على الاقتناع العلمي النابع عن الفكر المستنير والناتج من المناقشة الحرة التي تتمرد على سياط التعصب والارهاب .

● الحركة السريعة الطليقة التي تستجيب للظروف المتغيرة التي يجابهها النضال العربي على ان تلتزم هذه الحركة باهداف النضال ومثله العليا .

● الوضوح في رؤية الاهداف ، ومتابعتها باستمرار ، وتجنب الانسياق الانفعالي الى الدروب الفرعية التي تبتعد بالنضال الوطني عن طريقه وتبدد جزءا كبيرا من طاقته .

وبكل مقاييس التقييم تقفز ايجابيات وانتصارات الثورة الناصرية فوق السطح ومن العمق ..

ان الجماهير العربية كانت جماهير مبادىء عبد الناصر ، واذا فقدت منه الجسد فيبقى لها دائما الثورة والمسيرة والتجربة ..

لقد كانت مواجهة المواقف بالصدق الثوري والمصارحة الكاملة ابرز صفات قيادة عبد الناصر .. تمسك بها وحافظ عليها منذ تفجير الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى توقفت ضربات القلب الكبير مساء ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ .. ومن مرارة النكسة وألم فقد الزعيم حملت ثورة الفاتح من سبتمبر قيادة المسيرة الثورية،واصلة لأهداف النضالالعربي في الحرية والاشتراكية والوحدة ..



حقّق القائد عبدالناصر الجلاء بطرد قوات الاحتلال البريطاني
من أرض الكنانة

الناصرية .. في مواجهة النكسة

الناصرية في مواجهة النكسة

● مع ذكرى نكسة ٥ يونيو ؟ ماذا يستطيع القلم ان يكتب ؟ وهل تعني هزيمة عسكرية في جولة من الصراع ادانة لكل انجازات التجربة ؟

٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ اياما خالدة في تاريخ العربي الثوري تدخل التاريخ من اوسع ابوابه . معبرة عن تصميم الشعب العربي على مواصلة النضال على طريق عبد الناصر .. وخروج الجماهير العربية معلنة تمسكها بقيادة عبد الناصر لم يكن انسياقا عاطفيا وراء زعيم او حاكم ، انما هو ثمرة التفاعل الخلاق بين الطليعة الثورية والجماهير الواعية. ورات الجماهير في عبد الناصر المعبر عن اهدافها بصدق وامانة والقيادة الشجاعة التي واجهت كل التحديات فلم تستسلم للمحن بل زادته انطلاقا بالمسيرة الثورية ، وحتى عندما وصل الى عبد الناصر في الساعات الاولى نتائج جولة الصراع العربي الصهيوني تحمل الموقف بواقعية ولم يلجأ الى اسلوب التزوير والخديعة شأن حكام كثيرين ، بل كان اول ما قام به ان تحدث للجماهير بكل الحقائق .. وكان قراره في كلمات ..

« اقول بصدق وبرغم اية عوامل قد اكون بنيت عليها مواقفي من الازمة ، انني على استعداد لتحمل المسؤولية كلها .. لقد اتخذت قرارا ارجو ان تساعدوني على تنفيذه ، لقد قررت ان اتنحى عن اي منصب رسمي وأي دور سياسي ، سأعود لاعمل بين الجماهير ، وسأقوم باداء واجبي كأي فرد منكم .. » .

وتخرج الجماهير دون تحريك جهة او تنظيم ما كما يزعم المرجفون ، والدلالة الهامة لهذا الحديث تبرز موقفا شعبيا رائعا والسبب الاول كما حدده القائد عبد الناصر يرجع الى ايمان شعبنا وصلابته وسلامة صدق

خطه النضالي ، وثقته في مبادئه وفي الله ، ولقد كان موقف جماهير شعبنا يومي ٩ و ١٠ يونيو هو التعبير الحي عن هذا الايمان بالنفس وبسلامة الخط النضالي .

وكما تعرضت الناصرية في حياة مفجرها لحملات تشويه تتعرض الان لحملات ضارية مسعورة .. وتحاول هذه الحملات ان تستغل احداث نكسة ٥ يونيو فتصورها بانها نابليونية جديدة ، وكل هذه الحملات تبرز القصور السياسي لعناصر تسيء الى القلم الذي تحمله والتي تعمل لحساب جهات معادية للمد الثوري العربي الذي عبرت عنه الثورة الناصرية .

هذه الاقلام ـ جهلا او تجاهلا ـ لم تستطع ان تفرق بين خسارة حرب وبين كسب العدو لمعركة في حرب طويلة .. بين الهزيمة المؤقتة والنصر الحقيقي الحاسم . فالصهيونية كسبت جولة ولم تكسب الحرب .. كما ان النكسات عوارض طارئة في حياة الشعوب ، والشعوب اقوى من النكسات بايمانها وثباتها وبتصميمها على التقدم مهما كانت العوائق .

وخسارة جولة في الصراع العربي ـ الصهيوني ليست ادانة للناصرية ، فهناك مجموعة من العوامل اسهمت في هذه النتيجة ويتحمل الجميع اجزاء من المسؤولية ، والغريب ان تخرج علينا صحف غربية تحاول ان تربط زورا بنضال عبد الناصر المنطلق عن مبادىء ثورية قومية وبين دوافع حروب نابليون التي وظفها لمجده الشخصي ، وشتان بين الرجلين ، وحتى الذين وقعوا او تعمدوا هذه المغالطة لم يكتبوا للمواطن العربي ان هزيمة نابليون في معركته الاخيرة « واترلو » انهت اسطورته ، كذلك لا يمكن ان تكون نكسة ٥ يونيو مقياسا فاصلا للحكم على الناصرية ، واذا جاز لنا ان نستخدم ـ في التجارب الثورية ـ قانون الربح والخسارة ، فان الناصرية التي خسرت جولة عسكرية في حرب طويلة يبقى في رصيدها تأميم قناة السويس ، وكسر احتكار السلاح ، وتحريك الواقع العربي ، ووصل الامة العربية بالعالم المعاصر ، وتحقيق تجربة الوحدة الاولى بين مصر وسوريا .. وربط الثورة الاجتماعية العربية بالثورة السياسية ، وتبني سياسة عدم الانحياز ... وتفجير اهداف النضال في الحرية والاشتراكية والوحدة .

ومحاولة ادانة الناصرية لنكسة ٥ يونيو يكشف سوء النية للعناصر الذي تتبنى هذه المغالطة ، لان امانة حمل القلم تستوجب عدم اخفاء الحقائق ، فكان ينبغي ان توضح هذه الاقلام للجماهير العوامل الموضوعية التي ادت

الى نجاح العدوان ، فتكشف الخداع السياسي الذي مارسته اميركا في الفترة السابقة لأحداث ٥ يونيو ١٩٦٧ يتمثل في النشاط الهائل والضغط المتواصل الذي بذلته حتى تضمن عدم قيام اي دولة عربية باطلاق الرصاصة الاولى وبدء الهجوم ، ففي يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ تسلم القائد الخالد عبد الناصر خطابا من الرئيس الامريكي جونسون يقول فيها بالحرف الواحد :

« انني أحثكم ان يكون واجبكم تجاه امتكم ، وتجاه منطقتكم ، وتجاه المجتمع العالمي كلـه ، هو هذا الهدف السامي .. وهو تجنب أعمال القتال » .

والاخطر من ذلك قول امريكا في مذكرتها الرسمية للحكومة المصرية قبل العدوان بأيام . .

« ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، والحكومات العربية الاخرى تستطيع ان تتأكد ، وان تعتمد على ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية تعارض معارضة صارمة اي عدوان في المنطقة من اي نوع » .

والناصرية ليست هي الثورة التي تموه على الجماهير او تحاول خداعها بالتلويح بالأماني وباستعراض الجيوش كما كتب صحفي متعصب في صحيفة عربية ، بل والاغرب من ذلك ان تطالعنا نفس الصحيفة بقائمة لأبرز الاحداث التاريخية في شهر يونيو على مر التاريخ ، فتورد اسماء فنانين وملوك ولدوا أو ماتوا في شهور يونيو وتأبى ان تذكر موقف جماهيرنا العربية الرائع في ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ اصرارا على الصمود ، في الوقت الذي يعلن فيه معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني في تقريره السنوي ان :

« الاتجاه الناصري في امريكا اللاتينية التي يبدو انها حلت محل « الكاستروية » « نسبة الى كاسترو » في هذا الجزء من العالم ، وباتساع نشاط الثوار وباتخاذ مواقف اكثر استقلالا تجاه الولايات المتحدة » .

فهل حقيقة يا ترى انه لا كرامة لنبي في قومه !!

ان الناصرية اكبر من ان يحاول البعض ادانتها لخسارة جولة في صراع طويل ، والذي حدث يرجع لعامل هام اشار اليه عبدالناصر في صراحة :

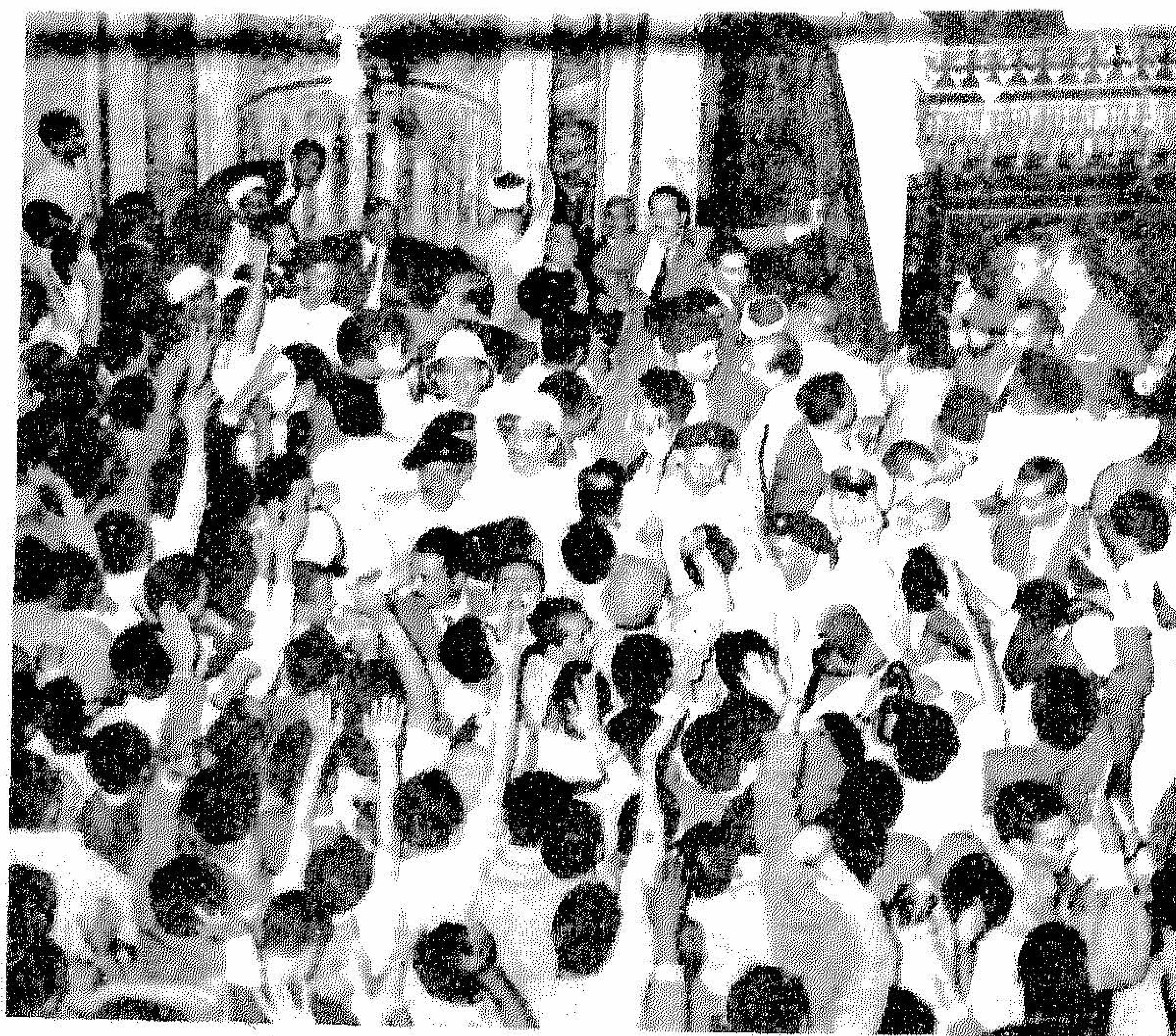
« الآن يبدو واضحا امامنا انكثيرين لم يتكلموا ، ومن هنا فلسوف يبقى اهم الضمانات في نظري ان يكون منهذا الوطن ذلك الفرد المؤمن الذي يقول كل ما يريد قوله حتى ولو اعطى راسه ثمنا لايمانه .

ان جماهيرنا يوم ٩ و ١٠ يونيو قدمت استفتاء شعبيا ردت به على كل الحملات المغرضة ضد عبدالناصر ... قالت الجماهير بصوت اذهل العالم .. ابق يا جمال .. زعيما ورائدا للمسيرة الثورية » .

ويستجيب القائد لنداء الشعب قائد كل فرد وقراره أمر لا يرد :

« لقد كنت اتمنى لو ساعدتني الامة على تنفيذ القرار الذي اتخذته بأن اتنحى ، ويعلم الله انني لم اصدر في اتخاذ هذا القرار عن اي سبب غير تقدير المسؤولية ، فتجاوبا مع ضميري ومع ما اتصور انه واجبي وانني لاعطي لهذا البلد راضيا وفخورا كل ما لدي حتى الحياة . الى آخر نفس فيها. ان احدا لا يستطيع ولا يقدر ان يتصور مشاعري في هذه الظروف ازاء الموقف المذهل الذي اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الامة العربية العظيمة كلها . في اصرارها على رفض قراري بالتنحي منذ اعلنته وحتى الان ولا اعرف كيف اعبر عن عرفاني له . انالكلمات تضيع مني وسط زحاممن المشاعر يملك كل جوانحي . انني مقتنع بالاسباب التي بنيت عليها قراري وفي نفس الوقت فان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي امر لا يرد ولذلك فقد استقر رايي على ان ابقى في مكاني وفي الموقع الذي يريد الشعب مني ان ابقى فيه » .





وسط العدوان الثلاثي عـــام ١٩٥٦ كانت صيحة عبد الناصر من فوق منبر الأزهر الشريف :

« سنقاتل .. سنقاتل .. سنقاتل ولن نسلم » .

معنى الهزيمة

مفهوم النصر

مقوّمات النضال

في فكر القائد جمال عبد الناصر

معنى الهزيمة .. مفهوم النصر .. مقومات النضال
في فكر القائد جمال عبد الناصر

هذه الدراسة محاولة للتعرف على مفهوم النصر ومعنى الهزيمة ومقومات النضال في فكر القائد عبد الناصر ، ومصادر هذه المحاولة هي مجموعة خطب وتصريحات القائد عبد الناصر منذ خطاب التنحية المرفوضة جماهيريا يومي ٩ و ١٠ من يونيو ١٩٦٧ الى ما قبل استشهاده بايام الى جانب حواره داخل اجتماعات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ومقابلاته الصحفية خاصة مع كبريات الصحف الامريكية التي تركزت في التوصل الى استراتيجية النصر والتحرير كما يخطط لها رائد النضال العربي ، والتي حرص فيها على ان يعطي للراي العام العالمي صورة دقيقة لابعاد الصراع العربي الاسرائيلي . وكل هذه المصادر بما تضمنته من عرض منطقي للاحداث وتحليل دقيق للمواقف وتعبئة للجهود الجماهيرية تكشف عن قدرة عبد الناصر الثائر على توظيف الهزيمة لصالح النصر ، والخسائر في خدمة الارباح .

موقف شجاع

وبداية ، عبر القائد عبد الناصر في شجاعة عندما علم بالهزيمة العسكرية عن تحمله للمسؤولية ، ففي حديثه الى الامة العربية مساء ٩ من يونيو صارح الجماهير بقوله : « اقول بصدق وبرغم اية عوامل قد اكون بنيت عليها مواقفي من الازمة ، انني على استعداد لتحمل المسؤولية كلها » .

والمدخل المنطقي والسليم ان نسترشد بآراء وتقديرات القائد عبد الناصر حول القضايا المختلفة التي طرحها عدوان يونيو ١٩٦٧ وما اعقبه من تطورات .

ان جمال عبد الناصر يرى ان حقيقة الصراع الاسرائيلي وطبيعته « ان الارضية الاصلية وراء الصراع العربي الاسرائيلي ، هي في الواقع ــ وعلى وجه الدقة ــ ارضية التناقض بين الامة العربية الراغبة في التحرر السياسي والاجتماعي وبين الاستعمار الراغب في السيطرة وفي مواصلة الاستغلال .. بين آمال الامة العربية وحقوقها المشروعة وبين اطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته » .

موقع عدوان يونيو من الصراع

وعن موقع عدوان ٥ من يونيو ١٩٦٧ من هذا الصراع عبر القائد جمال عبد الناصر اشمل واوجز تعبير في كلمته بمؤتمر الاتحاد الاشتراكي في مارس ١٩٦٩ عندما قال : « نحن امام عدو كسب منا معركة في حرب ممتدة بيننا وبينه ، وهو يتمسك بما حصل عليه من كسب ، ويريد عن طريقه ان يملي شروطه كاملة في هذه الفرصة المواتية له ، والتي يعلم — بغير جدال — ان مستقبله بعدها في هذه المنطقة معلق بالاحتمالات التي لا يستطيع السيطرة عليها » .

العدو كسب جولة ولم يكسب الحرب

وفهم عبد الناصر الثوري للفارق بين الهزيمة المؤقتة في جولة من جولات النضال بين النصر الحقيقي والجاسم .. هذه الحقيقة ابرز عبد الناصر جوهرها في خطابه في افتتاح مجلس الامة في نوفمبر ١٩٦٧ بعد النكسة بشهور قليلة ... « قد يستطيع العدو المزود بامكانيات تفوق طاقته، وايضا نتيجة لقصور من جانبنا لا نستطيع ان نخفيه ، قد يستطيع هذا العدو احتلال رقعة من ارضنا فليست هذه ايضا هي الهزيمة طالما اننا لم نقبل الاستسلام ، وطالما ان ارادتنا حرة لن تهزم » .

ويرجع القائد عبد الناصر عجز العدو عن ان يفرض اوضاعا سياسية تتناسب في تقديره مع انتصاره العسكري الى ان انتصار اسرائيل العسكري كان منافيا للطبيعة ومنافيا للمنطق ومنافيا لاي حساب من حسابات القوى . . .

استراتيجية المواجهة

من دراسة فكر عبد الناصر بعد نكسة ٥ من يونيو نلمس حقيقة المواجهة النضالية والفكرية الشجاعة لتحديات عدوان ٥ من يونيو ، ونستطيع ان نستخلص استراتيجية جمال عبد الناصر وتصوره لمفهوم النصر ومعنى الهزيمة ووسائل النضال ضد العدو الاسرائيلي المدعم بقوى الاستعمار ... ويبدو هذا الفكر وضاء مشرقا واضحا ويقوم على الموضوعية والمصارحة مع استيعاب كامل لدروس النكسة .. كانت حصيلة كل هذا بلورة تصور عبد الناصر للمواجهة الشاملة في الصراع المصيري مع العدو التي ترتكز على حقائق اساسية برزت في خطب الثائر عبد الناصر وابرز هذه الحقائق :

حقائق اساسية

ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، وهو الشعار الذي طرحه جمال عبد الناصر وشمل كل نظرته لحقيقة الصراع العربي الاسرائيلي .

النكسات ... عوارض طارئة

● ان النكسات عوارض طارئة في حياة الشعوب ، لكن الشعوب لا بد ان تكون اقوى من النكسات بايمانها وثباتها وبعملها وبنضالها وبتصميمها على التقدم مهما كانت العوائق .

● ان هذه الامة العربية قادرة ، وهي اقوى من كل العوائق الطارئة ، وهي ابقى من هذه العوائق ، ولها النصر عزيزا حاسما .

اهداف غير قابلة للمناقشة

حدد جمال عبد الناصر هدف النضال العربي في تحقيق نقطتين :

الهدف الاول : الانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة .. الجولان .. الضفة الغربية .. القدس .. قطاع غزة .. سيناء .

والهدف الثاني : عدم التفريط في الحقوق المشروعة لشعب فلسطين مع الالتزام بقرارات مؤتمر الخرطوم .

● لا مفاوضة ولا صلح ولا اعتراف باسرائيل .

● لا تنازل عن شبر من الاراضي العربية المحتلة .

● لا مساومة على حقوق شعب فلسطين .

المعركة في موعدها الملائم

● التحذير من ترديد الشعارات التي يمليها التسرع والمغامرة وهو الخطأ الذي يدفع الى دخول المعركة بدون استعداد وبدافع المبالغة في القوة الذاتية ، وانه لا يجب ان ندفع المعركة لكي تسبق موعدها الملائم بيوم واحد .

ان الامة العربية بالاجماع تدرك انها سوف تواجه معركة يتقرر فيها المصير العربي ، الى عشرات السنين ، ومن هذا الادراك الاجماعي ، فان الامة العربية تملك من ارادة التصميم ما لم تكن تملكه في يوم من الايام .

توسع اسرائيل من النيل الى الفرات

● ان قضية النضال ليست قضية شعب فلسطين وحده ، وانما القضية تمتد بعد ذلك الى اوسع وابعد من ذلك لان العدو الصهيوني يسعى الى تحقيق هدفه التوسعي بين النيل والفرات ، وبالتالي فان مشاركة بقية شعوب الامة العربية في هذا الصدام بين القومية العربية والعنصرية الصهيونية ، ليس مجرد عاطفة حيال الشعب الفلسطيني ، وانما هو دفاع عن النفس في اي وطن عربي .

البعد الحقيقي لارضية الصراع

ادرك البعد الحقيقي لارضية الصراع المصيري وان الامة العربية تخوض معركة معقدة متشابكة تجري على ارض وعرة ومتفجرة وليس هناك طريق واحد نستطيع ان نسلكه لتحقيق اهداف امتنا العربية ، وانما هناك طرق متعددة نحو هذه الاهداف واستعدادنا لاستعادة اراضينا الضائعة .

وارتكزت استراتيجية التحرير — كما رسمها جمال عبد الناصر — على قاعدة اساسية هي : ان تحضير ارض المسرح سياسيا لا يقل اهمية عن تحضير ارض المسرح عسكريا ، وفي ذلك فان علينا ان نتسلح بوعي عميق مرن ولكن بغير تفريط ، ونتحرك ولكن بغير استسلام ، قادرين على كسب الاصدقاء على كل ارض بغير تضحية بالمبدأ ، ساعين الى السلام مع ادراك قاطع بأن السلام ليس سلام العدو الذي يريد فرضه ، ولكن السلام سلام العدل وسلام الحق ، لانه بالعدل وبالحق يصبح سلام الحقيقة .

البعد السياسي للمشكلة

وضع القائد عبد الناصر يده على البعد السياسي للمشكلة من حيث كونها ازمة بطبيعتها وجوهرها ليست من قبيل تلك الازمات التي يمكن ان تتحول الى ازمة حادة يمكن ان تظل بدون حل لعدة اعوام ، او يمكن ارجاؤها او تأجيلها خلال الاجراءات الدبلوماسية . ان الزمن ينبغي ان يوضع في الحسبان ، ولكن اذا لم تثمر الجهود الايجابية التي تبذل نتائج محددة خلال فترة محددة من الزمن فان الفشل عند ذلك سيؤدي في النهاية الى آثار خطيرة .

لم يغفل القائد عبد الناصر اهمية ان يرى العالم صورة الحقيقة كاملة لابعاد الصراع التي تحاول الدعايات المغرضة ان تحجبها عنه ، وكذلك فنون

التأثير النفسي المتعددة الظلال وحدد الموقف العربي في حركته الاعلامية في الخارج على اننا لا نسلم في ارض عربية ... ثم اننا لن نجلس مهما كان مع عدو يحتل ارضنا .

الامة العربية وطريق الحياة

في ضوء المفهوم المحدد لرؤيا عبد الناصر للنصر والتحرير فان الامة العربية ليس امامها غير ان تخوض معركتها وظهرها الى الحائط والى آخر المدى ومهما كانت التضحيات موقفها في ذلك موقف اية امة تعرضت للعدوان ووقعت اجزاء من اراضيها تحت سيطرة قوات الاحتلال ... ذلك لا غنى عنه ، ولا بديل له ، لانه طريق الامة العربية الوحيد الى الحياة ... والى شرف الحياة .

لم ينس عبد الناصر ان يواجه بفكر صريح مفتوح الواقع العربي مقررا ان جزءا كبيرا من الطاقات العربية ما زال معطلا ، لكننا امام ظرف حاسم نستطيع فيه تدارك ضياع جزء كبير من الطاقات العربية واعادة توجيهه وحشده في خدمة صراع المصير الذي تخوضه امتنا . وهذا يتطلب تبصير المشاركين في المعركة والمتخاذلين عنها بموقفهم من الذين يقاتلون العدو على الارض المحتلة ويوجهون الضربات للعدو في مكمن سيطرته وارهابه .

ان الامور ــ كما حدد القائد عبد الناصر ــ لم تعد تحتمل انصاف الحلول .. لقد آن لكل عربي ان يتحمل مسؤوليته ويدخل في الحساب او يسقط من كل حساب ..

على مستوى المواطن العربي عليه ان يتحول الى طاقة قتال .

وعلى مستوى الامة العربية ان تتسلح وهي على طريق المعركة بقوة الوحدة ووحدة القوة .

وهذا هو عهد الجماهير العربية مع قائد نضالها عبرت عنه يوم الوداع الحزين .. « الجيش والشعب حيكمل المشوار .. » مشوار عبد الناصر حتما سيؤدي الى تحرير الارض وتحقيق النصر(١).

---

(١) نشرت هذه الدراسة بمجلة الوحدة العربية عدد يونيو ١٩٧٢ .



الصراحة والصدق والأمانة عناصر شدّت الجماهير
إلى قيادة عبد الناصر

٢١ مايو .. ذكرى إعلان عبد الناصر
لميثاق الثورة العربية

٢١ مايو ذكرى اعلان عبد الناصر لميثاق الثورة العربية

● **الثورة الشعبية فى ج.ع.ل. جددت شباب ثورة ٢٣ يوليو ، وبرنامج «زوارة» بنقاطه الخمس احيـاء لمبادىء ميثاق العمل الوطني .**

● اعلن الميثاق وبرنامج «زوارة» بعد فترة من عمر الثورتين اجتازت فيهما العقبات والتحديات التي شنتها القوى المضادة والرجعية العربية ... وبعد ان استفادت ثورة يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر ، من حصيلة النضـال الايجابيات والسلبيات ...

● ان الميثاق وبرنامج «زوارة» لم يستهدفا الواقع المحلي في مصر او ج.ع.ل. انهما انطلقا من بعد قومي ، وفي ذهن عبد الناصر وفي فكر العقيد القذافي انه لا ينبغي الوقوف لحظة امام الحجة البالية القديمة التي قد تعتبر ذلك تدخلا منها في شؤون غيرها .

● التأكيد بأن الشعب العربي مهما كان صغيـرا ـ في وسط الكيانـات الكبيرة ـ بفضل ايمانه ليس قادرا فقط على الثورة ، بل هو قادر على احداث الثورة الشعبية الشاملة ، وقادر على العطاء والاضافـات الثورية لعلـم الثورة .. علم تغيير المجتمع .

● ابراز قدرة ثورة يوليو ١٩٥٢ وثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ تنطلق من الجماهير .. تستلهم اهدافها من الشعب .. وترفضان كل صور التبعية واساليب الاحتواء الفكري لان تراثها الخصب والعميق فيه كـل الغنى عن اي فكر مستورد .

الشعب ودور الطلائع

● ان الميثاق وبرنامج «زوارة» للثورة الشعبية قد نبعا من واقع نضال الجماهير ، مستلهمين خطوطهما من الشعب صاحب المصلحة وسيد نفسه

ومصيره .. ودور الطليعة في الثورتين كان التعبير الصادق لاهداف الجماهير التي راحت تودع طلائعها اسرار آمالها الكبرى ... وهذه الحقيقة تميز نقطة انطلاق الميثاق ونبع صدور برنامج «زوارة» عن غيرها من البرامج للثورات الاخرى ، التي تنزل للجماهير من سلطة علوية حزبية تلغي ارادة الجماهير وتنصب نفسها وصيا .

الجماهير تحمي مصالحها

● ان الميثاق وبرنامج «زوارة» للثورة الشعبية جعل من الجماهير السند الحقيقي لضمان تنفيذهما ، بينما اتخذت ثورات اخرى كشيوعية روسيا والصين من الحزب الشيوعي والجيش الاحمر لقمع كل الحريات باسم التمسح في مصالح الطبقة العاملة ..

لقد الغت ثورة يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر كل وصاية على الشعب ، واسقطتا دكتاتورية الطبقة الواحدة لتقيم البديل الشرعي ، وهو ديمقراطية تحالف قوى الشعب العامل .

هدف واحد ومصير مشترك

● ونظرة تحليلية الى نقاط «زوارة» الخمس تبرز مدى التفاعل بين ثورة الفاتح من سبتمبر وميثاق عمل ثورة ٢٣ يوليو الذي جمع بينهما الهدف الواحد والمصير المشترك والبعد القومي والتحرري .

ـ والنقطة الاولى في برنامج «زوارة» الخاصة بتعطيل كافة القوانين والاجراءات التي تعوق المسيرة الثورية جاءت تعميقا لما نص عليه الميثاق بأن اللوائح الحكومية يجب ان تتغير جذريا من الاعماق لقد وضعت كلها او معظمها في ظلال حكم الطبقة الواحدة ، ولا بد بأسرع ما يمكن من تحويلها لتكون قادرة على خدمة ديموقراطية الشعب كله .

ـ والنقطة الثانية التي نادت بتطهير المجتمع من جميع المرضى التي استنفذت الثورة معهم كل سبل التوجيه والتقويم هو ما عبر عنه القائد الخالد عبد الناصر بأن المشككين والمترددين لا تقوى ايديهم المرتعشة على البناء ، وان الخائفين لا يصنعون الحرية والضعفاء لا يخلقون الكرامة ، وهو ما عبر عنه الميثاق بقوله ـ انه من المحتم ان تأخذ الثورة على عاتقها تصفية الرجعية ، وتجريدها من جميع اسلحتها ومنعها من أي محاولة للعودة الى

السيطرة على الحكم وتسخير جهاز الدولة لخدمة مصالحها ـ

اسقاط سيطرة الطبقة

ـ والنقطة الثالثة التي اعلنها الاخ العقيد القذافي بأن الحرية هي كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب ، هي تعميق وتطبيق لمفهوم الميثاق للديموقراطية من حيث هي توكيد السيادة للشعب ووضع السلطة كلها في يده وتكريسها لتحقيق اهدافه . وعمقت ثورة يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر حقيقة هامة وضعتها امام الشعوب المناضلة على الساحة العربية وعلى نطاق دول العالم الثالث .. ان الشعوب لاتستخلص بالثورة ارادتها من قبضة الغاصب لكي تضعها في متاحف التاريخ ، وأنما تستخلص ارادتها بكل طاقاتها الوطنية لتجعل منها السلطة القادرة على تحقيق مطالب الجماهير .

ـ والنقطة الرابعة التي تستهدف تفجير الثورة على النظم الادارية البيروقراطية المعوقة جاءت معبرة عن حصيلة الدروس المستفادة لنضال الثورتين في مصر و ج.ع.ل. بان تتاكد سلطة اللجان الشعبية باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية فذلك هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ، ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب دائما قائد العمل الوطني ، كما انه الضمان الذي يحمي قوة الاندفاع من أن تتجمد في تعقيدات الاجهزة الادارية او التنفيذية بفعل الاهمال او الانحراف .

الاسلام .. اولا واخيرا

ـ اما النقطة الخامسة بتفجير ثورة في الثقافة والفكر والالتزام بالفكر السليم النابع من القرآن .. وشن ثورة على المكتبات والجامعات والمناهج الدراسية تستهدف حرمة الكتب المضللة .. فهذه النقطة هي تفجير اول ثورة ثقافية عربية اصيلة مهد لها ميثاق ثورة يوليو في مايو ١٩٦٢ بضرورة تفجير ثقافة ثورية نابضة بالقيم الجديدة عميقة في احساسها بالانسان ، صادقة في تعبيرها عنه ، قادرة بعد ذلك كله على اضاءة جوانب فكره وحسه وتحريك طاقات كامنة في اعماقه خلاقة ومبدعة ينعكس اثرها بدوره على ممارسته للديموقراطية وفهمه لاصولها وكشفه لجوهرها الصافي النقي .

تلك هي محاولة للتأمل في الارضية النضالية المشتركة بين ميثاق الثورة العربية الذي اعلنه القائد الخالد جمال عبد الناصر وما اعلنه الاخ معمر القذافي .

عبدالناصر .. والثورة الثقافية

قضايا طرحها العقيد في لقاءات القاهرة

عبد الناصر والثورة الثقافية

من ابرز القضايا التي طرحها الاخ العقيد معمر القذافي في اللقاءات الفكرية بالقاهرة قضية الثورة الثقافية حقيقتها وابعادها .. واعلن في صراحة كاملة ان القائد الخالد جمال عبد الناصر لو كان الله قد مدّ في عمره لما تأخر عن تفجير الثورة الثقافية .. واستشهد الاخ العقيد على ذلك بآخر ما قاله القائد عبد الناصر في اجتماع اللجنة المركزية .

والثورة الثقافية شغلت حيزا كبيرا في تفكير القائد عبد الناصر منذ شبابه المبكر في محاولة وصفها في كتابه فلسفة الثورة .. اشبه ما تكون بدورية استكشاف نفوسنا لكي نعرف من نحن وما دورنا . ومحاولة لاستكشاف اهدافنا ، والطاقة التي يجب ان نحشدها لنحقق هذه الاهداف..

وعرضه للظروف القاسية التي عاشها شباب جيله في غياب التفجير الثوري ووسط ظروف استهدفت من التعليم تخريج طبقة من الموظفين لا رأي لها ولا شخصية .. مسلوبة الارادة . . كما انها قرأت تاريخها .. من وجهة نظر اجنبية مغرضة فصوّر لها الابطال خونة ونسب للخونة ادوارا بطولية .

عملية بناء شاملة

.. وحتمت هذه الاوضاع تفجير ثورة يوليو ١٩٥٢ التي استهدفت من بين اهدافها الرئيسية تهيئة مناخ فكري ثوري يحيط بالاجيال الجديدة في اطار عملية بنا شاملة على اسس علمية تسير على منهج سليم وما يستلزمه من تطوير التعليم الجامعي والعالي تطويرا جذريا ، في المناهج والاساليب بما يتمشى واحتياجات المجتمع الثوري ويتفق مع مبادئه السياسية وقيمه

الخلقية وتحقق اهداف الثورة الثقافية كما اشار تقرير الميثاق في ٣٠ يونيو ١٩٦٢ بقوله ـ اننا بهذه الثورة الثقافية نكتشف شخصيتنا ، ونبرز قوانا الخلاقة ، ونرتبط بأمتنا العربية ، ونحدد مكانها بين الامم وما اضافته بثقافتها وعلمها الى التراث الانساني الخالد .

حوار عن الثورة الثقافية

في محاولة للتعرف على تطور الثورة الثقافية في فكر القائد عبد الناصر بعد التلميح اليها في كتاب فلسفة الثورة ، نجد اول اشارة واضحة قوية في خطابه بجامعة القاهرة في ٢١ ديسمبر ١٩٥٨ الذي اعلن فيه : لقد جئت اليوم الى رحاب جامعتكم العظيمة لانني اريد ان احمل الجامعات على سمع من الشعب العربي كله وعلى مرأى منه امانة المستقبل في اخطر ما نواجهه اليوم وما سوف نواجهه غدا هو ان شعبنا تخلف أجيالا عن التقدم بفعل ظروف مختلفة بعضها يرجع الى عوامل داخلية وبعضها الاخر يرجع الى عوامل فرضت علينا من الخارج فرضا ـ وحدد مهمة الجامعة في المجتمع العربي الثوري .. بانها ليست ابراجا عاجية انما هي كما حدد الميثاق رسالتها . . ـ طلائع تستكشف للشعب العامل طريق الحياة .

الثورة الثقافية في فكر عبد الناصر

من دراسة خطب القائد عبد الناصر في اعياد العلم واحاديثه عن الثورة الثقافية يبرز فكره في نقاط ابرزها :

ـ ان العلم في خدمة اهداف المجتمع الاشتراكي .

ـ ان العلم حق لكل ابناء تحالف قوى الشعب العامل دون عوائق مادية او حواجز طبيعية .

ـ ان العلم هو الطريق السليم الى مجتمع الرفاهية ... مجتمع الكفاية والعدل .

ـ ان رسالة المثقفين وضع ثقافتهم وتعليمهم في خدمة الجماهير لان يد العلم وحدها هي القادرة على ان تحول أحلام الشعب الى واقع وان تترجم آماله الى خطط واضحة المنهج .

ـ انالثورة الثقافية هي طريق الحرية الحقيقية والجهل هو اشد الوان العبودية اظلاما ، وان الحرية لا بد ان تنهض على اساس من العلم ، بل

هي بحكم العصر وطبيعته لا يمكن ان تمضي على غير هذا الاساس ويأتي ميثاق العمل الوطني مرحلةهامة وبارزة في توضيحفكر القائد عبد الناصر عن الثورة الثقافية واهمية اعادة النظر الى كل اللوائح والقوانين والنظم التعليمية ووضع الصحافة ووسائل الاعلام بحيث تمكن للقيم الثورية من أن ترسخ وتتعمق في وجدان الجماهير .. صاحبة المصلحة في جني مكاسب الثورة الثقافية .

الميثاق .. والثورة الثقافية

ومع شمولية الميثاق لابعاد الثورة الثقافية كمايريدها القائد عبد الناصر الا انه لم يغلق باب الاجتهاد والاضافة الفكرية ، واعتبر القائد عبد الناصر الميثاق بداية تفجير الثورة الثقافية ، واعلن في صراحة في ٢٨ يوليو ١٩٦٣ في لقائه بجامعة الاسكندرية بقوله :

ـ اننا نستطيع ان نفخر اننا نملك الميثاق ونملك تقرير الميثاق ونملك الافكار التي قبلت في مؤتمر قوى الشعب العاملة نملك هذا .. نستطيع ان نفخر اننا نملك كل هذا .. ولكن علينا ايضا أن نعمل حتى نزيد من هذا الاساس الفكري والاساس الروحي بمزيد من البحوث الاجتماعية وبمزيد من الاجتهاد في الميدان الفكري والميدان الاجتماعي .

والثورة الثقافية كما اعلن القائد عبد الناصر لا بد لها ان تفرض نفسها على الحدود التي تؤثر في تكوين المواطن وفي مقدمتها التعليم والقوانين واللوائح الادارية ، بما يحقق المفاهيم الثورية الجديدة التي ليس امامها الا الاسلوب العلمي والمظهر النابض لحركة الجماهير داخل حدود المستقبل وترسيخنا لمفهوم الثورة الذي حدده عبد الناصر بقوله :

ـ ان الثورة .. كل ثورة .. لا تستحق اسمها الا اذا اعتمدتالاسلوب العلمي فكرا وعملا طريقا لها .. ان الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الاوضاع القديمة التي تستبد بمجتمعهم وتعرقل حركته وتحول دون انطلاقه ، وانما الثورة هي علم التغيير الاجتماعي الشامل والعميقلصنع حياة جديدة تفيبمطالب الثوار وآمالهم .

برنامج ٣٠ مارس

ويأتي برنامج ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ في مواجهة نكسة ٥ يونيو وطريقا للجماهير الى التعبئة والاعداد للنصر وطرح القائد عبد الناصر الثورة الثقافية في كل موقع على راس متطلبات المعركة في اطار العلم الملتزم .. وما يجري الان على ارض ثورة الفاتح من سبتمبر يحقق اغلى اهداف القائد عبد الناصر.



جمال عبد الناصر ومعمّر القذافي وجعفر النميري ..
لقاء ثورة ٢٣ يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر وثورة ٢٥ مايو

على طريق الناصريّة

حقائق ومواقف يكشف عنها كتاب ((وجاء العقيد))

● **تعليق حول كتاب ((وجاء العقيد)) نشرته صحيفة البلاغ يوم ٢٢ يوليو ١٩٧٣ .**

من الكتب السياسية التي نشرت هذه الايام كتاب .. ـ وجاء العقيد ـ للاخ عبدالله بلال والكتاب دراسة سياسية لثورة الفاتح من سبتمبر ويتضمن دورا عربيا وعالميا من خلال مناقشة واعية من الاخ العقيد معمر القذافي وما طرحه على الساحة العربية من مفاهيم ثورية للتغيير ، وتركز الدراسة على ابراز قيادة الاخ العقيد القذافي التي برزت على الساحة العربية محطمة المعايير التقليدية للقيادة ومنطلقاتها الاقليمية والعزلة عن واقع مطالب الجماهير .

تسلط الدراسة الاضواء على ما احدثته ثورة الفاتح من سبتمبر من تحريك ثوري للواقع العربي الراكد الذي اصابته نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ بدوار شديد كاد يوقعه فريسة الوهن والاستسلام .

تستعرض الدراسة واقع المجتمع الليبي قبل الثورة ، ومايبرزه زحفه المقدس في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ من دلالات هامة ، حيث جاءت ثورة الشعب العربي الليبي مفاجأة كاملة ، سواء للعالم او للامة العربية ، فقد اندلعت الثورة ، وسط مناخ غريب وخطير يحيط بشعب ليبيا ، تبرز صورة في ارهاب تمثله قواعد عسكرية اجنبية ، ونشاط مكثف لاجهزة المخابرات الامريكية والبريطانية ، لقمع اي دعوة وطنية للتحرر من السيطرة والاحتكار .. ونظام امن حديدي لضمان احكام القبض على رقبة الشعب الليبي وسيطرة اجنبية على ثروات البلاد .. وعزله عن الركب العربي ..

القذافي ثائرا

الفصل الاول من الدراسة «القذافي ثائرا » يناقش الجذور الثورية لنضال الشعب العربي الليبي ، وقصة تنظيم الضباط الوحدويين الاحرار

وملحمة القذافي مع التفجير الثوري وتلاحم الطليعة الثورية بالجماهير الواعية لتحقيق اهدافها في الحرية والاشتراكية والوحدة .

والفصل الثاني « لماذا قومية المعركة ؟ » ويطرح حقائق القضية العربية كما يراها العقيد القذافي وتصوره لطريق التحرير والنصر في مواجهة العمل العربي الراكد .

على طريق الناصرية

الفصل الثالث « على طريق الناصرية » يبرز التفاعل النضالي بين ثورة ٢٣ يوليو ورافدها الصادق ممثلا في ثورة الفاتح من سبتمبر ، وتعرض الدراسة بالوثائق والحقائق لقاءات القائد عبد الناصر والاخ العقيد القذافي الذي تحدث عنه قبل استشهاده بثلاثة شهور .. « انني ساتركم وانا اشعر بقوة جديدة ودم جديد ، واشعر بالامة العربية فيكم وقد عبرت عن ثورتها وعزيمتها وتصميمها .. واشعر ان اخي معمر القذافي هو الامين على القومية العربية وعلى الثورة العربية وعلى الوحدة العربية » وتتابع الدراسة جهود ثورة الفاتح من سبتمبر في تحقيق القوة الناصرية بديلا عن التشتت والتعدد ، والالتزام بمبادىء الناصرية .

الوحدة ... قدر ومصير

الفصل الرابع « الفكر الوحدوي للاخ القذافي » وتعرض للوحدة العربية كما يتبنى الدعوة لها الاخ العقيد القذافي كقدر ومصير للجماهير العربية وأبرز كيان عربي قوي بديلا عن الشظايا المتناثرة والحواجز الوهمية والاقليمية التي جرحت الكرامة العربية ، فتبرز الدراسة دور ثورة الفاتح من سبتمبر في قيام إتحاد الجمهوريات ووحدة شطري اليمن ووحدة العمل الفدائي ثم الاسهام الرائد في تحقيق الوحدة الاندماجية مع مصر في سبتمبر القادم .

الفصل الخامس « ملامح النظرية الثالثة » تعرض الدراسة الطليعة لحقائق النظرية الثالثة كطريق للدول العربية ودول العالم الثالث الى حياة العزة والكرامة والرفاهية ، وتناقش الدراسة ركائز النظرية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفلسفيا .

مسؤوليات نحو النضال الانساني

الفصل السادس .. « ثورية وليست تهورا » تعرض الدراسة للدور الفعال لثورة الفاتح من سبتمبر افريقيا وعربيا وانسانيا وهي مواقف تنبع من مبدأ وعقيدة وتستهدف دعم النضــال العادل للانسان المعــاصر من الفلبين .. الى ايرلندا .. الى مالطة الى الامريكان السود .. الى محاصرة الكيان الصهيوني وتغلغله في افريقيا وكشف المخطط الاستعماري الرجعي في كل مكان ..

الاقوال والافعـال

الفصل السابع « ان الرائد لا يكذب اهله » يعرض هذا الفصل لسلوك الاخ العقيد في مواقف مختلفة يبرز من خلالها تطابق السلوك مع ما يرفع من مبادىء في واقع عربي يحلو فيه للقادة العرب ان يتشدقوا بالشعارات بينما اسلوب واقع حياتهم ومظاهرهم تبعد عن اقوالهم بعد المشرق عن المغرب ، وتختتم الدراسة بشهادة روحية لا ندري قالها عن الاخ العقيد القذافي في مجلة الاكسبريس الفرنسية بقوله .. « ان القذافي لا يعرف الحلول الوسط كما انه واضح لا يعرف الالتواء وصريح » .

معنى البرقيـات

والفصل الاخير من كتاب « .. وجاء العقيد » هو (برقيات اكبــر من الكلمات) ويقول ان رسائل القذافي تتخطى الاسلوب التقليدي لبرقيـات الرؤساء فتبرز معنى او تحمل فكرة او تدافع عن موقف او توضح خطـاً فأحدث العقيد بهذا الاسلوب ثورة في المصارحة عن طريق الرسائل ونشرها كاملة للجماهير دون خفاء فدعم مبدأ سياسة الانفتاح على الجماهير وحسن مخاطبتها والصدق في مصارحتها فلا اسرار ولا حوار يتم بينه وبين الاخرين مهما علت مكانتهم.. وراء الكواليس .. وعرض الكتاب لاربع رسائل من الاخ القذافي الى الرئيس السوداني النميري والرئيس الامريكي نيكسون والى السيدة انديرا غاندي والى الرئيس اليمني سالم ربيع ..

وكتاب « .. وجاء العقيد » محاولة طيبة وجهدا مطلوبا في هذه المرحلة الهامة لتعميق الوعي بفكر ومنطلقات ثورة الفاتح من سبتمبر .



الجمـــاهير تقول : لا لاستقالة القذافي .. ونعـــم للوحدة

القائد ... يبقى في موقعه

● « هز خبر استقالة الاخ العقيد القذافي كل مشاعري .. لانه الامل وسط ظلام عربي راكد .. فامسكت بقلمي مسجلا هذه السطور » .

الجماهير التي انطلقت بمسيرتها في كل انحاء مدن وقرى الجمهورية العربية الليبية تطالب قائد المسيرة بالاستمرار في اداء الرسالة وتحقيق اهداف الجماهير التي تثق به وتمنحه كل الحب والتاييد ووقفت معه في مواجهة كل التحديات .

هذه الجماهير زحفت باستمرار بقيادة الاخ العقيد القذافي ، لانها تدرك برؤيتها الثورية الواضحة ـ ان انطلاقة المسيرة بقيادة القذافي يحقق الاهداف المنشودة ، وضمانا لسلامة الطريق ، فقد خبرت الجماهير في قيادة القذافي النموذج الصادق لمفهوم القيادة الثورية الواعية التي تؤمن بالجماهير وتثق فيها ، وتستمد منها القوة والدعم .. فكانت محصلة التفاعل الخلاق بين الجماهير الواعية والطليعة الثورية.النموذج الذي ينبغي ان يحتذى للارتباط العضوي بين الشعب وقائده .. لا تسلط .. لا تعال انما ثقة كل الثقة بالشعب المعلم .

وجدت الجماهير في قيادة القذافي الاخلاص الثوري ، ونزاهة الاخ لأخوته، يصدق مع نفسه، ويصارح الجميع بما يفتقد، فلم تسمع منه الجماهير ـ ولو لمرة واحدة ـ اغراقا بالاماني او تشدقا بالشعارات فلم تلمس منه انحناء او ركوعا من اجل منصب او سلطة ولم ينشد الرجل يوما ما او يدر في ذهنه ـ البحث عن زعامة او قيادة ، انما كل مواقفه تنبع من رغبة صادقة في اداء الدور كمواطن عربي ثوري ، يرفض ان يرى وطنه وامته العربية على ما وصلت اليه من جرح للكرامة واحتلال للارض ونظم عربية عفنة يغريها بريق ـ كرسي الحكم ـ تبحث عن السلطة ولو على جماجم الشهداء وزج الثوار للسجون والمحاكمات كما نرى اليوم في محاكمات ثوار المغرب .

الوفاء لمبادىء عبد الناصر

لقد وجدت الجماهير في قيادة القذافي الوفـاء لمبادى النـاصريـة والانطلاق بالاهداف التي طرحها على السـاحة العربية القائد جمال عبد الناصر واستشهد من اجلها . فكانت ثورة الفاتح من سبتمبر الرافد الامين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ صدقا والتزاما فلم تدر ظهرهـا للقاهرة انمـا زحفت بجماهيرها لتعلن الوحدة بين مصر وليبيا في الموعد المقرر في اول سبتمبر لتقوم بإذن الله ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ نواة الوحدة الشاملة .

الجماهير التي زحفت تعبيرا عن التمسك بقيادة الاخ العقيد تتمسك به كرمز جسّد بصدق وامانة اهداف الشعب ، الذي خرج من بين صفوفه ، وتحمل من اجله الكثير .. ومنذ طفولته وفي شبابه كطالب ثائر وكضابط وحدوي .

ورات الجماهير في قيادة القذافي نموذج الرائد الصالح الذي انتظرت قدومه ليحطم الاقليمية ويعيد الشظايا المتناثرة الى بعضهـا .. بل الـى كلها ..

ايمانه بالجماهير

ونحن على ثقة ان الاخ العقيد القذافي ـ الذي آمن بالجماهير وبأن كلمتها أمر نافذ على الجميـع ـ سيلبي نداء الشعب ويستجيب لمطلب الجماهير ، بأن يبقى القائد في موقع النضال ، لانالسبيل الوحيد لاستمرار مسيرة الكفاح ـ كما اشار بيان مجلس قيادة الثورة ـ تستوجب استمرار مفجر الثورة وامين القومية العربية .

وما اشبه الليلة بالبارحة .. فبالامس زحفت الجماهير يومي ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ تطالب القائد عبد الناصر بالعدول عن التنحية واستجاب القائد لمطلب الشعب الذي تسبق كلمته كل الكلمات .

واليوم تخرج جماهيرنا الثائرة رافضة استقالة الاخ العقيد القذافي مطالبة استمرار القائد في موقعه من المسؤولية .

ويا اخي القائد .. باسم الجماهير الثورية .. باسم الكرامة العربية الجريحة .. باسم التحفز لمعركة التحرير .. باسم كل هؤلاء أبق يا قذافي في موقعك .. فأنت تؤمن بالشعب القائد .. وقد قال الشعب كلمته(١) .

---

(١) نشرته صحيفة البلاغ يوم الاثنين ٢٣ يوليو ١٩٧٣ .

عبدالناصر .. والحركة العربيّة الواحدة

عبد الناصر .. والحركة العربية الواحدة(١)

● « كلمات خرجت من الاعماق بمناسبة لقاء القوى الناصرية الاول بطرابلس » .

في البيان الذي اذاعه الاتحاد الاشتراكي العربي في كل من ج.ع.ل. و ج.ع.م بمناسبة انعقاد مؤتمر القوى الناصرية ، ركز على أهمية قيام الحركة العربية الواحدة التي دعا اليها الزعيم الخالد عبد الناصر .

والتساؤل الذي يفرض نفسه هو كيف تصور عبد الناصر الحركة العربية الواحدة ، والخطوات الى قيامها ؟ وكيف نحدد ما نقصده بالقوى الثورية العربية ؟ وماذا تعني وحدتها في الوطن العربي ؟ ثم نتساءل عن تلك الظروف والاسباب التي تجعل وحدة القوى الثورية في الوقت الحاضر موضوعا بالغ الاهمية وترتفع به الى مستوى بحيث يصبح قضية الساعة ؟ ثم علينا اخيرا ان نحدد الخطوات التي يجب أن تتخذها هذه القوى لكي تحقق وحدة وجودها في مواجهة الاستعمار والرجعية .

الحركة العربية والقوى الناصرية

لقد حسم عبد الناصر موضوع قيام هذه الحركة بقوله ... « ان الحركة العربية لن تخرج بمرسوم ... وانما على الشباب ان يعمل لايجاد الحركة العربية الواحدة » .

والموضوع الذي نناقشه مثار حوار عميق بين القوى الناصرية في اجتماعاتها اليوم ، والامر الذي يسهل من الحوار ويأخذه الى تياره الصحيح، ان نتعرف على مفهوم القوى الثورية ، وماذا تعني وحدتها في الوطن العربي. فالقوى الثورية كما اعلن عبد الناصر في اجتماعاته باللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي ــ في كلمات واضحة محددة ــ هي القوى التي تملك ارادة التغيير في المجتمع ، لينتقل من التبعية والتخلف الى الاستقلال والتقدم .

---

(١) البلاغ العدد ٣٠٠ ــ ٢٥ مارس ١٩٧٢ .

في ضوء ذلك لا يمكن ان توضع هذه القوى في قالب واحد ثابت ، ولكنها تتغير وتتشكل تبعا لظروف كل مجتمع في الدول التي تحتلها قوى الاستعمار .

قوى ثورية

وفي الدول التي يحكمها ملوك او رؤساء رجعيون كالاردن والمغرب وغيرهما تعتبر القوى التي تناضل بأساليب مختلفة لاسقاط هذا الحكم الممالىء للإستعمار قوى ثورية .

هذان الاتجاهان في النضال الوطني تقودهما قوى ثورية ، ولكن استقرار المحتوى الثوري الاصيل لا يكون الا بعد تحرير الارض من المستعمرين وحكامها من الرجعيين وربط القضية السياسية بالقضية الاجتماعية عن طريق وضع حلول علمية سليمة لمشاكل الجماهير وفي الدول النامية المتحررة تكون الاشتراكية حلاً حتميا للتقدم ولا يكفي ان يرفع شعار الاشتراكية فقط ليوصف كل المستظلين به انهم تقدميون ، لان التقدميين هم الذين يؤمنون بالاشتراكية كمنهج صحيح للتقدم ويتحركون بمنطق ثوري ، هكذا يمكن تحديد القوى التقدمية بانها القوى التي تملك ارادة التغيير بأسلوب ثوري يقدم على أسس سليمة ..

قضية الساعة

اما عن الظروف والاسباب التي تجعل وحدة القوى الثورية العربية موضوعا بالغ الاهمية ، وترتفع بها الى ان تصبح قضية الساعة ، فقد رفع عبد الناصر شعار وحدة القوى الثورية في مواجهة التحديات ، ومؤامرات الرجعية في مرات عديدة سابقة ، كما ورد ايضا في ميثاق العمل الوطني ... « ان قيام اتحاد الحركات الشعبية الوطنية التقدمية في العالم العربي امر سوف يفرض نفسه على المراحل القادمة من النضال » . وحين طرح عبد الناصر وحدة القوى الثورية كانت رؤياه الثورية تؤكد :

● اثبتت التجارب العديدة لمحاولات العمل العربي الموحد انه لا امل مطلقا ان تسهم القوى الرجعية الحاكمة باي جهد صادق في العمل العربي الموحد ولا في خدمة اهداف هذا العمل ، حتى ولو كانت هذه الاهداف هي قضية حياة او موت لجزء من الشعب العربي ثم الشعب العربي كله مثل قضية فلسطين .

معركة نهائية

● ان التطور في المنطقة قد وصل الى مرحلة جعل الاستعمار والرجعية يشعران بأن حربهما الطويلة مع القوى الثورية التقدمية ، في الوطن العربي ، تمر بنقطة حاسمة وبأنها تتركز في معركة نهائية نتيجتها اما خسارة كل شيء واما مكسب كل شيء ، وهذا الامر يجعل من الاستعمار والرجعية يشنان معركة مستميتة لا هوادة فيها ويفسر الضراوة والشراسة التي تتسم بها هذه المعركة .. وهو ما نراه ماثلا أمامنا في الحكم العميل بالاردن والمغرب .

ودراسة واقع العالم العربي تصل بنا الى نتيجة واضحة هي وجود جبهتان .. جبهة في خدمة قضية الشعوب .. وجبهة في خدمة المصالح الطبقية والشخصية المرتبطة بالاستعمار والرجعية فوق كل القيم الوطنية والتاريخية والانسانية ولذا فهي تعتمد اساسا على المؤامرات بتنسيق كامل مع قوى الاستعمار .

ارادة التغيير

في ضوء هذه الحقائق يتبين ان وحدة القوى الثورية تنبعث أساسا من ارادة التغيير التي تفرضها مقتضيات النضال والتقدم العربي للحاق بركب الدول المتحررة لكن ما هو السبيل لتحقيق وحدة القوى الثورية ؟ وما هي الخطوات التي يجب على هذه القوى ان تتبعها لكي تحقق هذا الغرض ؟ هنا لا بد من عودة الى كلمات عبد الناصر في مؤتمر المحامين العرب في ٢٨ ابريل ١٩٦٧ اي قبل النكسة بشهر وبضعة ايام وحواره في اجتماعات اللجنة المركزية بعد هذا التاريخ والتي نأمل ان يسارع الرئيس السادات الى نشر هذه الاجتماعات باعتبارها تضم أروع واشمل ما قاله عبد الناصر .. لقد رسم عبد الناصر في هذه الاحاديث للقوى التقدمية طريقها على المستويات التالية:

● مسؤولياتها في داخل وطن كل منها ، فعليها ان توضح للجماهير في كل وطن عربي وبشكل مستمر حقيقة وقوة المعركة التي تفرضها عليها الاستعمار والرجعية ومعهما اسرائيل لان الجماهير هي القوة الحقيقية ، ولان هذا التوضيح « يفرز » قوى الثورة دائما باحتياجات جديدة من قوى الجماهير التي سوف يتاح لها اكثر بأن ترى الضوء وان تسير في اتجاهه .

وعليها ان تعمق مسؤولية الصمود أمام حرب الافكار وحرب التشكيك وحرب الضغوط الاقتصادية .

● مسؤولية هذه القوى في البلاد العربية في اكتشاف اساس وصيغة لتحقيق وحدة عملها الثوري وهذا لن يأتي الابالحوار الدائم بين القيادات المختلفة لدراسة وتحليل ظروف كل جزء من اجزاء الوطن العربي .

● مسؤولية القوى الثورية في البلاد العربية كلها في المعركة الحاسمة التي تفرضها عليها الاستعمار ومعه اسرائيل والرجعية والتي تجعل من وحدة القوى الثورية العربية هي الصيغة السليمة التي تحتمها مقتضيات المواجهة مع اسرائيل والاستعمار .

اسس بناء وحدة القوى التقدمية ؟

لقد وضع عبد الناصر بهذا التحليل الاسس الرئيسية التي يمكن ان تبني عليها القوى الثورية العربية خطة عملها لتحقيق الحركة والتقدم ، وعلى القوى الثورية ان تعمل جاهدة لتحقيق هذا الفرض خاصة وان حركة التاريخ ممثلة في حركة التقدم الانساني تقف الى صفها وبمقدار صمود هذه القوى الثورية بمقدار ما تجعل من تفاعل حركة التاريخ ومن وصولها لنتائجها الحتمية . .

لكن ما هي الصورة التي يمكن ان تكون عليهـا هذه الوحدة ؟ وحدة القوى الثورية التقدمية .

من دراسة احاديث وخطب عبد الناصر تتلمس الحقائق التالية :

● اولا : انه لا يمكن للقاهرة او طرابلس ان تفرض هذه الوحدة في كل انحاء العالم العربي بل هو واجب هذه القوى داخل بلادها .

● ثانيا : انه لا يمكن ان تجد صورة واحدة لتحقيق وحدة هذه القوى فلكل بلد عربي ظروفه المحلية التي تتميز بها عن البلاد العربية الاخرى سواء من ناحية التاريخ او البيئة او ظروف العمل السياسي .

● ثالثا : ان هذا الموضوع تكتنفه صعوبات كثيرة فعملية التوحيد في ذاتها عملية عسيرة خاصة اذا وضعنا في الاعتبار تعدد القوى الثورية في البلد الواحد وعلى ذلك فان وحدة القوى الثورية هي الهدف الاسمى ، الذي يجب ان نسعى لتحقيقه وطرح عبدالناصر انشاء جبهات بين الفئات القوية ، كخطوة تكتيكية لتحقيق الهدف الاسمى . .

هذه الحقائق نضعها امام القوى الناصرية باعتبارها الطليعة الثورية للحركة العربية الواحدة التي كانت على رأس طريق عبد الناصر .



ذهب القائـد عبد الناصر .. وبقيت أفكاره وتجربته الرائدة
طريقاً للجماهير العربية نحـــو الحرية والاشتراكية والوحدة .

حول خطاب الاخ العقيد بكل المصارحة والمكاشفة

.. وعاد القائد الى موقعه في معركة النضال والتحدي بعد ان اعلنت الجماهير الواعية الزاحفة كلمتها ... ابق يا معمر .. قائدا ورائدا لمسيرة الثورة ــ ويستجيب القائد لنداء الشعب المعلم ليواصل جهاده في دفع المد الثوري العربي التحرري وليقف ضد مخططات الاستعمار والصهيونية ، والرجعية العربية ..

لقد كان موقف جماهيرنا بالامس في بنغازي استفتاء شعبيا كاستفتاء الجماهير نفسها يوم زحفت من كل قرية ومدينةعربية في ٩ و ١٠ يونيو تقول لعبد الناصر كلمتها ــ ابق يا جما ل.. زعيما معلما للامة العربية ــ لم يكن اصرار الجماهير على عودة الاخ القذافي ارتباطا عاطفيا بشخص العقيد وحماسا مؤقتا وانما كان تعبيرا عن تمسكها بالمبادىء واعلانا حاسما لمواصلة المسيرة على درب الحرية الحقيقية والاشتراكيةالاصيلة والوحدة الشاملة.. تلك هي المعاني التي حركتالجماهير لتطالبالقذافي بالاستمرار قائدا واميناً للقومية العربية .

مصارحة ومكاشفة

وخطاب الاخ العقيد القذافي في بنغازي للجماهير الهادرة لم يكن كلمات شكر يوجهها القائد لشعبه الوفي الذي افترش الارض واضرب عن الطعام واعتصم في الميادين حتى يعود القائد .. انما كان الخطاب حوارا حول قضايا الساعة ومكاشفة للواقع العربي .. وطرحا للمفاهيم الثورية ومصارحة لكل ما يدور حولنا .. في صدق ودون مواربة وشجاعة لا تعرف التملق او التستر خلف الشعارات .. وهكذا عودنا الاخ العقيد عندما يقف بين اخوته كمواطن ثائر .

استقالة مرفوضة جماهيريا

ونظرة تحليلية لخطاب الاستقالة المرفوضة جماهيريا تبرز قضايا هامة تناولها القائد بموضوعية وشمول .. حدد فيه المواقف ووضع الواقع العربي نظما وشعبا امام المسؤولية التاريخية والارض العربية تشهد صراعا مصيريا رهيبا بين قوى الثورة العربية وقوى الرجعية المتحالفة مع الاستعمار والصهيونية .. وتضمن الخطاب فيما اشتمل اجابات حاسمة وردودا مقنعة على كل التقولات والحملات الاعلانية في الصحف المعادية للرجعية .

وقد برز في خطاب العودة مساء ٢٣ يوليو ببنغازي معالم القضايا المصيرية التالية :

الثورة .. والجماهير

قضية الثورة والجماهير ركز الاخ العقيد القذافي على حتمية ارتباط الثورات العربية بالجماهير لان انعزال الثورة عن قاعدتها الجماهيرية يعني فقدانها شرعية وجودها فضلا عن السقوط الذي ينتظرها ، وقد أعطت ثورة الفاتح من سبتمبر القدوة والمثل في ارتباطها العميق بالجماهير واخلاصها في تعبئة الجهود لخدمة مصالح الشعب بلا وصاية وبلا استعلاء .. ولم تنشد الطلائع الثورية لثورة الفاتح من سبتمبر تطلعات فردية او رغبة في أن يصبحوا اسماء لامعة تتصدر صورهم اغلفة المجلات وانما كانوا كما حدد الاخ العقيد ــ جنودا للمعركة ــ ولم يعدوا انفسهم لا للسياسة ولا للرئاسة ولا لكراسي الحكم .

الموقف من الرجعية العربية
لا مهادنة مع الرجعية

ويؤكد العقيد القذافي من جديد الثورة ضد الرجعية العربية التي ترتبط بالمصلحة والمستقبل بالاستعمار والصهيونية والتي تجعل من قصورها جسرا للغزو الاستعماري وقمع التحرك الوطني الثوري كما نرى الان في حكم الاسرة الهاشمية الاستبدادي بالاردن والملكة الاقطاعية في المغرب .

وتصفية الرجعية جزء اساسي ورئيسي في حركة النضال العربي الشامل .. لان مواجهة الكيان الصهيوني يحتم محاربة كل من يدعم هذا

الكيان . وفي المقدمة الرجعية العربية التي تتحرك في سفور ودون بقية من حياء على حساب مستقبل جماهيرنا العربية .

والتصور بأن مفهوم وحدة العمل العربي يعني لقاء القوى الثورية مع الرجعية والتهاون معه تصور ساذج يزيد نكسات جديدة لنضال الانسان العربي .. انما وحدة العمل العربي تتم بين قوى تلتقي على طريق المبادىء والقيم والمصير المشترك والرؤيا الواضحة لارضية النضال .

مرض حب كراسي الحكم

امراض السياسة العربية

وفي شجاعة الثائر طرح الاخ العقيد ابرز امراض السياسة العربية التي أدت الى عمقها وركودها وبالتالي ترديها ومواقفها الاستسلامية .

يتجسد هذا المرض في ما وصفه الاخ العقيد بمرض — حب الكراسي — — ومرض حب الرئاسة — وبالتالي حرص كل حاكم عربي على التمسك بكراسي الرئاسة .. وكان هذا المرض هو العقبة الاساسية في تدفق تيار الوحدة العربية واقتلاعه حدود الاقليمية والحواجز المصطنعة بين ابناء الامةالعربية الواحدة .

الحرية لا تتجزأ

مفهوم الحرية الشاملة ...

وربط الاخ العقيد القذافي قضية التحرر الوطني بقضية الحرية الشاملة ، وان الحصول على الاستقلال يفرض بالتالي حمايته والمحافظة عليه بدعم كل حركة تحررية .. في ضوء هذا المفهوم كان موقف الدعم من ثورة الفاتح من سبتمبر لقضايا الحرية في مالطا وتشاد وأوغندة وقبرص وايرلندا والفلبين .. لأن دعم هذه الثورات في الوقت نفسه دفاع عن النفس العربية والدليل الذي استشهد به الاخ العقيد القذافي دعم القائد الخالد جمال عبد الناصر لقبرص لان العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ انطلق ضد مصر من قبرص .

الوحـدة .. قدر ومصير
حتمية الوحدة مع مصر

عرض الاخ العقيد القذافي مفهومه للوحدة وتصوره لدولة الوحدة الاندماجية مؤكدا على أن الوحدة العربية ليست ملكا لاشخاص ولا لجيل ولا ملكا لنظام ولكنها ملكا للأمة العربية وللوجود العربي.. وان الوحدة ضرورة للمعركة وللبناء الاقتصادي وللدفاع ، ولبناء الحضارة وهي ليست ضرورة فقط لكن حتمية يحتمها التاريخ وحتمتها المصلحة وتحتمها طبيعة العصر الذي لا يعترف بالكيانات الصغيرة .

تدخل ليبيا الوحدة الاندماجية مع مصر قوة اقتصادية وقوة عسكرية وقوة معنوية وجبهة متراصة واحدة ضد الاعداء ... دولة للوحدة لا بد — كما وصفهاالاخ العقيد — ان تكون قوة تدحر العدوان وللبنـاء لخير الجماهير معا .

مستقبل الثورة الشعبية

طرح الاخ العقيد القذافي ابعاد مستقبل الثورة الشعبية لكونها الطريق الديموقراطي السليم للجماهير العربية وشعوب العالم الثالث التي خدعتها زيف — الديموقراطية النيابية — القائمة على التزوير والرشـوة واستغلال النفوذ .. لكن الجماهير على كافة المواقع والمؤسسات هي القادرة وحدها — دون اي جهاز — على التطهير والفرز للقوى الثورية وللقوى المضادة والمعادية ، والثورة الشعبية خطوة الى الامـام على طريق ثورة ٢٣ يوليو تنبأ بها القائد عبد الناصر .

جمال عبد الناصر .. دوره في النضال العربي

جمال عبد الناصر ودوره في النضال العربي

● سيظل جمال عبد الناصر ولفترة طويلة موضوعا للدراسة والتحليل لدراسات عربية واجنبية تقييما لنضال الرجل .

بعد غياب القائد الخالد جمال عبد الناصر صدرت اكثر من دراسة عربية واجنبية تتناول بالتحليل والمناقشة دور القائد عبد الناصر ونضاله وما تمثله قيادته من خصائص وسمات .. ويأتي كتاب « جمال عبد الناصر .. دوره في النضال العربي ». بقلم عوده بطرس عوده في مقدمة الدراسات الجيدة التي ابرزت نضال عبد الناصر على المستوى القومي العربي .. وسلطت الاضواء على شخصية القائد عبد الناصر التي ظهرت كالوميض المفاجىء الذي بدد الظلام اثناء ال[illegible] ان يواجه مسئولية الدفاع عن الكرامة .

والكتاب يتابع نضال القائد عبد الناصر على المستوى العربي ووقوفه لدعم كل قضايا التحرر والوحدة العربية .

يمهد المؤلف لدراسته بعرض لمفهوم الزعامة العربية قبل قيادة عبد الناصر وهي قيادات عربية كانت تجهض باستمرار الارادة الثورية للجماهير التي كانت تتفجر بين الحين والحين ضد الاحتلال الاجنبي ، فلقد كانت جميع هذه الثورات وابرزها في التاريخ العربي الحديث ثورة ١٩١٩ في مصر ، وثورة ١٩٢٥ في سوريا وثورة ١٩٣٦ في فلسطين كانت تنتهي ، بفعل عجز القيادات وانحرافها وسعيها وراء السلطة ، الى الفشل ، وكان مثل هذا الفشل هو الامر الطبيعي لكل الانتفاضات العربية التي سبقت ظهور جمال عبد الناصر .

وتبرز الدراسة تقييم جمال عبد الناصر لهذه القيادات والحركات السياسية والحزبية ، من خلال تقييمه للقيادات المصرية ، اذ يقول في الميثاق : « ان القيادات الثورية لم تستطع ان تلائم بين اساليب نضالها وبين الاساليب التي واجه الإستعمار بها ثورات الشعوب في ذلك الوقت ، ان الاستعمار اكتشف ان القوة العسكرية تزيد ثورات الشعوب اشتعالا ومن ثم انتقل من التنسيق الى الخديعة ، وقدم تنازلات شكلية لم تلبث القيادات ان خلطت بينها وبين الجوهر الحقيقي ، وكان منطق الاوضاع الطبقية يزين لها هذا

الخلط ، ان هذا الاستعمار في هذه الفترة اعطى من الاستقلال اسمه ، وسلب مضمونه ، وفتح من الحرية شعارها واغتصب حقيقتها » .

الناصرية .. بداية جديدة

وخصص المؤلف الفصل الاول لمناقشة « جمال عبد الناصر بداية جديدة في التاريخ العربي » . فيعرض لعروبة مصر ودورهـا القومي وكيف كانت بمنطق التاريخ انطلاقة لمواجهة التحديات التي تهدد الامة العربية . فيقول المؤلف « ان مصر ، على امتداد التاريخ العربي ، تشكل مركز الثقل للوطن العربي ، فكانت قوتها وما زالت قوة للامة العربية ، وكان ضعفها ينعكس باستمرار الى ضعف يصيب الامة العربية » .

فلسطين .. انطلاقة ثورة عبد الناصر

تعرض الدراسة لدور « جمال عبد الناصر والقضية الفلسطينية » فتتابع الدراسة جهد القائد عبد الناصر من اجل القضية العربية وتشير الى انه على الرغم من انه لم يتمكن ، رغم كل الجهود المضنية التي بذلها على مدى اكثر من ثمانية عشر عاما ، من تحرير فلسطين وهزيمة العدوان الامبريالي الصهيوني الا انه تمكن من ان يحقق ثلاثة امور على جانب كبير من الاهميـة لاتصالها الوثيق بمستقبل معركة التحرير .

الاول : حماية القضية الفلسطينية من مؤامراتالتصفية ومخططات تثبيت الوجود الصهيوني .

الثاني : حماية وجود الشعب العربي الفلسطيني وابراز كيانه وتوفير كل الامكانيات اللازمة لتطوير واستمرار وتصاعد نضاله .

الثالث : تحديد الطريق النضالي الثوري لتحرير فلسطين .

وتعرض الدراسة لأبعاد القضية في اطارها الفلسطيني والعربي والدولي ومناورات القوى الاستعمارية والرجعية ودور القائد عبد الناصر في حمايـة حقوق الشعب العربي الفلسطيني والوقوف مع العمل الفدائي كأبرز ظاهرة ايجابية بعد عدوان ٥ يونيو .. وبقي عبد الناصر القائد الصلب الامين الذي تثق فيه الجماهير العربية ، وتمثلت هذه الثقة في تمسك الجماهير بقيادته يومي ٩.و ١٠ يونيو ١٩٦٧ ، ونجح عبد الناصر في أن يرتفع بهذه الجماهير من

هاوية النكسة وان يقودها في معركة الصمود ، وأذهل العالم في المعجزة التي حققها بإعادة بناء القوات المسلحة ، واقام من الواقع العربي سدا في وجه التسويات الانفرادية ، وتمكن بما له من مكانة كبيرة في توفير الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري للمعركة ، فنجح في جعل النكسة مجرد خسارة معركة، اما الحرب فإنها ما زالت مستمرة .

عبد الناصر .. وقضايا الثورة العربية

وتعرض الدراسة لدور القائد عبد الناصر في دعم قضايا الثورة العربية ووقوفه مع كل حركة تحررية ، وبرز دوره في :

● توقيع اتفاقية السودان في ١٢ فبراير ١٩٥٣ مفضلا استقلال السودان لأن الاستقلال هو الطريق الطبيعي للوحدة الصحيحة .

● دعم ثورة ٢٣ يوليو لثورة الجزائر حتى انتزعت انتصارها الحاسم ، وعددت الدراسة ما تعرض عبد الناصر من حروب شرسة وجهتها فرنسا ضد عبد الناصر التي رأت فيه القوة الدافعة لثوار الجزائر .

● مواقف عبد الناصر الصريحة الحاسمة من قضايا الاحلاف السياسية والعسكرية .. مواقف صلبة ضد فكرة الاحلاف لاعتقاده ان أي تحالف مع الدول الكبرى يعني في حقيقته السيطرة ، ولأن هذه الاحلاف هي أحلاف الذئب مع الحمل ، ولا بد ان يأكل الذئب الحمل ..

● قيادة القائد عبد الناصر للنضال ضد العدوان الثلاثي وقهره للقوى الغاشمة التي حاولت ان تعيد السيطرة والتبعية .

● دعم جمال عبد الناصر لثورة اليمن في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وما يمثله دعم القوات المسلحة المصرية لثورة اليمن بعد عام كامل من الانفصال فتحركت تلبية لنداء الثوار لتؤكد ان حركة التاريخ في الوطن العربي سوف تبقى أقوى من قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية وتبدو كل التطورات التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة الامريكية في وضع مخططاتها تجاه الامة العربية ، كذلك أكد ان جمال عبد الناصر ببصيرته الثورية ازداد بعد الانفصال ادراكا بان حرية مصر كانت وستبقى جزءاً لا يتجزأ من حرية الوطن العربي ، وان اكبر

خطأ يمكن الوقوع فيه هو التراجع امام قوى الاستعمار والرجعية والانكماش داخل حدود مصر .

● دور القائد عبد الناصر في دعم ثورة اليمن الديمقراطية الشعبية .

● وقوف جمال عبد الناصر مع ثورة العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨ التي كانت دعما للقومية العربية .

● مساندة القائد عبد الناصر لكل الثورات العربية ومعارك الاستقلال في الوطن العربي مشرقه ومغربه .

وتبرز الدراسة علاقة التفاعل بين ثورة ٢٣ يوليو وثورة الفاتح من سبتمبر التي جددت شباب ثورة يوليو .

عبد الناصر .. وقضية الوحدة العربية

وتقف الدراسة بالتحليل والمناقشة لمسئوليات عبد الناصر الوحدوية وما اعطاه لقضية الوحدة العربية فكرا ونضالا وتطبيقا عمليا يتمثل في وحدة مصر وسوريا التي تعتبر ابرز وأهم حدث في تاريخ جمال عبد الناصر وتاريخ الامة العربية كلها ، وتبرز الدراسة عدة معاني تتمثل في :

● ان هذه الوحدة اكدت عروبة مصر التي حرص الاستعمار العالمي على تنفيذها بالاقليمية واشغالها بمشاكلها الداخلية المتراكمة .

● كانت الوحدة انتصارا تاريخيا على التجزئة والاقليمية التي اتخذها الاستعمار وسيلة رئيسية لإبقاء سيطرته على الوطن العربي .

● إن هذه الوحدة كانت انتصارا تاريخيا آخر على المخططات الامبريالية الاستعمارية الصهيونية .

● ان هذه الوحدة اقنعت الانسان العربي أن الوحدة العربية ممكنة التحقيق.

● ان هذه الوحدة بما تمثل فيها من قوة عربية نامية ، جعلت الانسان العربي يدرك حتمية الوحدة كسبيل وحيد لبناء القوة العربية الذاتية القادرة على ردع العدوان وتحرير فلسطين .

● ان هذه الوحدة فجرت في ارجاء الوطن العربي تيارات القومية العربية التي غدت تهز بعنف شديد الوجود الاستعماري وانظمة الحكم العربية المرتبطة به .

في مواجهة الحرب النفسية

● تتناول الدراسة توضيح المعارك التي خاضها جمال عبد الناصر من اجل الامة العربية والتي تمثلت في حملات شرسة من اقلام ماجورة واذاعات وصل عددها الى ١٧ محطة اذاعة عدائية ، وظل القائد وفيا لقضايا وطنه ، لا تزيده التحديات الا اصرارا وعزما ومضيا على الطريق .

دور الجماهير بعد عبد الناصر ؟

يختتم الكاتب عوده بطرس عوده دراسته بتحديد دور الجماهير العربية بعد استشهاد القائد عبد الناصر الذي ظلت مشدودة اليه بدون تنظيم في حياته ، ولعل السبب الاساسي في استمرار التفافها حوله يرجع الى ان هذه الجماهير هي بطبيعتها وحدوية اشتراكية رافضة للتجزئة والاستغلال .

ويشير المؤلف الى ان المهمة التي يوجهها النضال العربي الآن تتمثل في ضرورة تنظيم هذه الجماهير لكي تصبح قادرة على الاستمرار بالثورة بما يعنيه التنظيم من تنظيم يعتمد في بنائه على النوعية النضالية صاحبة المصلحة في الثورة .

يحدد اقتراحه بأن مسئولية اقامة هذا التنظيم لا بد من ان يتحملها المؤمنون بقومية النضال ، وبالثورة العربية الواحدة ذات الاداة الثورية الواحدة .. ليس وفاء لجمال عبد الناصر فحسب ، وانما وفاء للنضال القومي العربي ايضا لضمان استمراره وتصاعده وليس لتأدية واجب تجاه جمال عبد الناصر فحسب ، وانما لتأدية الواجب القومي تجاه المستقبل العربي على طريق الامة العربية نحو الحرية والاشتراكية والوحدة والتحرير الشامل لفلسطين .

عبدالناصر .. والوحدة العربيّة

عبد الناصر .. والوحدة

● دور الجماهير دور هام واساسي لحماية الوحدة وصيانتها ضد كل ردة اقليمية .

الوعي الجماهيري هو الركيزة الاولى لضمان استمرار كل عمل ثوري بتقدميته وشعبيته ، وكل فكرة او نظام ينعزل عن الجماهير محكوم عليه بالسقوط السريع والذوبان .. فلولا وعي الجماهير بإرادة التغيير لما نجحت ثورة ٢٣ يوليو في مصر .. وثورة الفاتح من سبتمبر على الارض العربية الليبية ... فقد شقت الثورتان طريقهما وهما تقفان على قاعدة جماهيرية صلبة ، تمنح الثوار آمالها الكبرى وتخوض امام قادتها كل المعارك ومواجهة كل التحديات .. فالوعي الجماهيري كان القوة الضاربة وراء نصر معركة السويس .. ومعركة السد العالي .. ومعركة ضرب الاحلاف .. وضرب النظام المباد في ليبيا .. ومعركة اجلاء القواعد الاجنبية .. والثورة الشعبية بكل ابعادها التي تعيشها بلادنا اليوم ..

وغياب الوعي الجماهيري في الوقت نفسه هو الثغرة التي ينفذ منها الاستعمار والاقليمية في المنطقة لضرب كل عمل ثوري وحدوي ، وهي حقيقة كشفت عنهما بوضوح جريمة الانفصال في ٢٨سبتمبر ١٩٦١ ، وضرب تجربة الوحدة الاولى في عصرنا الحديث بين مصر وسوريا .. فلم يواجه الانفصال بحركة جماهيرية منظمة تكشف حقيقة اطماع الشركة الخماسية للكزبري الذي قاد الردة الانفصالية ولم يجد امامه الا تحركا جماهيريا عشوائيا غير منظم .

قوة عربية مؤثرة

ان جماهيرنا العربية في ليبيا وفي مصر وقد اجتمعت ارادتهما على اعلان الوحدة الاندماجية في سبتمبر القادم لتخرج قوة عربية مؤثرة وسط عالم لا مكان فيه للكيانات الصغيرة والضعيفة.هذه الجماهير..افرادا..ومؤسسات

تقع عليهم مسئولية دعم هذه الخطوة الوحدوية الرائدة ، على طريق الوحدة العربية الشاملة ، لتصحيح واقع التجزئة الظالم . وغير الطبيعي الذي يرجع الى صنع الاستعمار الذي خطط المنطقة على هداه وتبعا لمصالحه وتحقيقا لاطماعه ، منذ ان احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ وتونس عام ١٨٨١ م والمغرب عام ١٩١٣ ، واحتلت بريطانيا مصر والسودان عام ١٨٨١ واحتلت ايطاليا ليبيا عام ١٩١١ ، وسيطرت اسبانيا على بعض اقاليم طنجة والريف المغربي ، كما اقتسمت بريطانيا وفرنسا المناطق الآسيوية في الوطن العربي بعد انحسار السيطرة العثمانية عنها .. تبع كل هذا عمليات نهب متواصل للثروة والموارد العربية مع ربط تعسفي لاقتصاديات الوطن العربي ، باقتصاديات الدول الاجنبية .. وكانت النتيجة الطبيعية هي تلون اساليب الحكم وانظمته في كل بلد عربي .. وسادت نعرة الاقليمية الضيقة بكل ما تحمله من تخلف وتبعية .. وضياع.. والا فلنتصور دولة عربية موحدة تزيد مساحتها على ١١ مليون كيلومتر مربع ، اي قدر مساحة اوروبا .. نملك اعظم موقع جغرافي في العالم .. نأتي في الترتيب السادس بين دول العالم من حيث عدد السكان فأي مستقبل بعد ذلك ينتظر امة من الامم ..

مخطط انفصالي رهيب

وقد فطن الاستعمار والرجعية الى كل هذه الحقائق فكانت حركتهم النشطة لضرب بادرة اي تجمع عربي في اي صورة من صوره ، مستخدما وسائله المتعددة في الحرب النفسية للتشكيك والوقيعة ، وتصوير الوحدة العربية بأنها «ابتلاع» او «احتواء» او «سيطرة» من طرف عربي لطرف عربي آخر في الوقت الذي يمضي فيه بشراسة وفي ضوء مخطط رهيب ، لتعميق الانفصالية وعن طريق دعم الكيان الصهيوني ، تحقيقا لما نادى به تقرير كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا في عام ١٩٠٧ ، في اجتماع الجبهة الموحدة لحلف الدول الاستعمارية ، وجاء في الفقرة الثانية من تقريره ما نصه : « اقامة حاجز بشري قوي وغريب عن الجسر البحري ، الذي يربط آسيا بأفريقيا ، ويربطهما معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » .

حملات تشكيك ووقيعة

الوعي الجماهيري العربي هو القادر على كشف مخطط القوى الاستعمارية

والرجعية ، لضرب كل خطوة على طريق الوحدة العربية الشاملة.. وجماهيرنا اليوم وقد اقترب موعد اعلان الوحدة الاندماجية بين ليبيا ومصر ، تقف في يقظة كاملة مدركة الاغراض الاستعمارية ، التي تقف وراء حملات التشكيك في «جدية» اعلان الوحدة في توقيتهما المرتقب .. ومؤمنة ايضا ان الاستعمار والرجعية العربية لن تهدأ بعد اعلان الوحدة وانما سيكون اعلانهما بداية لحملة جديدة تخدم حقد القوى الاستعمارية .

تعميقا للوعي الجماهيري الوحدوي هناك مبادرات هامة تفرض نفسها في هذه المرحلة في مقدمتها :

تعبئة اعلامية شاملة

● تعبئة اعلامية شاملة توجه كل اساليب ووسائل الاتصال بالجماهير لخدمة الهدف الوحدوي ، وابرز ابعاده القومية والاقتصادية والاجتماعية ، وتاريخ نضال الامة العربية،وسعيها من اجل الوحدة وكشف مخطط الاستعمار لدعم الانفصالية والتجزئة التي يجد في ظلها مرتعا خصبا لتحقيق مصالحه في المنطقة .

لقاءات جماهيرية ..

● تعميق الترابط بين الجماهير العربية في مصر وفي ليبيا، عن طريق تشجيع تبادل الزيارات والندوات المشتركة ومعسكرات الشباب .. وهذه المبادرة تقع مسئولياتها على عاتق التنظيمات السياسية في مصر وليبيا وكذلك النقابات العمالية والمهنية واتحادات الطلاب ومراكز الشباب والاندية والنشاط النسائي والجمعيات والجامعات .

بكل هذه الخطوات مع غيرها من وسائل الاتصال الجماهيري نضع للوحدة الاندماجية قاعدة الانطلاق والاستمرار بعزم واصرار .. شعارنا قافلة الوحدة تسير .. و .. والعناصر الانفصالية تعوي ..

عبدالناصر .. وتجربة الوحدة الأولى

عبد الناصر وتجربة الوحدة الاولى

٢٢ فبراير حدث هام في التاريخ الحديث للأمة العربية

● **لقد دفعتني تجربة الوحدة الاولى بين مصر وسوريا الى الوقوف لحظات امام الدروس المستفادة من التجربة زادا على طريق الوحدة .**

معارك عديدة خاضها القائد الخالد جمال عبد الناصر بشجاعة الثوار وصمود المناضلين . .وتحمل في سبيلها صنوفا شتى من الحملات النفسية الشرسة ، وواجه من اجلها تحديات تلين منها الجبال .. وتأتي معركة نضال عبد الناصر من اجل الوحدة العربية في مقدمة هذه المعارك واشرفها فقد اعطاها كل فكره وعمره ، وكافح في سبيلها وكان يتمنى ان يعيش اليوم الذي يرى فيه دولة الوحدة الشاملة ..

لقد ولدت ثورة عبد الناصر ـ كما يقول الكاتب الهندي كارنجيا ـ نتيجة الاعتقاد بأن عليها ان تؤدي دورا حيويا وحاسما في تحقيق حلم العرب القديم، في وحدتهم ، في ظل دولة عربية متحدة وقوية ، وقد عمل عبد الناصر بإخلاص منقطع النظير ، وعزيمة صادقة ، لتحقيق وحدة العرب طيلة حياته ، فمنذ اليوم الاول لثورة ٢٣ يوليو راح عبد الناصر يقول .. « اذا نظرنا الى الماضي وجدنا التاريخ يربط العرب بالوحدة ، وزاد ايماننا بأهمية القومية العربية والوحدة العربية » .

وعاد عبد الناصر العظيم فتوسع في هذه الافكار في خطاب سياسي هام له في سبتمبر ١٩٦٠ في الامم المتحدة قال فيه :

« واننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت للأمة العربية دائما وحدة اللغة ، ووحدة اللغة هي وحدة الفكر وكانت للامة العربية دائما وحدة التاريخ، ووحدة التاريخ هي وحدة الضمير »

التصور الناصري للوحدة العربية

وفي محاولة للتعرف على فكر عبد الناصر الوحدوي كما ورد في أقواله

وتصريحاته ، نقف على مجموعة من الحقائق ، ونبين ركائز أساسية يبني عليها عبد الناصر مفهومه للوحدة .. وابرز هذه الركائز :

● يرى جمال عبد الناصر ان الوحدة العربية ليست حركة عنصرية .. وانما هي حركة امة بأسرها .. عاشت نفس التاريخ .. وتعيش نفس النضال .. وتتجه لنفس المصير .

اتفاق على الاهداف

● ويرى جمال عبد الناصر تاريخ الوحدة العربية في « اذا تكلمنا عن القومية العربية والوحدة العربية ، فإننا نتكلم عن دعوة لها جذور عميقة .. رويناها بالدماء .. وبالارواح .. وعمل الاجداد في سبيل تقديسها .. وببذل ارواحهم .. وتضحية انفسهم » .

● ويتصور جمال عبد الناصر وحدة قضية العالم العربي بانها .. « كانت الحوادث في العالم العربي مرتبطة متصلة..والعالم العربي كله يشعر بمشاعر واحدة في وقت واحد .. لأن قضية العالم العربي هي قضية واحدة .. وقصة الكفاح في العالم العربي قصة واحدة .. واذا كان هناك تفاوت في الزمن فإن هناك أتفاقا في الاهداف .. واتفاقا في الآمال » .

● ويربط جمال عبد الناصر قضية الوحدة بالمصير الواحد .. « ان سقوط اي بلد عربي انما يكون دائما هو البداية لسقوط باقي البلاد العربية ، وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى وقبل الحرب العالمية الاولى .. حينما تعرضت البلاد العربية للمحاولات الاجنبية للسيطرة والاحتلال .. وبدأ هذا الاحتلال ببلد عربي .. سرى هذا الاحتلال وهذه السيطرة سريان السرطان بين ارجاء الامة العربية ..

ان مصيرنا واحد .. وان كفاحنا من اجل الحرية والاستقلال في اي بلد عربي انما يؤثر عليه في جميع انحاء العالم العربي » .

ليس من وحي فرد

● ويؤمن جمال عبد الناصر بأن قوة العرب في وحدتهم .. « عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين على اعقابهم كما حدث ايام الحروب الصليبية ، ولكن بعد ان فرق المستعمرون بين العرب اصبحوا عرضة

للهزيمة وفريسة للسيطرة الاجنبية ؛ وكانت هذه الحقيقة ماثلة امام عيني طوال فترة المناقشة التي كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر » . ولكن الوحدة هي تطور قومي اجتماعي اقتصادي سياسي » .

ما قبل الوحدة

● ويرى جمال عبد الناصر ان يسبق الوحدة بتحقيق الحرية السياسية والحرية الاجتماعية .. « ان مطلب الحرية السياسية لا بد ان يسبق ويتأكد في كل بلد عربي قبل ان يصبح أمل الوحدة العربية امرا مطروحا ، ان مطلب الحرية السياسية معناه لأي شعب انه يستطيع ان يعلن رأيه ويبدي مشيئته.

كذلك فإن مطلب الحرية الاجتماعية لا بد له ان يسبق ويتأكد في كل وطن عربي قبل ان يصبح امل الوحدة العربية قابلا للتحقيق ، ان مطلب الحرية الاجتماعية لأي شعب انه يستطيع ان يقرر لنفسه وان يتسيد على مصيره » .

● ويربط جمال عبد الناصر بين تحقيق الوحدة والانتصار الكامل للعرب على كل التحديات ، لان الاستعمار هو متحالف مع الرجعية في تسديد الطعنات للوحدة ، وهذا ما حدث في تجربة الوحدة الاولى .

● وكان جمال عبد الناصر يرى ان القومية العربية ليست من وحي فرد وفي خطابه بدمشق في ١٨ يوليو ١٩٥٨ اعلن «ان القومية العربية التي انطلقت لا يمثلها واحد ولا يمثلها حفنة من الناس .. لا يمثلها جمال عبد الناصر ولا يمثلها اي شخص آخر .. لكنها انتم .. كل فرد منكم يمثل هذا الشعب الذي قاتل » .

ثورة على التخلف

● وكان جمال عبد الناصر يرى في الوحدة ثورة على التخلف والاستغلال .. وفي خطابه بحلب في ١٨ فبراير ١٩٦٠ قال .. « ان الوحدة ثورة .. ثورة على ما كنا نعيش فيه .. ثورة على كل الاساليب التي مرت بنا في الماضي .. وثورة تستهدف اقامة المجتمع الذي نريده .. الوحدة في طبيعتها ليست ادماجا اقليميا او ادماج دولتين عربيتين فحسب .

علاقة الاشتراكية بالوحدة

● وكان جمال عبد الناصر يرى ان هناك علاقة عضوية بين الاشتراكية

والوحدة لان التطبيق الاشتراكي وتطبيق الاشتراكية واعلان محتواها يمنع الانتهازية التي تعلن انها اشتراكية ثم الذي فرض التجزئة وفرض فـوق التجزئة تقسيم وطن من اقدس الاوطان واقام في قسم منه قاعدة له وراس حربة .

التجزئة والعدو

● ادرك جمال عبد الناصر برؤياه الثورية ، ان التجزئة هي الطريق الى تحقيق اهداف العدو التوسعية واستمرار وجودها ، وفي خطاب له في عيـد الوحدة في ٢٢ فبراير ١٩٦٢ قال .. « ان التخلف هو الشيء الوحيد الذي يضمن لاسرائيل البقاء على ارضنا الى الابد .. والخطر الاسرائيلي يتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة اذا تمكنت الامة العربية ، ان تخلص نفسها من التخلف الذي فرضه الاستعمار عليها ، والذي تحاول الرجعية ان تفرضه الان » .

● وكان جمال عبد الناصر يرى ان اهم اعداء الوحدة هو القوى الرجعية المعادية للتقدم ، وللوحدة في العالم العربي خصوصا بعد ان منحها النضال الثوري والجماهيري مضمونا اجتماعيا .

● ويرى جمال عبد الناصر « ان تاريخ الوحدة في عمر امتنا انه نفس عمر تاريخ امتنا » ويؤكد بأن محاولات الوحدة في المنطقة لم تقف منذ اربعة آلاف سنة وان كان أسلوب السعي الى الوحدة يتشكل بالعصر الذي تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها .

● واكد جمال عبد الناصر بأن الثورة هي السبيل لتحقيق الحرية والتقدم لانها الوسيلة الوحيدة لمغالبة التخلف الذي ارغمت عليه الامة العربية كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال ، وان وسائل العمل التقليدية لم تعد قادرة على أن تطوي مسافة التخلف الذي طال مداه بين الامة العربية وبين غيرها من الامم السابقة في التقدم .

انطلاقا من ايمان عبد الناصر بحتمية الوحدة العربية التي تعادل ايمانه بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال .. على هذه الاسس قامت دولة الوحـدة بين مصر وسوريا في ٢٢ فبراير ١٩٥٨ وسبق اعلان الوحدة توقيع اتفاقية ميثاق تضامن عسكري بين مصر وسوريا في اكتوبر ١٩٥٥ .



من المحيط الهـــادر إلى الخليج الثائر .. ترتفع دائماً وأبـــداً
رايات عبـــد الناصر

واعلان الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ ثمرة من ثمار القومية العربية التي تعتبر روحا لتاريخ طويل بين العرب في مختلف اقطارهم ولحاضر مشترك بينهم ومستقبل مأمول من كل فرد من افرادهم وكما أوضح جمال عبد الناصر فان قيام الجمهورية العربية المتحدة يعتبر نقطة تحول رائع في التاريخ الحديث وبداية موسعة لمشرق فجر جديد على الامة العربية يحمل في طياته الاستقلال والحرية والعزة والامل الكبير .. بزغ أمل جديد .. لقد قامت دولة ليست عادية ولا معتدية .. تشد أزر الصديق .. ترد كيد العدو .

ومهما كانت نتائج هذه التجربة بعد ذلك فيبقى للتاريخ وللحقيقة ان تجربة الوحدة بين مصر وسوريا علمتنا ان الوحدة ممكنة ، فلقد تحققت بالفعل في سنة ١٩٥٨ ، وغيرت خريطة الشرق الاوسط بغير ارادة الذين تحكموا طويلا في الشرق الاوسط .

شروط عبد الناصر للوحدة مع سوريا

لقد رحب جمال عبد الناصر بالوحدة الفورية مع سوريا رغم ادراكه بأن مثل هذه الخطوة يجب ان يسبقها اعداد طويل ودراسة وافية ، ولم يستطع ان يرفض حتى لا يقال انه تهرب من مسؤولية صنع اول وحدة في التاريخ الحديث للامة العربية وكل ما اشترطه لتحقيق اعلان الوحدة بين مصر وسوريا شروط ثلاثة :

● اولا ــ ان يتم استفتاء شعبي على الوحدة ليقول الشعب في سوريا وليقول الشعب في مصر رأيه الحر في التجربة ، ويعبر عن ارادته .

● ثانيا ــ ان يتوقف النشاط الحزبي في سوريا توقفا كاملا وان تقوم الاحزاب السورية بحل نفسها .

● ثالثا ــ ان يتوقف تدخل الجيش في السياسة تدخلا تاما وان ينصرف ضباطه الى اعمالهم العسكرية ليصبح الجيش اداة دفاع وقتال وليس أداة سلطة في الداخل وسيطرة .

وتخرج الجماهير السورية تردد بصوت واحد كالرعد هتافها التاريخي الذي يحمل كل المشاعر التي فجرها ظهور عبد الناصر ــ عبد الناصر يا جبار .. يا محطم الاستعمار . واستجاب عبد الناصر لنداء الجماهير وقامت

الوحدة في فبراير سنة ١٩٥٨ .. تمت كما يقول حسنين هيكل ـ بسرعة وتمت ببساطة يمكن ان تصدق في الاحلام ولكن لا تصدق في الواقع الحي .

موقف القوى الرجعية من الوحدة

تلك هي ارادة الجماهير التي هي من مشيئة الله .. فماذا عن موقف القوى الرجعية والعميلة في المنطقة .

بعد دقائق من اعلان الوحدة اذاع راديو الاسرة الهاشمية المتربع وقتذاك على عرش العراق :

ـ (ان الوحدة بين مصر وسوريا لا تعدو ان تكون سنشا مصريا على سوريا) .

وتتجاوب اذاعة العميل حسين في الاردن فتقول معلقة على الحدث الكبير :

ـ (ان هذا الذي تم بين مصر وسوريا ليس وحدة وانما هو (ابتلاع) قامت به مصر لسوريا) .

واذاع راديو اسرائيل بعد اعلان وحدة مصر وسوريا بدقائق (ان الوحدة بين مصر وسوريا هي خطوة في احلام عبد الناصر باقامة امبراطورية عربية من المحيط الى الخليج) .

ثلاث انتصارات هامة لوحدة مصر وسوريا

ولقد كانت ابرز الانتصارات التي حققتها تجربة الوحدة الاولى ثلاث انتصارات هامة هي :

● وجهت تجربة الوحدة ضربة كبيرة الى القوة الاستعمارية الرئيسية التي كانت تهاجم شعوبنا سنة ١٩٥٨ وهي حلف بغداد .

● استطاعت تجربة الوحدة ان تقوم بعملية (فرز) كانت ضرورية واخرجت من الصف الوطني العربي ما كان قد تسرب اليه من العناصر الشيوعية .

● ارغمت الوحدة قوى الرجعية ان تكشف عن وجهها وفي نفس الوقت

حققت الوحدة نقطة انطلاق عملية نحو الاشتراكية بقصد تحرير الانسان العربي من كل الاستغلال والرق الاجتماعي وبالتالي ساعدت على بلورة حركة الجماهير العربية نحو اهدافها الاجتماعية .

جريمة الانفصال ضرب لتجربة الوحدة

وتقع جريمة الانفصال بعد ٣ سنوات ونصف سنة حافلة بالاعمال والانتصارات ففي ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وقع الانفصال وقامت الجماعة التي مستها القرارات بشكل مباشر مدفوعة بالقوى الاستعمارية التي تعمل ضد الوحدة وتنظر الى رد فعل جمال عبد الناصر وهو يرى بعينيه اناسا يحطمون الامل الذي شيدته ارادته الوحدوية .

كان رد فعل عبد الناصر اليها اقصى درجات الالم ولكنه لم يكفر ابدا بأهدافه وايمانه ، فان الشعوب العربية كلها من المحيط الى الخليج تشاركه هذه الاهداف ، موقف في شجاعة يخاطب الشعب العربي السوري بعد وقوع التمرد الانفصالي بقوله ... (لن أعلن ابدا بأي حال من الاحوال بعد المتاعب التي قابلتها حل الجمهورية العربية المتحدة فانا مسؤول عن هذه الجمهورية من القامشلي الى اسوان .. لن انتهز هذه الفرصة واقول : لتحل عني المتاعب واعلن حل الجمهورية العربية المتحدة ... ابدأ لن أقول هذا بأي حال من الاحوال) .

وظل جمال عبد الناصر حتى الرمق الاخير وفيا لهذه الاهداف ... أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة .

كما ظل وفيا لايمانه بالوحدة بين اجلها وقد كرس هذا الوفاء اولا بابقاء اسم الجمهورية العربية المتحدة وعلمها وبذل جهدا خارقا ليحول دون اراقة الدماء على ارض سوريا ، سأل جمال عبد الناصر في هذه اللحظة الحرجة سؤالين :

اولا : هل ارضى لقوات من الجيش الثاني للجمهورية العربية المتحدة ان تشتبك في معركة عسكرية مع قوات الجيش الاول ؟

وأجاب على نفسه :

— ليس لمثل هذا حاولت الامة ان تقيم جيشها القوي ولن تضع تحت

يده اقوى السلاح ... ان الجيش العربي القوي اعد للعدوان الاستعماري.. وأعد لاسرائيل .

ثمن الى الابد

● واجاب جمال عبد الناصر على سؤاله الثاني :

ـ الثمن مهما كانت النتائج سوف تدفعه الجمهورية العربية المتحدة ، سوف تدفعه الامة العربية ... سوف تدفعه من دماء ابنائها وسوف تدفعه الى الابد من فرقتها وانقسامها .. ففي لحظة الاشتباك يمكن ان .. والى.. سوري .. المعركة تتحول الى (مصري) والى (سوري) خصوصا عندما يبدأ الشمال ورباه .

الشمال ورباه .

وبعد السؤالين .. وبعد الاجابة عليهما .. اوقف جمال عبد الناصر بنفسه كل التحركات العسكرية .

ولما قيل لجمال عبد الناصر في تلك اللحظة :

ـ ولكن هناك قوات من الجيش الاول تطلب النجدة وترفض اطاعة اوامر التمرد الصادرة لها من دمشق . ولما قيل له :

ـ ولكن هناك مظاهرات شعبية جارفة في كل مكان من سوريا . وان عناصر التمرد قد تتحرك لضرب هذه الارادة الشعبية ، ثم يبدو وكاننا تخلينا عن الذين وقفوا لحظة المحنة .

لما قيل ذلك كله .. كان رد جمال عبد الناصر :

ـ تلك كلها تفاصيل .. لتكن هذه المحنة كلها استفتاء جديدا لارادة الشعب العربي في سوريا .. ليسقط ثلاثة او اربعة في المظاهرات الشعبية امام قوى التمرد بدل ان يسقط آلاف في الصدام العسكري ثم تكون فرقة الدم ثم يستتب الامر كله لعدو الامة العربية .

واضاف جمال عبد الناصر :

ـ لقد قامت الوحدة بارادة شعبية واذا كان تيار الوحدة الان بقوة الدبابات فان ذلك بصرف النظر عن مراراته الدقيقة خير لمستقبل النضال العربي لكي تثبت الامة العربية من ايمانها ، ولكي تشعر انها دفعت ثمن هذا الايمان ، ولكي تبقى لها دائما حوافز الحركة والتقدم .

عروبة مصر اليوم وابدا

وقد حسب البعض ان انفراط الوحدة عام ١٩٦١ يمكن ان يؤدي الى ارتداد مصر عن القومية العربية ، لكن جمال عبد الناصر حمل الزعامات الانفصالية لا الشعب السوري تبعية الانفصال وحرص عبد الناصر على ان ينص الميثاق الوطني لمصاغ من حصيلة تجارب نضاله .. (ان التجربةالثورية الشاملة القيت مسؤوليتها الاولى على الشعب العربي في مصر) ولكن تجارب بقية الشعوب في الوطن العربي مع التجربة كانت من الاسباب القوية التي مكنت الشعب المصري ان ينتصر ورسم الميثاق ابعاد الوحدةالعربية وضروراتها وشروط قيامها وعوامل نجاحها في ضوء الدروس المستفادة لتجربة وحدة مصر وسوريا .

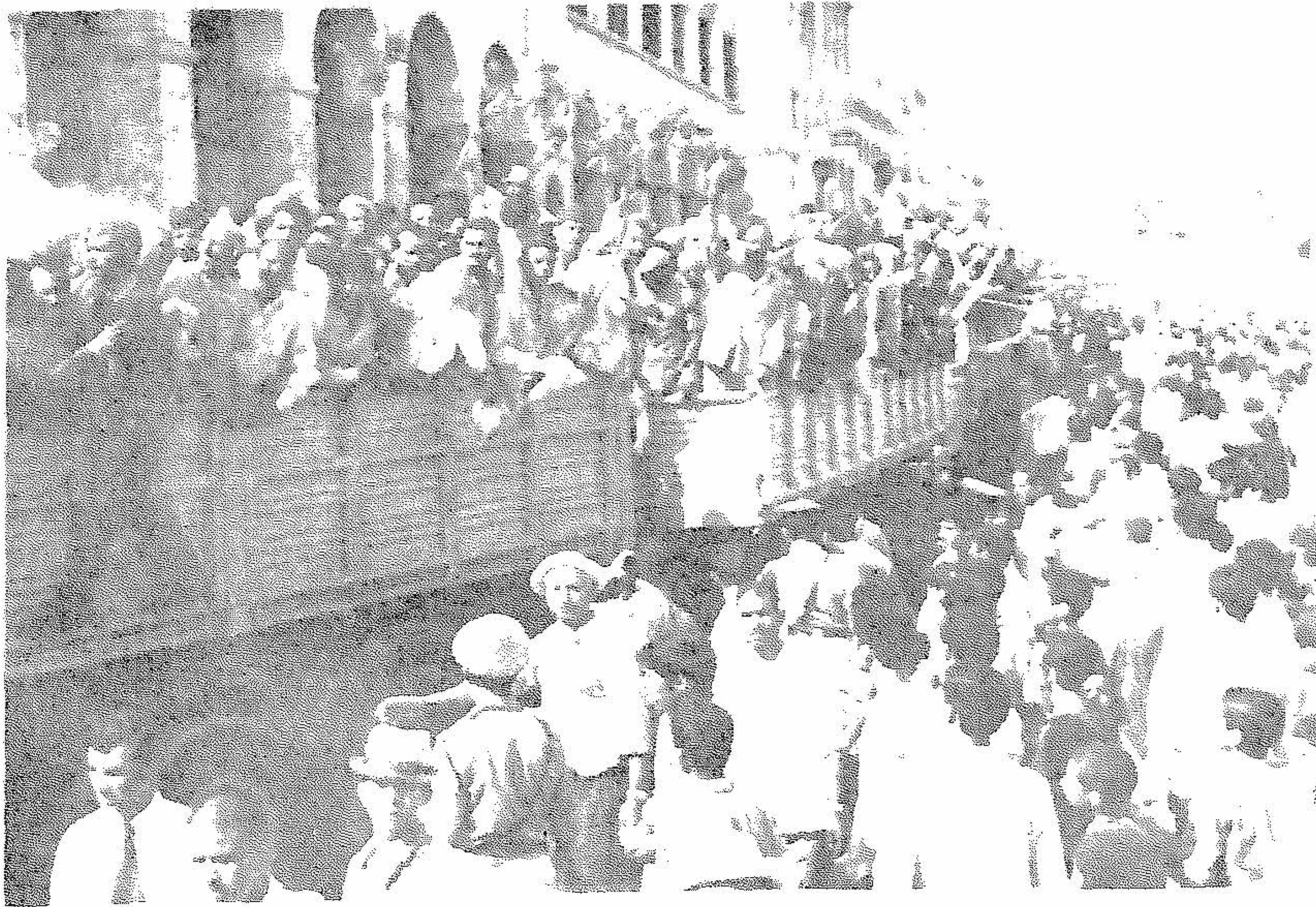
استمرارية مبادىء عبدالناصر

واذا كان جمال عبد الناصر قد فقدنا منه الجسد فان جمال المبادىء معنا .. يحملها الخلفاء الامناء من بعده .. انور السادات .. ومعمر القذافي وحافظ الاسد .. ويعلنوا تحقيق امل جمال عبد الناصر بقيام اتحاد الجمهوريات العربية الذي خط مشروعه جمال عبد الناصر وكان يتمنى ان يعيش اليوم الذي يرى فيه المشروع يتحول من هدف مخطط الى واقع تحياه جماهير مصر وسوريا وليبيا ... يبارك هذا الجهد ويتطلع مع تجربة الوحدة الثانية بين جماهير الامة العربية الى فجر مصر وليبيا في سبتمبر القادم .

فليهنأ البطل في مثواه الاخير في رحاب ربه الكريم فمن خلفه ثوار مخلصين ينطلقون على طريق الناصرية طريق الوحدة ، القوة التي استشهد في سبيلها عبد الناصر والتي ردد الشعب يوم الوداع الحزين :

ـ الجيش والشعب حيكمل المشوار .

والوحدة العربية .. هي قمة طريق عبد الناصر .



الجماهير زحفت مؤكدة استمرار المسيرة الثورية بقيادة
الأخ العقيد معمر القذافي

حتميّة الوحدة العربيّة

حتمية الوحدة العربية

● الوحدة العربية .. هي العدو الاول للقوى الاستعمارية والرجعية والاقليمية العربية وتحاول هذه القوى ضرب كل عمل وحدوي .. وما الحركة الانفصالية في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ بضرب الوحدة المصرية السورية ببعيدة .. ثم ما تبعها من حملات ضارية تستهدف محو كل ما يرتبط بالوحدة .. واليوم تزداد ضراوة الاستعمار والاقليمية ضد الوحدة التي فرضتها الجماهير العربية . وهذا الفصل يعرض لمقومات الوحدة العربية وتتبع مسارها في محاولة لاستخلاص اجابة حاسمة لسؤال واضح محدد .. لماذا الوحدة العربية ؟ الفكرة .. التحدي .. والمستقبل . والوعي الجماهيري هو الركيزة الاساسية لحماية الوحدة .

ليس هذا الفصل بحثا عميقا في مقومات القومية العربية او متابعة لتطورها التاريخي وانما هو محاولة للاجابة على سؤال واضح محدد .. لماذا الوحدة العربية ؟ ولماذا الايمان بالقومية العربية ؟

ومن محاولة الاجابة على هذه التساؤلات تبرز قيمة الوحدة وضرورتها كقدر ومصير وفي الوقت نفسه تتكشف حقيقة سعي الاستعمار الى تغذية « نعرة الاقليمية » ووضع مخططاته لالتهام أجزاء الوطن العربي دولة بعد دولة ، فسياسته منذ القدم هي « فرق تسد » ومن هنا شجع الاستعمار رسم الحدود المصطنعة بين ابناء الامة الواحدة وأقام الممالك والامارات والمشيخات التي لا تتوافر فيها اي دعائم قيام هذه النظم .

وحفاظا على مكاسبه من المنطقة العربية حارب الاستعمار كل صور التجمع العربي وشن حملاته على كل بادرة تهدف الى تحقيق الوحدة العربية وليست أحداث انفصال وحدة مصر وسوريا بعيدة عن الاذهان والدور الغادر الذي لعبه الاستعمار والرجعية المحلية في ضرب الجمهورية العربية المتحدة .. الفجر الجديد على دنيا العروبة .. واليوم تلتقي كل قوى

الاستعمار ـ في محاولة خاسرة ـ لضرب مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ، ويكفي تصفح اي جريدة او مجلة أجنبية أو سماع محطة اذاعة غربية لنرى السم الذي تنفثه هذه الاجهزة والتحريض على ضرب هذا الوليد العملاق الذي ولد كما قال الرئيس انور السادات في خطابه التاريخي في افتتاح المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي :

« انا يهمني اقول قدامكم حاجة عاوز اسمعها للكل ، عايز اقول ان اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ولدوله أسنان ، وعلى أي واحد وأي قوة تفكر انها تعمل اي حاجة في اي دولة من دولنا لازم يفكر عشر مرات ... » .

من عالم الكيانات الصغيرة الى الكيانات الكبيرة :

وطرح الرئيس انور السادات اخطر قضايا الشعوب المعاصرة وسعيها نحو التوحد :

« النهار ده العالم ما عدش عالم الكيانات الصغيرة لازم كيانات كبيرة تقف عشان تعيش سواء للدفاع عن نفسها سواء اقتصاديا على أي صورة من الصور ، الكيانات الصغيرة ما تقدرش تعيش ... » (١) .

وقضية القومية بهذا المفهوم تتطلب منا وقفة سريعة نتعرف على طبيعتها وتطورها ونشأتها كمقدمة اساسية لتفهم الواقع العربي وطبيعة الكيانات التي تسود حدوده .

نشوء الفكرة القومية :

لم تعرف الدعوى القومية كاتجاه سياسي يقوم على ضرورة جمع شمل الامة الواحدة في اطار دولة واحدة الا في اوروبا منذ قيام الثورة الفرنسية عام ١٨٧٩ ، التي ابرزت ما تنطوي عليه العناصر الشعبية من اهمية في ميزان القوى السياسية التي يضمها اطار الدولة الحديثة .

فلم تكن هناك رابطة قبل القرن التاسع عشر بين الدولة والامة ، وانما كانت الدولة ترتبط ارتباطا تاما بالملك الذي كان « الدولة » على حد تعبير لويس الرابع عشر ملك فرنسا والذي كان يشيع بمعاونة رجال الدين بين أفراد الشعب ، انه يحكم البلاد بتفويض من الله ، ويستمد حقوقه وسلطانه

---

(١) خطاب الرئيس السادات ٢٣ يوليو ١٩٧١ .

من مشيئة الله ، الامر الذي كان يوجب على رعاياه اطاعة اوامره اطاعتهم للاوامر الالهية ، وكانت هذه الممالك تتسع او تنكمش بانضمام بعض المقاطعات اليها او انسلاخها منها ، تبعا لما يطرأ من تغييرات على الاحوال الشخصية لملوكها من زواج أو أرث أو وفاة ، أو ما يحققه استعمال القوة من مكاسب لملوكها ، وذلك في الوقت الذي عاشت فيه الشعوب حبيسة معتقداتها البالية التي كان رجال الدين يعملون على التأكيد لها ، الى ان انتشرت آراء ونظريات فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم من الفلاسفة الذين انبروا لتنفيذ هذه المعتقدات وكشف ما فيها من ضلال ، وانتهوا الى نظرية « الحق الطبيعي » ألتي تستند الى طبيعة المجتمع الانساني التي حاول الملوك بمعاونة رجال الدين اخفاء حقيقتها عن شعوبهم ، وهي أن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر السلطات ، بحيث يحق له مقاومة حكامه وعزلهم اذا ما خرجوا عن حدود ما أسماه جان روسو « بالعقد الاجتماعي » الذي كان يتصور قيامه بين الشعب والحاكم (١) .

الثورة الفرنسية ومفهوم القومية :

وقد مهدت قيام هذه الآراء والنظريات التي انتشرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى قيام الثورة الفرنسية وتسجيلها لوثيقة اعلان حقوق الانسان .

وادى الانتشار السريع لمبادىء الثورة الفرنسية التي نادت بارجاع جميع السلطات التي اغتصبها الملوك الى الشعب الى ظهور فكرة « حقوق القوميات » التي تقوم على وجوب اقامة الدول على أساس القوميات ، باعتبار أن لكل أمة كيان خاص ، يوجب استقلالها في إدارة شؤونها داخل إطار دولة مستقلة تميزها عن غيرها من الامم .

ومن مفهوم القوميات الذي نشأ مع الثورة الفرنسية اندلع الى سائر اوروبا مع حرب فرنسا بقيادة نابليون .. كان للدعوة القومية صدى كبير لدى الشعب الالماني الذي تقبل بحماس بالغ الافكار القومية التي نادى بها كل من فيخت وهيجل على أساس من التعصب للجنس الالماني واعتبرت اللغة أساسا للقومية الالمانية ومعيارا لها ، وتوحدت الدولة الالمانية بعد انتصار بروسيا على فرنسا في حرب السبعين بزعامة بسمارك ملك بروسيا

---

(١) الوحدة القومية في المجتمع العربي ، دكتور يونس البطريق ـ دار النهضة ـ بيروت.

ثم تحولت الى دولة بسيطة موحدة عام ١٩٤٣ بعد انهزامها في الحرب العالمية الثانية .

وانتشار الفكرة القومية في اوروبا خلال القرن التاسع عشر الى احداث تغييرات جوهرية في إطاراتها السياسية ، بعد ان شعرت شعوبها بكيانها الخاص وحددت مقومات وعناصر شخصيتها ، وجاهدت في سبيل وحدتها السياسية ، بمقاومة السيطرة الإجنبية والتحرر منها وجمع شمل الامة داخل وحدة سياسية هي الدولة القومية .
ونستخلص من هذا أن نداء القومية اصبح هدفا تسعى اليه الشعوب . . فماذا تعني القومية ؟ وما هو مفهوم هذا المدلول ؟ .

معنى القومية :

بعيدا عن الدخول في النظريات الفلسفية والقانونية وهي كثيرة وعديدة تملأ المجلدات وتناقش مفهوم القومية وتعريفها وعناصرها وما يصاحب هذا الدخول من تشتت الفكر والانزلاق الى « متاهات لفظية » وجدل بيزنطي . . نوجز للقارىء في سرعة وإيجاز وشمول مفهوم القومية وابرز ما قيل حولها من آراء ونظريات .

القومية : هي التعبير عن ذات هذه الامة ، في مجال جماعة الامم ، وهي في الداخل تعبير عن إحساس الفرد بارتباطه بالحياة المشتركة بمفاهيمها وأساليبها التي تختص بها أمته وهو احساس يؤدي الى تضامن ابناء الامة العربية تضامنا طبيعيا بما يستتبعه من تقييد الانانية الفردية تقييدا ذاتيا من أجل الجماعة (١) .

ان القومية هي الواقع التاريخي الاجتماعي الناتج عن تفاعل جميع الروابط تفاعلا عميقا مترابطا ، والشخصية الجماعية التي لصقت بالامة نتيجة هذا التفاعل .

ونمو الروابط القومية بين التجمعات البشرية وتبلورها على مر التاريخ ، لا تخلق بوجود المجتمعات والدول القومية ، وتنتفي بانتفائها ، إذ كثيرا ما

---

(١) دراسات سياسية وقومية د. محمد بدوي .

تكون درجة تبلور هذه الروابط تصل بعد الى الحد الذي يجعلها تجسد نفسها في دولة قومية واحدة رغم توفر البذور التكوينية الاساسية للوحدة القومية ، وهذا ما يفسر لنا عدم وجود مجتمعات قوميةواضحة ثابتة متميزة تضم الجماعات البشرية في التاريخ الماضي ، او قد تكون القومية لم تصل بعد حدا من القوى يدفعها لأن تجسد نفسها في دولة قومية واحدة ومجتمع قومي واحد نتيجة لعدة عوامل وهذا ما يحدث في التاريخ الحاضر .

ونحن نتفق مع الأستاذ الحكم دروزه في دراسته المتعة « مع القومية العربية » بأن انتقال الانسان من شكل اجتماعي لآخر عبر التاريخ : منذ التجمع العائلي حتى المجتمعات القومية ، لم يكن انتقالا اعتباطيا ، ولا انتقالا اعمى بلا هدف ، وإنما كان يمثل تمثيلا صادقا تجربة الانسان في البحث عن وضع أفضل لحياته ، وكان الانسان يترك مجتمعا معينا الى آخر ، حين يجد أن هذا المجتمع لا يوفر له الجو الطبيعي لحياته ولا يؤمن احتياجاته ، ولا يحقق له أهدافه .

قد ترك الانسان هذه المجتمعات الواحد تلو الآخر حتى وصل الى المجتمع القومي وكان هذا الانتقال يسير جنبا الى جنب مع تبلور الوعي القومي لدى الامم ، بحيث جاء المجتمع القومي عصارة تجربة الانسان في البحث عن وضع افضل لحياته .

اسس وروابط تحقيق القومية :

ولعل القارىء يتساءل بعد كل هذه المقدمات عن تحديد الأسس والروابط لتحقيق القومية واهمية كل عنصر ؟ .

لقد اختلف الكتاب الذين بحثوا موضوع القومية في تحديد اهمية بعض الأسس والروابط الاخرى في تكوين القوميات « فجعل البعض للارض وطبيعتها ومناخها الاثر الكبير في تكوين الشخصية القومية لدى الجماعات الانسانية وجعل البعض الآخر لعنصر الارادة المشتركة في الجيش المشترك وتقرير المصير الاثر الاول ، والبعض أكد على اهمية الدين الواحد في إيجاد الوحدة القومية ، وذهب آخرون الى محاولة تفسير هذه الوحدة بأسطورة العنصر الواحد ، كما قال البعض بأن اللغة الواحدة والتاريخ الواحد ، هما الأساسان الاولان في تكوين القوميات وقد كانت معظم هذه الآراء متأثرة الى

حد بعيد بالظروف التي كانت تحيط بكل قومية ومدى تأثر كل مفكر قومي بظروفه القومية الخاصة (١) .

لكنه يمكن في الواقع ان نضع قاعدة عامة في هذا الصدد ، فإن لكل قومية ظروف نشأتها الخاصة من حيث أهمية بعض الروابط بالنسبة للأخرى ، ولكننا نستطيع ان نتفق على أن لا اللغة وحدها ولا التاريخ وحده، ولا الارض وحدها ، ولا المصلحة وحدها ، ولا أي عامل آخر بمفرده يمكن أن يكون القومية ، ولذلك لا نستطيع أن نعتمد على رابطة معينة دون أخرى اذا اخذت كل من هذه الروابط بمفردها .

عناصر القومية العربية :

ونموذج ندلل به على صحة هذه الحقيقة .. هو القومية العربية التي تستمد مقومات وجودها من اكثر من عنصر اساسي ، فلقد نوه جمال عبد الناصر رائد القومية العربية في كتابه « فلسفة الثورة » في شأن مقومات القومية العربية عندما قال :

« وما من شك في أن الدائرة العربية هي أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا .. فلقد امتزجت معنا في التاريخ وعانينا معها نفس المحن وعشنا نفس الأزمات .. وحين وقعنا تحت سنابك خيل الغزاة .. كانوا معنا تحت نفس السنابك .. وامتزجت هذه الدائرة معنا ايضا بالدين ، فنقلت مراكز الإشعاع الديني في حدود عواصمها من مكة الى الكوفة ثم الى القاهرة ثم جمعها الجوار في إطار ربطته كل هذه العوامل التاريخية والمادية والروحية ... » .

ومن فوق أعلى منبر .. من الامم المتحدة سمع العالم جمال عبدالناصر يقول على مسمع من الجميع :

« إننا لنعلن اننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت الأمة العربية دائما وحدة التاريخ هي وحدة الضمير ولسنا نرى أساسا قوميا أمتن من هذا الأساس » .

---

(١) مع القومية العربية ـ الحكم دروزة وحامد جبوري ص ٣٧ .

ان القومية العربية عقيدة ، غايتها الوحدة من أجل القوة ، والوحدة شعبية قوامها الاختيار الحر واليقين الكامل .

ان طبيعة الوحدة هو « الدعوى الجماهيرية لعودة الأمن الطبيعي لأمة واحدة مزقها اعداؤها ضد ارادتها وضد مصالحها والعمل السلمي من اجل تقريب يوم هذه الوحدة ثم الاجماع على قبولها تتويجا للدعوة والعمل معا ... » (١) .

جمال عبد الناصر وامل الوحدة :

ولقد كان نضال جمال عبد الناصر طوال مسيرة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى آخر يوم ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ـ هو العمل من أجل الوحدة العربية وإبراز الشخصية العربية لتعود المنطقة واحدة واحدة قوية تحقيقا لأمله الكبير الذي عبر عنه في فلسفة الثورة عندما كانت تستقر الحقائق في نفسه ويقول . . « ما دامت المنطقة واحدة ، واحوالها واحدة ، ومشاكلها واحدة ، ومستقبلها واحد ، والعدو واحد مهما حاول أن يضع على وجهه من اقنعة مختلفة ... فلماذا تتشتت جهودنا » .

ثم وضع عبدالناصر يده على « المفتاح الحقيقي » الذي يمكن أن يوصلنا الى تحقيق الوحدة العربية ... المفتاح هو أن ندرك مدى قوتنا !

ويوضح جمال عبد الناصر هذه الحقيقة بقوله ... « ولست اشك دقيقة واحدة ان كفاحنا الواحد يمكن ان يعود علينا وعلى شعوبنا بكل الذي نريده لها ونتمناه » .

ولسوف أظل دائما اقول إننا أقوياء ولكن الكارثة الكبرى اننا لا ندرك مدى قوتنا .

اننا نخطىء في تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال انما القوة ان نتصرف أيجابيا بكل ما نملك من مقوماتها ...

---

(١) الميثاق الوطني ٢١ مايو ١٩٦١ .

القومية العربية ليست بدعة جديدة :

والقومية العربية ليست بدعة أحدثها جمال عبد الناصر ... فقد وجدت قبله وستستمر من بعده ، وليست فكرة جديدة أو مبتدعة ولكنها قديمة ترجع الى أول ظهور العرب في التاريخ ، شهدت ذهاب ملك كسرى وقيصر الروم ، وتسارع شعوب الشرق الادنى الى الانتساب اليها على مر التاريخ ، حتى أصبح سكان كل هذه المنطقة يتحدثون ويرتبطون ببعضهم بلغة واحدة وحدت بين ثقافتهم وظهرت شخصيتهم بشكل واضح فتميز عن غيره .

ولقد أفادت هذه القومية العربية من الحضارات القديمة التي سبقتها في المنطقة وتفاعلت معها وكانت لغتها هي اللون الرئيسي لها . الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في العصور الوسطى كما انها أفادت من التراث الأدبي والديني القديم وانصهر كل ذلك سويا لكي يخرج منه شعب عربي يعتز بعروبته .

قوة العرب في وحدتهم :

وعاش العرب امجادهم في إطار وحدتهم العربية ، ومع تفتت الوحدة العربية يصاحب الوطن العربي الضعف والهوان والتبعية الاستعمارية ... ولعب الاستعمار دوره في نشر الإقليمية وتغذية دعوتها فقامت قوميات إقليمية تتعدد تبعا لتعدد الوحدات السياسية قومية مصرية ، وأخرى عراقية ، وثالثة سورية ... وهكذا ، ولقد دعى الى هذا اللون من القوميات المصطنعة انصار التفتت وذوو المصالح فيه أصحاب العروش والطبقات المتميزة يؤيدهم الاستعمار ، وذلك بقصد ربط الشعب العربي في كل وحدة سياسية بالإقليم الذي يعيش عليه وبهذه الوحدة السياسية تتمزق الأمة العربية الى مجموعات بشرية ، لكل ذاتيتها المصطنعة فيطمئن اصحاب العروش على بقائهم ويتخلص المستعمرين من عدو التفتيت ... من القومية العربية داعية الوحدة الشاملة ..

وهذه مجرد عينيات للاقليمية في وطننا العربي صنع الاستعمار :

لنأخذ الاردن ... أو ما عرفت بالمملكة الاردنية الهاشمية ... دولة طفيلية النشأة في التاريخ ، ملفقة الإصالة في الجغرافيا ، مهزوزة العمار في

الاقتصاد .. يقول الفرنسي « بيير كبيللر » : « لا شك ان الذين صنعوا دولة الاردن ارادوا ان يتخذوا العقل السليم » ، ويؤكد العارفون ببواطن السياسة العربية ان الانجليز اوجدوها ، رضاء لصديقهم المخلص عبدالله فقد استدعاه وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل الى الإلتقاء به في القدس ـ أكتوبر ـ واتفق معه على توليته إمارة شرق الاردن بشرط أن يكف عن تهديد الفرنسيين وأن يسترشد بنصح مندوب بريطاني يقيم الى جانبه في عمان وأن تسمح لبريطانيا بإقامة قواعد ومطارات على ارض الامارة وتاسست دولة شرقي الاردن ـ برئاسة عبدالله في ٧ ابريل ١٩٢١ . وكان أول مندوب بريطاني في الارض هو لورانس بالذات حتى نهاية ١٩٢١ ثم خلفه فيلبي حتى ١٩٢٤ تلاه كوكس حتى ١٩٣٩ ثم كيركبر رايد تلميذ لورانس الذي أصبح لقبه عام ١٩٤٦ وزير بريطانيا العظمى في عمان ، واظهر عبدالله واسرته من بعده تفهما كاملا لمصالح الانجليز والصهيونيين واعلن في خطاب عام له عام ١٩٢٤ انه يعتبر كل حركة توصي الى مجابهة الانتداب جريمةتتنافى وواجب الطاعة والنظام .

وما ينطبق على الاردن ، ينطبق على بلاد كثيرة .. فقد قدر للوطن العربي في أعقاب الحرب العالمية الاولى أن يمزق الى عدد غير قليل من الوحدات السياسية ، فضلا عن عدد آخر من أقطار الجيب الصغيرة التي يطلق عليها المشيخات او السلطنات او الامارات بعضها يطلعلى الخليجالعربي وبعضها يقع في جنوب الجزيرة العربية .

واذا القينا نظرة الى خريطة الوطن العربي نلاحظ ان وطننا الكبير قد قسمته حدود سياسة اصطناعية الى عديد من الدول ، هذه الحدود بعضها فلكي يسير مع خط طول أو دائرة عرض ، كالحدود بين الجمهورية العربية المتحدة وليبيا ، والحدود بين مصر والسودان ، وبعضها حدود هندسية تاخذ شكل خطوط مستقيمة كالحدود بين سوريا والاردن ، وبين الاردن والعراق ، وبين العراق والسعودية ، وبعضها ليست حدودا سياسية بمعنى الكلمة ، بل تخوم لم يتفق على تخطيطها بعد ، كالحدود بين السعودية وامامة عمان وسلطنة مسقط ، فأثارت محاولات تخطيطها مشكلة البريمي ومثل الحدود الجنوبية الشرقية لليمن التي تثير مشكلة الجنوب العربي ، وبعض هذه الحدود لم يتيسر تخطيطها ، فتركت جيوب محايدة بين الدول العربية كمناطق حرام ، مثل المنطقة بين الكويت والسعودية والمنطقة بين السعودية والعراق .

وبهذه الاقليمية التي غذاها الاستعمار أصبح الوطن العربي تتنازعه فكرتان :

الاولى : **القومية الاقليمية** المصطنعة يوحي بها المستعمر وتدعو اليها العروش ، والطبقات المتميزة ووجدت لها انصارا من ذوي النفوس الضعيفة من المفكرين العرب .

والثانية : **القومية العربية** ، وهي عقيدة شعبية متاصلة في نفوس ابناء الشعب العربي على تباين بالاقاليم الجغرافية والسياسية المصطنعة متاصلة في النفوس التي لم تلوثها النفعية والوصولية .

وعانت امتنا العربية من الاقليمية وليدة تعدد الدول العربية ... ومن تعدد الدول العربية وليد الاستعمار .

والغريب كما يقول المرحوم ساطع الحصري فيلسوف القومية العربية ان مجموع سكان اندونيسيا لا يختلف كثيرا عن مجموع سكان البلاد العربية، والاندونيسيين يعيشون متبعثرين على عدة آلاف من الجزر الكبيرة والصغيرة ، ومع ذلك استطاعوا ان يؤلفوا دولة واحدة قوية موحدة ، في حين أن العرب الفوا العديد من الدول ولم يستطيعوا أن يجدوا الى الوحدة سبيلا . وهم يعيشون الآن منقسمين الى ثلاث عشر دولة داخلة في هيئة الأمم المتحدة ، فضلا عن المشيخات والامارات والسلطنات التي تعيش على هامش الحياة السياسية .

الاستعمار والاقليمية :

ومسؤوليات ابناء الأمة العربية تصحيح هذا الواقع الظالم وغير الطبيعي والذي يرجع الى صنع الاستعمار الذي خطط المنطقة على هداه وتبعا لمصالحه وتحقيقا لأطماعه فقد احتلت فرنسا كل من الجزائر عام ١٨٣٠ وتونس عام ١٨٨١ والمغرب ١٩١٣ ، واحتلت بريطانيا مصر والسودان عام ١٨٨١ ، كما احتلت ايطاليا ليبيا عام ١٩١١ ، وسيطرت اسبانيا على بعض اقاليم مراكش وهي طنجة والريف المغربي ، بينما ظلت المناطق الآسيوية من الوطن العربي داخل نطاق سيطرة الدولة العثمانية الى ان اقتسمتها بريطانيا وفرنسا بعد انحسار السيطرة العثمانية عنها ، وقامت بعمليات

نهب متواصل لثرواتها ولمواردها وعملت على ربط اقتصاديات هذه الأقاليم باقتصادياتها وحالت دون رفع مستوى معيشة ابناء الامة العربيـة رغم ضخامة ما يمتلكونه من عناصر الرفاهية والتقدم الاقتصادي .

وقد أدى تنوع الـدول المختلفة كما يقول الدكتـور يونس احمـد البطريق(١) الى تلون اساليب الحكم وانظمته في كل بلد عربي ، وكان لذلـك آثاره على اشكال واهداف الثورات التي قامت في البلاد العربية والتـي اختلفت من بلد لآخر ولم تتبع منهجا شاملا يحتوي الوطن العربي بأمره ، بل اتجهت كل منها الى محاولة تحقيق اهداف محلية شغلتها زمنـا طويلا ، واستنفذت الجانب الاكبر من طاقاتها ، فقد انحصرت الاهداف القومية لكل من مصر والسودان في تحقيق وحدة وادي النيل ، بينمـا انحسرت هـذه الاهداف بالنسبة للمناطق الآسيوية من الوطن العربي في مكافحة السيطرة التركية ومن بعدها السيطرة الغربية ، وكذلك الحال بالنسبة للمغرب العربي الذي انحسرت اهداف كفاحه القومي داخل نطاق اقاليمه دون ان تتسـع لتستوعب كل اقاليم الوطن العربي .

الاستعمار يحارب القومية :

والاستعمار في محاربته للقومية العربية ... شجع الاقليمية تارة ، وتظاهر بتشجيع القومية العربية تارة اخرى كما حدث من فرنسـا وبريطانيا نحو ادعاء تشجيعهما للحركات القومية العربية وما بذلتاه من وعود براقة في الاستقلال والحرية ، ان حمل العرب السلاح لنصرتهم في المعارك التي دارت بين الحلفاء والدولة العثمانية على الاراضي العربية ، ولكن سرعان ما انقلبوا على الحركات القومية العربية بعد انتصارهم .

الوحدة العربية ضرورة اقتصادية وسياسية :

وهكذا من خلال العرض التاريخي ومتابعة احداث المنطقة العربية نرى كيف سادت نعرة الاقليمية الضيقة بكل ما تحمله من تخلف وتبعية .. ولو استجاب العرب .. كل العرب .. ايمانا وعملا لتحقيق وحدتهم العربيـة

---

(١) الدعوة القومية في الوطن العربي — دكتور يونس البطريق — ص ٢٦—٢٧ .

الطبيعية والمشروعة لكان حالهم اسعد واعز ولكان لهم كلمتهم المسموعة بين العالم ...

ولنتصور دولة عربية موحدة تزيد مساحتها على ١١ مليون كيلومتر مربع ، أي قدر مساحة اوروبا تقريبا .

دولة تملك اعظم موقع جغرافي في العالم كله ، إذ تمسك بنواصي العالم القديم ، وتسيطر على طريق السويس البحري .

دولة يبلغ عدد سكانها مائة مليونا من العرب، فتأتي في الترتيب السادسة بين دول العالم من حيث عدد السكان .

دولة تستطيع ان تدفع بعجلة التنمية الاقتصادية العربية دفعا الى الامام ، بما تملك من أمكانيات متكاملة .

دولة تحصن الاقتصاد العربي ضد الانعكاسات الضارة التي ترد من الخارج ...

دولة تستطيع الحصول على المزايا الاقتصادية التي تترتب على التكتل في النطاق الاقتصادي الدولي .

لننظر الى حاضرنا .. ولنتصور مستقبلنا الاقتصادي الباسم فندرك في النهاية ان الوحدة العربية ضرورة اقتصادية فضلا عن كونها ضرورة سياسية .

عقيدة الفرد العربي :

ان كل ما في واقعنا اليوم يؤكد بأن انعطافنا التاريخي وثورتنا الحقيقية لا يمكن ان تتم الا بعقيدة ... عقيدة تضع القيم الحقيقية للفرد العربي ، وتوفر له على مستوى الساحة العربية كلها الحياة الحرة الكريمة التي تتحقق فيها انسانيته وتنطلق امكانياته ومواهبه ... عقيدة تضع المحتوى الشامل للمجتمع العربي، فتحقق فيه العدالة الاقتصادية عن طريق التطبيق الاشتراكي والعدالة السياسية عن طريق تطبيق الديمقراطية السليمة ... وعقيدة تعبر عن انسانية القومية العربية تستمد من روح الامة وتجاربها ... عقيدة

تخطط مراحل النضال العربي بأهداف واضحة محددة تخطيطا علميا مدروسا قضاء على التجزئة البغيضة .

- الغاء الحواجز المصطنعة واقتلاع جذور الاقليمية .
- محاربة الاستعمار وكل صور التبعية في الوطن العربي .
- الوقوف وقفة رجل عربي واحد أمام التحدي الصهيوني الاسرائيلي .
- بناء مجتمع عربي متحرر من الصراع الطبقي ويقوم على الحب والوفاء ... بلا احقاد . هذا هو طريقنا الحقيقي الى الوحدة العربية ... نية خالصة وعزم على تحقيق آمال الجماهير .

وكل عربي يدرك اهمية كل خطوة من الخطوات السابقة ...

فالاستعمار .. كان دخوله المنطقة العربية بداية التجزئة والاقليمية بالقضاء على الشخصية القومية سواء كان الاستعمار العثماني او الغربي ، فقد تركا التأثير العميق في تخلف المنطقة واستغلال خيراتها ومصادر الثروة فيهـا .

وثيقـة خطيرة :

ولنأخذ نموذجا من وثيقة خطيرة تقدم تصور استراتيجي كامل لسياسة الغرب في المنطقة وخططه من اجل ذلك ، واهدافه التي يبغي تحقيقها ...

الوثيقة صادرة عن معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن برقم (٢٦) ضمن المجموعة التي يصدرها المعهد باسم « اوراق أدلفي » والوثيقة الصادرة في مارس ١٩٦٦ وتحمل عنوان «مصادر النزاع في الشرق الاوسط» نستشهد بفقرات من الوثيقة ... فمن الفضل به ما شهد به الاعداء انفسهم ... من وثائقهم الرسمية ... وبالطبع هناك حقائق دفينة يخفيها الاستعمار لأنـه يرى ان مصلحته في عدم نشرها ...

ماذا تقول هذه الوثيقة ؟

نكتفي بالتركيز على ما يخدم موضوع حديثنا ... الأطماع الاستعمارية في المنطقـة ...

● عن اطماع بريطانيا في المنطقة تقول الوثيقة :

بريطانيـا :

● اكثر احتياجا للشرق الاوسط كطريق استراتيجي عالمي وذلك بحكم روابطها المختلفة بشرق افريقيا ، وبآسيا ، وبأستراليا ، كما ان خمس التجارة الخارجية لبريطانيا لا بد له من عبور قناة السويس لكي يصل الى المشترين .

● اكثر اهتماما ببترول الشرق الاوسط ، فهي تملك وحدها ثلث موارده كلها ، وتستعمل الآن سنويا ٧٠ مليون طن تتوقف بدونها كل مظاهر الحياة في الجزيرة البريطانية وسوف تزيد هذه الكمية المطلوبة لبريطانيا من بترول الشرق الاوسط الى ٢٠٠ مليون طن سنويا في ظرف عشرين سنة فضلا عن ارباحها الطائلة من عملياتها المتعددة .

● « وبالتالي فلقد كانت اكثر اتصالا بعملية تأمينه عـن طريق النفوذ السياسي والارتباط بالقوى المحلية الموالية والوجود العسكري » .

وماذا تقول الوثيقة عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ؟

● « الشرق الاوسط له اهمية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية كطريق استراتيجي عالمي للمواصلات فضلا عن ان قناة السويس اقصر طريق بحري بين الاسطول الامريكي السادس اقوى مظاهر الوجود العسكري الامريكي في البحر الابيض والمناطق المطلة عليه ، وبين الاسطول الامريكي السابع اقوى مظاهر الوجود العسكري الامريكي في المحيط الهندي وبحار الصين والمناطق المطلة عليهـا » .

● الولايات المتحدة الامريكية تملك وحدها ٥٣٪ من مـوارد البترول في الشرق الاوسط، وهي لا تعتمد عليه الآن في احتياجاتها الخاصة ولكن ارباحها من عملياته طائلة ، وهي على أي حال سوف تحتاج الى استعمال الكثير منه في المستقبل ، فالتقدير انه في العشرين سنة القادمة سوف يزيد استهلاك البترول في الولايات المتحدة الامريكية على انتاجها منه بما مقداره ٢٦٠ مليون طن كل سـنة » .

وبالتالي فإن الولايات المتحدة وافد جديد يسابق بريطانيا ويحل محلها في الاهتمام بتامين المنطقة عن طريق النفوذ السياسي والارتباطات المحليـة والوجود العسكري .

● « ويزيد من اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الاوسط عامل آخر ليس موجودا في حساب بريطانيا ، وهو الصراع بين الدولتين الاعظم في الواقع الدولي المعاصر : الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية » .

ونظرة سريعة على جهود الاستعمار الانجليزي منه والامريكي في المنطقة نجد الى أي مدى كان الاستعمار منفذا لبنود الوثيقة .

الاحلاف العسكرية !

القواعد الامريكية والبريطانية في المنطقة !

الاسطول السادس يتمخطر عبر مياه البحر الابيض ينذر ويهدد !

رفع شعار سياسة التوازن العسكري في المنطقة .

محاصرة النظم التقدمية وفي طليعتها الجمهورية العربية المتحدة وحربها اقتصاديا وسياسيا واخيرا بالعدوان العسكري .

الدعم الكامل للنظم الرجعية والعميلة في المنطقة ... وفي مقدمتها النظام الحاكم في الاردن وبقاع كثيرة من مناطق تحمل اسم الاستقلال لفظا .

اسرائيل تغذي نعرة الاقليمية :

ونأتي على ثاني الاخطار التي تهدد الوحدة العربية وتسعى الى اعاقة تقدمها ... وهي اسرائيل التي خلقها الاستعمار لتكون شوكة تؤرق الجسد العربي وخطرا جاسما يستنفد لمواجهته كل طاقات العرب بشريا وماديا بينما يقوم الاستعمار بكل طاقاته الاقتصادية والعسكرية والسياسية يشجع العدوان ويبارك اغتصاب الارض ... لأنه يرى في وجود اسرائيل قبرا للفكرة القومية العربية واستحالة تحقيق امل الوحدة العربية وعدوان اسرائيل والحرب المسعورة من الاستعمار تنشط وتشتد كلما لاح في الافق بادرة تجمع عربي .

لقد التقت اهداف السياسة الاستعمارية مع اهداف الحركة الصهيونية بشأن اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ... وكانت بريطانيا اداة مكنت الصهيونية من تحقيق مخططاتها الاستعمارية في المنطقة وابدت الحكومة البريطانية لوايزمان تأيدها لانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين الذي

بعد بداية فصول المؤامرة الكبرى ... ولماذا فلسطين بالذات وارض الله شاسعة ... وفي امريكا خير متسع لاقامة عشرات الدول ... بل ورفضت الصهيونية اقامة دولتها في أوغندة ... السبب في غاية الوضوح ان تكون الصهيونية في قلب الامة العربية ... خطراً مستمرا او اخطبوطا يبتلع قدراتها ... وهناك وثيقة خطيرة تكشف هذا المخطط عرفت بوثيقة بنرمان نرى من الاهمية بمكان منها الجزء الخاص بالمنطقة العربية لأنه يكشف المخطط المدبر « لتحطيم القومية العربية .. والمصير السيء المبيت لابناء هذه المنطقة».

وللوثيقة قصة وظروف نعرضها فإن الوقوف على حقائقها ينير لنا طريق المستقبل ... ويعمق ايماننا بأن عداء الاستعمار للوحدة العربية ليس وليد الساعة وانما هو قديم قدم مصالح الاستعمار في المنطقة .

تقرير بنرمان :

في سنة ١٩٠٧ تولت وزارة الاحرار برئاسة كامبل بنرمان السلطة في بريطانيا ولما كان المحافظون يعرفون أن بنرمان يهتم بالشئون الداخلية اكثر من غيرها فدخلوا معه في مساومة انتهت باتفاق الحزبين على اطلاق يد الاحرار في الشئون الداخلية مقابل ترك السياسة الخارجية في أيدي الموظفين من حزب المحافظين .

وكان اول عمل قام به المحافظون هو اقناع كامبل بنرمان رئيس الوزراء بتبني فكرة تشكيل جبهة موحدة من الدول الاستعمارية ذات الاملاك والمصالح المشتركة في العالم القديم (بريطانيا ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندة ، البرتغال ، ايطاليا ، اسبانيا)على اساس ان صداقتها وتعاونها ضروريان لمصلحة بريطانيا في ايقاف المد الاستعماري الالماني وتنسيق التوسع الاستعماري الانجليزي .

واتفقت الدول السالفة على تكوين « حلف » فيما بينهم وتأليف «لجنة» من خبرائها لدراسة الحلف الجديد ، ولم يفوت الانجليز الفرصة فأعلن كامبل بنرمان عن تاليف اللجنة التي ضمت مشاهير المؤرخين وعلماء الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والنفط والزراعة والاستعمار في دول الاتحاد ، حدد بنرمان مهمة اللجنة في خطاب وجهه الى الاعضاء ، وظل تقرير بنرمان منسيا حتى قبيل الحرب العالمية الاولى حيث نشره صحفي بريطاني صهيوني في معرض الدفاع عن الوطن القومي اليهودي في فلسطين او الاستشهاد بآراء

وقرارات الحكومة البريطانية وسادة الاستعمار العالمي على ذلك ، وتبريرا لقيام اسرائيل كضرورة اقتصادية وسياسية واجتماعية لاوروبا ولمصالحها وسيطرتها في الشرق ، ويشمل تقرير بنرمان مقدمة وعدة فصول ، وكان من ضمن ما تناوله مصير فلسطين فاضاف بذرة الى بذور المأساة في مراحلها المبكرة .

وقد جاء في التقرير :

« ان الخطر المهدد يكمن في البحر المتوسط ، همزة الوصل بين الغرب والشرق وحوضه مهد الاديان والحضارات ويعيش بين شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد ؛ هذا فضلا عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية » .

ثم يتساءل التقرير عن نتيجة دخول الوسائل الفنية الحديثة ومكتسبات الثورة الصناعية الاوروبية الى المنطقة ، وانتشار التعليم ودعم الثقافة ؟

ويجيب التقرير عن التساؤل السابق فيذكر بانه اذا حدث ما سلف ستحل الضربة القاضية حتما بالامبراطوريات الاستعمارية وبعد ذلك ينتقل التقرير الى معالجة الوضع فيذكر ما يلي :

١ ـ على الدول ذات المصالح المشتركة ان تعمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة وتأخرها وابقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتناحر وتأخر .

٢ ـ ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي واقترحت اللجنة لذلك . . . « **اقامة حاجز بشري قوي وغريب عن الجسر البحري الذي يربط آسيا بافريقيا ويربطهما معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة ...** » .

هكذا رسم الاستعمار للمنطقة .. وجود اسرائيل .. حاجز بشري غريب قوة صديقة للاستعمار واداة لتنفيذ مخططاته وفي الوقت نفسه عدوة لسكان المنطقة .. هل العرب في حاجة الى اكثر من هذه الادلة للاقتناع بأن الاستعمار واسرائيل اخطار تهدد الوحدة العربية وان التجمع العربي والسمو

به فوق كل انانية هو الطريق الى احباط مؤامرات الاستعمار والصهيونية ..

هل يتحد عدونا وهو على باطل .
بينما الحق .. كل الحق معنا ونفترق .. بل نتطاحن ؟..
ان قوة العرب .. في وحدتهم .
وعزة العرب .. في اعتزازهم بقوتهم .

القومية العربية والوجود الاجتماعي العربي :

والقومية العربية هي الوجود الاجتماعي التاريخي للأمة العربية ...

والشعور القومي العربي هو الانفعال بهذا الوجود ...

فالقومية العربية من هذا المنطلق ليست مجرد شعور ، وانما هي وجود اجتماعي تاريخي حي مليء بالتجارب والمعطيات ، وهذا الوجود هو الذي ولد هذا الشعور القومي لدى افراد الامة العربية ، والقومية العربية سبقت الشعور القومي ولو لم تكن موجودة من قبل لما كان من الممكن ان يتولد اي شعور قومي عربي .. اذ كيف يمكن ان يشعر الانسان شعورا معينا تجاه اي شيء اذا لم يكن هذا الشيء موجودا اصلا ، وهل يمكن ان يشعر الفرد العربي بقوميته العربية ، اذا لم تكن هذه القومية موجودة وشعوره هو مجرد انعكاس ادراكه لوجودها .

القومية العربية والواقع التاريخي :

ووجود القومية العربية كواقع تاريخي هو الذي ولد شعور كل مواطن عربي ليقف مع مصر في معركة القناة عام ١٩٥٦ وخروجه في اضرابات في كل مكان ... وكذلك دعم الجماهير العربية لثورة الجزائر .
ووجود القومية العربية كواقع اجتماعي تاريخي للعرب هو الذي دفع الشعب العربي الى نسف انابيب البترول اثناء العدوان الثلاثي على مصر .

القومية العربية ليست مرحلة طارئة :

من هذا المفهوم فإن القومية العربية ليست مرحلة طارئة وجدت في القرن التاسع عشر او العشرين .. وهي ليست مجرد كلمات حماسية مثل

ارض الاجداد ... والعزة الوطنية ... وغيرها من الكلمات العاطفية ... فهي ليست كلمة .. وليست دعاء حماسيا حاراً في الحناجر ..

والقومية العربية ايضا ليست شعورا تخلقه الاحداث ، ولا وعيا يوجده حزب او فئة ، ولا فكرة طارئة يبتدعها مفكر او فيلسوف دون ان تجد اساسها من واقع الحياة ، ولا كلمات عاطفية ملتهبة لا تصلح اساسا لحل مشاكل الانسان ... الخبز ... الحرية ... الامن .

ماذا اذن تكون القومية العربية إن لم تكن واحدة مما ذكرنا ؟

هل فرغت كل المعاني ؟

حقيقة القومية العربية :

القومية العربية بعيدا عن المناقشات العقيمة و « الفلسفات الكاذبة » و « العبارات البيزنطية الرنانة » ... تعني الوجود اللغوي والتاريخي والثقافي والاجتماعي العام للأمة العربية ومنه ينمو الشعور والوعي ، وفيه تدور الافكار والعقائد ، وفيه تطبيق الانظمة ، وهي موجودة بغض النظر عن وجود هذا الشعور والوعي او الفكرة ، وحين تعبر كل هذه الامور عن نفسها تعبيرا واعيا سليما ، فهذا يعني ان القومية العربية في وضع التجسيد والحركة ، وحين لا تعبر عن نفسها تعبيرا سليما ، فهذا يعني انها في وضع جمود ، ومن يعلق وجود او انتفاء القومية العربية على وجود او انتفاء الشعور والفكرة والانظمة السياسية هي تماما كمن يقول ان الانسان يفقد من الوجود حين يكون مريضا .

فالقومية ـ في حقيقتها ـ هي الوجود التاريخي الكامل والشخصية الجماهية العامة التي نمت وحفظت فيها آثار العديد من التجارب الحية .

هذه هي الحقيقة الكبرى التي ينبغي أن نؤمن بها جميعا وان نثبت في اذهان الاجيال ان فكرة القومية العربية كحقيقة واقعة تجمع الشعب العربي الكبير من الخليج الى المحيط وكرابطة حياة وحيدة تعبر عن واقعه وتحدد مصيره وترسم اهدافه .

الوحدة العربية .. حياة ومصير :

من هنا كان ايمان الجمهورية العربية المتحدة بالقومية العربية حياة ومصيرا وبالوحدة العربية ضرورة ومستقبلا ذلك بأن مفهومها للقومية العربية عقيدة من خرج عليها كان عاقا لعروبته ــ على حد تعبير تقرير الميثاق الوطني ــ ليست غاية في ذاتها ، بل انما هي وسيلتنا الى الوحدة أنها اساس حتمية الوحدة ومن ثم فالايمان بالقومية العربية كخطوة اولى تستند الى خطوات في طريق الوحدة الشاملة . وفي هذا المعنى جاء في تقرير الميثاق الوطني :

« ان الوحدة العربية ثمرة القومية العربية ، انها هدف يحتمه تطور الوعي العربي ... »

ووقفت القاهرة بكل ثقلها .. ووقف جمال عبد الناصر بكل طاقته يعمل من اجل الوحدة .. امل العرب .. حقق تجربة وحدة مصر وسوريا معطيا الدليل على امكانية قيام الوحدة الدستورية بين ابناء الوطن العربي الواحد .. وايمانه بحتمية الوحدة كما عبر عنها غداة الانفصال « ايمانه بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال » كما كان مبعث خطاب التنحية مساء ٩ يونيو له دلالة عميقة فقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه الدلالة بقوله :

« ان قوى الاستعمار تتصور ان جمال عبد الناصر عدوها وأريد ان يكون واضحا امامهم انها الامة العربية وليس جمال عبد الناصر ، والقوى المعادية لحركة القومية العربية تحاول تصويرها دائما بأنها امبراطورية لعبد الناصر ، وليس هذا صحيحا ، لأن امل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر » .

حقيقة ان الاستعمار والصهيونية واسرائيل يقفون بشراسة وبكل ثقلهم لعرقلة قيام وحدة عربية .. وكلنا يعرف دور بريطانيا مع العرب ابتداء من عمالة الحسين بن علي .. ومراسلات حسين ــ مكماهون .. واتفاق سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا لتقسيم الوطن العربي .. ثم التقاء الاهداف الانجليزية والمصالح الصهيونية ومشروعات الاحلاف العسكرية وقواعد النفوذ في المنطقة وهنا يبرز دور امريكا الضالع في تغذية نعرة الاقليمية .. حلف بغداد .. مشروع ايزنهاور .. مشروعات دالاس .. الخ

وكل هذه حقائق تؤكد حرص الاستعمار واسرائيل على محاربة اي لقاء عربي فضلا عن قيام وحدة او اتحاد .

الاقليمية :

لكن هل مجرد القول بان الاستعمار واسرائيل وراء ضرب كل عمل وحدوي فيه الاجابة الحاسمة الشافية .. وهي الاستعمار واسرائيل وحدهما اعداء الوحدة .. وهل نتنصل من التقصير العربي ونستبعد ما الف عليه الحكام العرب من الاقليمية والالتصاق بالعروش والتيجان والخوف من الوحدة لانه في قيامها ذوبان لاشخاصهم ناسين ان سبيل تحقيق امل الوحدة يهون كل شيء .. فالوحدة فوق وقبل كل شيء .. والى جانبها تبدو الاشياء مهما عظمت .. سلطة .. تاج .. اشياء تافهة هزيلة .

الى جانب الاستعمار والصهيونية واسرائيل كأعداء خارجيين ... يوجد فينا العدو الداخلي .. ذاتنا .. ولكن للأسف مسألة اثر العوامل الذاتية والنفسية في السياسة العربية واعاقة الوحدة العربية لم تدرس بعد بل ولم تجلب الانتباه اللازم ، ومرد ذلك جزئيا على الاقل هو التعلق السطحي المالوف بالامور الموضوعية وبالطريقة العلمية في البحث ، الامور التي تولد الخشية والنفور من تقصي العوامل الذاتية والنفسية مع انها عوامل موجودة وذلك ما يجعل البحث فيها من صميم النظرة العلمية ، ان العقد النفسية والرواسب والاحاسيس البدائية الصادرة عن النزعات الفردية الانانية الموجودة في الفرد العربي من عصور البداوة وحب السلطة لا يمكن الاستهانة بدورها بل كان لها الدور الاساسي في خلق التناقضات داخل الحركة الثورية(١) .

ومن امراضنا الشهيرة والمتزايدة .. العوامل الذاتية والنفسية والتي يدخل تحتها كل ما يسمى بالمنافسة والصراع على السلطة وصعوبة قبول الآخرين والانانية السياسية الاقليمية والجروح النفسية التي تخلقها اللعبة السياسية واساءة الفهم . . وما الى ذلك مما اصبح مالوفا في الحياة السياسية في اقطار عربية عديدة ويقف وراء هذه العوامل الذاتية والنفسية مجموع التخلف الاجتماعي اي تخلف شخصية الفرد العربي في وقتنا الحاضر ، ان امراض الحياة السياسية العربية لا يمكن ان تفسر الا على انها البخار ... المتصاعد من وضع التخلف ، فالانانية وضعف الشخصية من الصفات البارزة في المجتمعات المتخلفة .

---

(١) قضايا الثورة العربية – سعدون حمادي – ص ١٧٢ – دار الطليعة – بيروت

الوحدة العربية والانسان العربي الجديد :

الوحدة العربية تقوم على الانسان العربي الجديد الذي يسمو فوق كل هذه الامراض ويرتفع فوق مستوى التناقضات .. لأن مسألة الوحدة عنده مسألة الحياة او الموت .. وهي ليست ردا على النكسة ، وانما هي الاطار الذي لا يمكن بدونه ان تنمو القوة المتوفرة لدى الشعب العربي ليبدأ نهضة حقيقية تحقق مطامحه وتحفظ له كيانه ، وهي دون شك الهدف الذي لا يرقى اليه اي هدف آخر مهما كان والقضية الجوهرية التي تتضاءل امامها جميع القضايا الاخرى مهما كانت .

ان القومية العربية هي التعبير الصادق عن كيان الامة العربية الدائم ، وهي المظهر الحقيقي لوجودها التام ، وهي عنوان يقظتها الصادقة وكدليل اكتشافها الكامل لذاتيتها ، وهي فوق ذلك سبيلها المجدي الذي يمكنها من تحقيق اهدافها .

وهي عقيدة وحركة .. عقيدة راسخة في الايمان بالامة العربية المتميزة. وخصائصها الاصيلة الثابتة ، وطابعها المعين .. .وهي حركة فعالة تهدف الى جمع شتات هذه الامة والتاليف بين بنيها ، وتمكينها من التحرر التام ، والانعتاق الكلي من كل القيود المفروضة عليها ، من الداخل او الخارج لتواكب ركب الانسانية المتحررة .

ووحدة الامة العربية وقوتها في هذه الوحدة حقيقة واقعة ، لا يرتاب فيها ولا يثير الشكوك حولها ، الا الذين جهلوا هذا الكون ، او الذين يتجاهلونها ويريدون ان يتعاموا عنها لغرض في نفوسهم ، او لعجزهم عن رؤية الحقائق الواقعة الثابتة .

واعلان اتحاد الجمهوريات العربية اول الخطوات الصادقة على طريق الحقائق الواقعة الثابتة .

الوحدة العربية والوحدة الاسلامية :

يثور جدل كبير حول العلاقة بين الوحدة العربية والوحدة الاسلامية نتيجة تصور البعض بأن القومية متعارضة مع الدين الاسلامي ، لكن هذا

الظن وهم خاطىء اذ ان القومية العربية ، بالرغم من تجسيدها لشيء يختلف عن الدين تماما ، الا انها لا تعني على الاطلاق . التجرد من الاسلام ، وعن القيم الاسلامية الصحيحة والاصيلة ، وليس في العمل القومي ، وفي اعتزاز المرء بقوميته ، ما يتعارض مع الدين على الاطلاق .

والقومية هي غير الدين ، ولكنها لا تقف منه موقف التعارض على الاطلاق ، لا سيما وان القومية والدين الاسلامي ، يلتقيان في مقومات مشتركة كثيرة ، ويسيران جنبا الى جنب ، عبر المراحل التاريخية الكثيرة .

وتهدف القومية العربية على الصعيد السياسي الى تحقيق الوحدة العربية ، وتحرير العرب في كل بلادهم من السيطرة الاستعمارية ، كما تهدف على الصعيد الاقتصادي-الاجتماعي الى تحريرهم من الاستغلال الاجتماعي-الاقتصادي الطبقي ومن السيطرة الاقتصادية الراسمالية الاجنبية .

اما الوحدة الاسلامية ، فتهدف الى اقامة كيان عام يضم المسلمين على اختلاف قومياتهم ، وافكارهم ،واوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافيـة .

وكان دعاة الوحدة الاسلامية ، ممن عارضوا دعوة الوحدة العربيـة يقولون ان الاولى اقوى من الثانية ، وان تحقيقها اقرب منالا ، واسهـل عملا ، وكانوا يغالون في اقوالهم هذه ، فيدعون ان فكرة الوحدة العربية ، مناورة يقصد منها الحيلولة دون تحقيق الوحدة الاسلامية لتمكين السيطرة الاستعمارية من البقاء في بعض البلاد الاسلامية .

ولكن هذه الاقوال تخالف الحقيقة والواقع ، فالوحدة العربية التـي تضم مساحات من العالم اضيق نطاقا من تلك التي تضمها الوحدة الاسلامية اسهل منالا من الثانية ، كما ان تحقيق الوحدة الاسلامية لا بد ان يسبقه تحقيق الوحدة العربية ، ولا يمكن لأي انسان عاقل ، أن يقول بإمكـان تحقيق الوحـدة بـين العرب والفرس والتـرك والاندونيسيين والهنـود والباكستانيين واهل الملايو وغيرهم ، قبل ان يتحـد العرب انفسهـم ،ولعل النتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من هذا الجدل المنطقي ، هي ان كل من يعارض الوحدة العربية ، انما يعارض في الحقيقة الوحدة الاسلامية التي يدعي العمل من اجلها ، وانه برفعه لشعارها ، ومناداته بها ، انما يتستر وراء

هذا الشعار لتحقيق اهداف اخرى ، وفي مقدمتها الحيلولة دون تحقيق الوحدة العربية .

وكما يقول الكاتب العربي خيري حماد ان دعاة الوحدة العربية ، لا يعارضون في الواقع مشاعر الاخوة الاسلامية ، فالوحدة العربية دعوة سياسية للاتفاق على المبدأ السياسي الواحد ، بينما الاخوة الاسلامية دعوة التعاطف بين المسلمين والسعي لإصلاح احوالهم ، ولا شك ان استغلال المشاعر الدينية في سبيل الدعوة الى اهداف سياسية ، انما هو في الحقيقة مناقضة صريحة لمبدأ الاخوة الاسلامية .

ونحن نتفق مع الاستاذ خيري حماد في هذه الحقيقة التي توصل اليها بعد بحث عميق حول « حتمية الوحدة العربية » بأن اية معارضة للوحدة العربية بحجة السعي الى الوحدة الاسلامية ، انما تمثل مخالفة لأبسط متطلبات العقل والمنطق ، وهي لا تصدر الا في حالتين :

اولاهما : محاولة الخداع ، أي محاولة بعض الشعوبيين اثارة الشعور الديني ضد فكرة القومية .

وثانيتهما : وقوع بعض السذج ضحايا لهذا الخداع الذي يتستر وراء الدين ، دون ان يعوا ما وراء هذه المحاولات من مقاصد خفية ومشبوهة .

وهناك حقيقة تاريخية اخرى ، وهي ان الامة العربية ، وجدت قبل وجود الاسلام وكانت لها حضارتها الخاصة بها ، والتي برزت في آثارها المادية والفكرية ، يضاف الى هذا ان الاسلام لم يفرض على اهل البلاد التي فتحها العرب فرضا ، ولذا فقد استعربت جماعات كبيرة منهم دون ان يتحولوا الى الاسلام واشتركت هذه الجماعات في الحياة العملية ، والادبية واسهمت في الانتاج الحضاري العربي .

وتبين هذه الحقائق ان الاسلام لعب دورا هاما في تقدم القومية العربية وتوسعها ، وكان قوة دافعة للفتوحات العربية التي نشرت اللغة العربية ووسعت نطاق القومية العربية ، ولكن هذه القومية لم تبق مرتبطة بالدين ، فقد تكونت امم اسلامية غير عربية من ناحية وجماعات عربية غير مسلمة من الناحية الاخرى .

عروبة مصر .. قَدَرٌ ومصير

عروبة مصر قدر ومصير

● اللقاءات الفكرية للأخ العقيد معمر القذافي مع القيادات الفكرية والصحفية والسياسية والنسائية في القاهرة .. كان الموضوع الرئيسي حتمية الوحدة . وتعميقا لهذا الحوار نناقش في هذا الفصل عروبة مصر عبر التاريخ كقدر ومصير .. ومهما سعت القوى المعادية وخططت الرجعية العربية لعزل مصر عن امتها العربية . فان عروبة مصر حقيقة تاريخية ونضالا مستمرا من اجل الوحدة العربية . ولعل اروع ما حققه عبد الناصر انه عمق ربط مصر بامتها العربية .

عروبة مصر .. قدر ومصير .. وارتباط مصر بالعروبة ارتباط عميق وللعروبة في مصر جذورا قديمة تمتد الى عشرات القرون قبل الاسلام وواسعة تشمل معظم سكانها القدماء ثم تجددت هذه الجذور تحت راية الاسلام والعروبة الصريحة فتدفق السيل العربي الصريح على مصر تدفقا قويا ومستمرا يتمثل اليوم في كل ناحية من أنحاء مصر وفي كل مظهر من مظاهر حياتها ولغتها وتقاليدها تمثلا شاملا منذ مئات السنين ، ومع أن عروبة مصر في الوقت نفسه أصفى من عروبة بلاد الشام والعراق لانه لا يوجد فيها ما يوجد فيهما من كتل كبيرة اعجمية العنصر واللغة ومن تعدد الطوائف الإسلامية وانقسامها شيعا متنوعة كما وكيفا ومرد ذلك اولا ــ الى ان مصر كانت منذ القرن الثالث الهجري الى أواسط القرن الرابع عشر وباستثناء حكم الدولة الفاطمية (٣٥٨ ــ ٦٥٧ هـ) مركز سلطان تركي مستمر مسلم الدين استنام أهلها ــ الذين غالبيتهم العظمى مسلمون ــ لحكمه وعاشوا في ظله حياة اسلامية لا قومية ان صح التعبير ، وقد حرص هذا السلطان على تثبيت استمرار هذه الحياة بمختلف الوسائل التي جملتها التحذير باسم الدين من الشعور القومي لأن في ذلك عصبية نهي الإسلام عنها برغم ما في ذلك من سوء فهم وتأويل .

وحينما انبعثت الحركة العربية القومية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ــ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ــ حاربها السلطان التركي حربا

شديدة مما يعد صورة من صور ذلك الحرص ، وقد تعاونوا مع الانجليز الذين كانوا قد احتلوا مصر سنة ١٨٨٢ وترسموا أن يعزلوها عن تيار تلك الحركة من جهة ، ومع الشعوبيين أعداء العروبة والاسلام راوا في انبعاث هذه الحركة وقوتها انبعاثا للاسلام وتجديدا له والذين يتجاهلون كذلك السيل العربي الذي اخذ يتدفق على مصر منذ الفتح الاسلامي الى الان دون انقطاع ويغمر مدنها وقراها وصحاريها استمرارا لما كان يجري قبل دور العروبة بقصد فصل تاريخ مصر عن تاريخ العرب وتوهين الصلة بين المصريين والعروبة ولا سيما انهم يقدرون عظم تأثير اندماج مصر في حركة القومية العربية وهي توازي ما يقرب من ثلث الامة العربية جمعاء(١) .

مصر تحت الحكم العثماني :

واذا تتبعنا التطور في مصر نجد أن مصر ظلت مع غيرها من البلاد العربية تحت الحكم العثماني ـ منذ اوائل القرن السادس عشر الى أواخر القرن الثامن عشر وكان مركز الثقل في العالم في المحيط الهندي وتحول الطريق الى الهند والشرق الى طريق راس الرجاء الصالح البحري المستمر وركز التوسع الغربي على العالم الجديد وعلى الهند والشرق .

وكانت سياسة انجلترا في المنطقة تتلخص في ان تبقي على كيان الدولة العثمانية او « الرجل المريض » على أن يظل « الرجل المريض » مريضا مفككا ممزق الأوصال وكانت الحكمة في ذلك هي الا تتمكن دولة من الدول الاوروبية البرية الكبرى من التوسع خلال هذه الامبراطورية الى حد يهدد مصالح انجلترا .

والذي يهمنا في هذه السياسة العامة هو أن الاستعمار حرص على أن يضعف من صلة مصر بالسلطنة العثمانية وبالتالي بما يتبعها من البلاد العربية الأخرى لحساب السلطات المحلية في مصر وبهذا دخل حاجزا في تواصل المنطقة بما يدعم الترابط ويعمق الارتباط والتعاطف ، وكذلك حرص على أن يحول دون قيام حكومة مركزية قوية في مصر الى الحد الذي يمكنها الامتداد في النطاق العربي حولها حتى لا تكون قوة ترى انجلترا من مصلحتها الا تقوم ، هذا الى جانب الدرجة الأكبر من الاستقلال والانفتاح الاكبر على

(١) كتاب عروبة مصر ، محمد عزة دروزة ص ٤ .

الغرب بما جاء معه من تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية لم يقم قط بين مصر والمشرق العربي وانما ادى ايضا الى خلق ظروف من تطور سبقت به مصر غيرها مما حولها واضاف بذلك عامل اختلاف له وزنه (١) .

يضاف الى ذلك أن السلطان العثماني قد استعان بمحمد علي كأداة ضد العرب في المشرق العربي في الحملة الوهابية في الجزيرة العربيــة وفي حروب الشام وقد لقي الاهالي هناك من العنف ما لم يدعم صلة او يطور عاطفة في الاتجاه السليم ، كما أن مخلفات الحملة الوهابية لم تسو أمورها الا فترة ما بين الحربين .

وكان الابقاء على السودان مع مصر من الأمور التي ربطت بين البلدين برباط وثيق ، وزاد الاهتمام بالسودان بعد ذلك وزاد التوغل في اطرافه وزاد تعميق الروابط بين البلدين وتأثير الثقافة العربية المصرية في كثير من اجزائه.

ومع بروز ازدياد اهمية مصر في التوسع الاستعماري وحرص الانجليز خاصة على عزلها والانفراد بها ، كان من الطبيعي الا يكون احساس عميق ضد السلطان العثماني يتداعم باحساس مشترك مع المشرق العربي ، وكانت ثورة احمد عرابي (المصري) بشعارها « مصر للمصريين » وليس غريبا أن تركز على مشاكل مصر التي تنوء بهــا وان يركز السخط على الخديوي والتدخل الأجنبي .

تعاطف مصر مع القضايا العربية :

ونقفز بالأحداث عبر السنين .. نقف عند عام ١٩٢٠ لانه له دلالة قوية ، فقد ظهر أول رد فعل شعبي في مصر لقضايا العرب عام ١٩٢٥ حينما نشبت نيران الثورة السورية على السلطات الفرنسية ، فقد تناولت الصحف الموضوع وايدت حق السوريين في الاستقلال ودعت الشعب للتضامن معهم واقبل المصريون على التبرع بالمال وأيد سعد زغلول باسم الشعب المصرى إخوانه السوريين في بيان جاء فيه :

« سوريا التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ولغة ودين وعادة وجوار نزلت بها هذه الأيام حوادث هائلة تقشعر من هولها الابدان وشرور

---

(١) القومية العربية والوحدة د. ابراهيم صقر ص ٤ ، ٥ .

من افظع ما يرتكبه انسان ضد انسان ، منكرات ارتكبها عمال حكومة الانتداب ضد محكوميهم الآمنين فازهقوا الكثير من ارواحهم البريئة واراقوا الغزير من دمائهم الطاهرة وحرقوا كثيرا من قراهم وبيوتهم وعفوا كثيرا من آثار مدينتهم الفاخرة ورموا الحجم الغفير من نسائهم ويتموا العدد العديد من اطفالهم وصيروا كثيرا من السكان بلا سكن يأويهم ولا غطاء يغطيهم ولا خبز يتبلغون به ، وبهذه الآثار اذلوا شعبا كان عزيزا واسلموه للعدم والشقاء » .

واختتم البيان المصري بقوله :

« وإننا معشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف على اخواننا المصابين ونرثي لمصابهم رثاء الاخوان للاخوان ونحس بأن علينا واجب مساعدتهم بكل ما في الامكان مما يخفف من بلواهم ويلطف من آلامهم ونرى أن هذا أيسر ما يجب للجار على الجار واقل ما يساعد به الانسان اخاه الانسان » .

ولقد كان التواصل بين مصر وبلاد المشرق العربي يزداد باضطراد سواء في المجالات الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية وازداد التعاطف بين هذه البلاد وكانت حركة التقارب على المستويين الشعبي والحكومي وبدات في هذه الفترة حركة التجميع المهني والعلمي العربي والمؤتمرات المهنية المشتركة .

كما كان للنمو الاقتصادي والنمو الثقافي في مصر اثرا كبيرا في تحقيق المزيد من هذا الترابط والسعي الى المزيد منه وبدأ دور مصر العربي يظهر في برامج نشاط بعض الجمعيات وبصورة متزايدة وبدأ دور مصر في المجال العربي يظهر ويزداد بروزا ويصل بالتدريج الى ابعاد قيادية دعمت الرابطة بين مصر والعالم العربي وفتحت الباب للمزيد من تدعيمها .

الانتماء المصري للدائرة العربية :

وشعور المصريين ـ مبكرا ـ نحو الدائرة العربية واهمية الانتماء المصري للعروبة عبر عنه القائد الخالد جمال عبد الناصر بقوله (١) :

« وانا اذكر فيما يتعلق بنفسي أن طلائع الوعي العربي بدات تتسلل

---

(١) كتاب فلسفة الثورة للرئيس جمال عبد الناصر .

الى تفكيري وانا طالب في المدرسة الثانوية اخرج مع زملائي في اضراب عام في الثاني من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجا على وعد بلفور الذي منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا في فلسطين اغتصبته ظلما من أصحابه الشرعيين وحين كنت أسائل نفسي في ذلك الوقت : لماذا اخرج في حماسة ولماذا اغضب لهذه الارض التي لم ارها ؟ لم اكن اجد في نفسي سوى أصداء العاطفة .

ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع لما أصبحت طالبا في الكلية الحربية ادرس تاريخ حملات فلسطين بصفة خاصة وادرس بصفة عامة تاريخ المنطقة وظروفها التي جعلت منها في القرن الاخير فريسة سهلة تتخطفها أنياب كمجموعة من الوحوش الجائعة .

ثم بدأ الفهم يتضح وتتكشف الأعمدة التي تتركز عليها حقائقه لما بدأت ادرس وانا طالب في كلية اركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل .

ولما بدأت ازمة فلسطين كنت مقتنعا في اعماقي بان القتال في فلسطين ليس قتالا في ارض غريبة وهو ليس انسياقا وراء عاطفة وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس ولم تكن المغامرات التي قام بها الضباط الاحرار والتضحيات التي قدموها حبا في المغامرة ولا كانت رد فعل للعاطفة في نفوسنا ، إنما كانت وعيا ظاهرا لإيماننا بأن رفح ليست آخر حدود بلادنا وان نطاق سلامتنا يقتضي علينا ان ندافع عن حدود إخواننا الذين شاءت لنا احكام القدر أن نعيش معهم في منطقة واحدة .

وقضت الظروف بعدها ان تدخل الجيوش العربية كلها الحرب في فلسطين » .

محاولات عزل مصر عن العرب :

وكما يقول الدكتور ابراهيم صقر حاولت الرجعية في مصر ان تغطي هزيمتها وفضائحها بإلقاء كل اللوم على الآخرين وأن تشغل الشعور الضائق عن ارتباطها بالغرب صانع اسرائيل واستمرارها في العمل معه ، فضلا عن أن محاولات عزل العالم العربي بعضه عن البعض الآخر لا تخدم احد الا الرجعية والاستعمار وربيبته اسرائيل .

واذا كان بعض الكتاب مثل إحسان عبد القدوس قد تناول بحسن نية عازلا في خطأ واضح بين مشاكلنا الداخلية وبين مشاكل بقية العرب في مقال له بعنوان : « مصر .. اولا » اذ يقول : « ان مصر في حاجة الى حل مشاكلها الداخلية قبل أن تتطلع عبر حدودها لتحل مشاكل الغير من جيرانها وابناء عمومتها » (١) .

وكان البعض قد ذهب اشواطا ابعد من ذلك فكتب حفني ناصف مقالا في ٣١ / ٣ / ١٩٥٠ بعنوان « هذه الجامعة ... فضوها » كما كتب لطفي السيد يقول : « وقد كنت الح في تأييد مصرية المصريين لأن منهم من كانوا يدعون أنهم عرب ومنهم من يدعون انهم اتراك او شراكسة .

و ... نحن المصريين يجب أن نتمسك بمصريتنا ولا ننتسب الى وطن غير مصر مهما كانت أصولنا ويجب ان نحافظ على قوميتنا ونكرم انفسنا ووطننا ولا ننتسب الى اي وطن آخر ونخصه وحده بكل خيرنا وكل منافعنا ونحيطه بكل غيرتنا (٢) » .

الى ان يصل الأمر الى افظع من هذا كله ... فيقف احد قادة الرجعية المتحالفة مع الاستعمار وهو اسماعيل صدقي ليدعو الى التسوية مع اسرائيل ...

لكن الشعور الشعبي حطم كل هذه الدعوات والنداءات وزاد تكتل القوى الشعبية التي تربط بين الرجعية في الداخل والاستعمار في الخارج على أنهما التحدي الأساسي الذي يواجهنا لا في مصر فقط بل وعلى مستوى العالم العربي جميعا الامر الذي يقتضي عملاً مشتركا بين القوى الشعبية وعلى مستوى العالم العربي جميعا .

ويدخل الجيش المصري حرب فلسطين بعد ان اقر البرلمان بالاجماع دخول الجيش المصري فلسطين .. ويصف السيد الرئيس انور السادات كيف سافر الجيش المصري الى فلسطين بقوله(٣) :

« والذين سافروا الى حرب فلسطين لم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا عن جيش اليهود ولم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا عن جيش مصر ومدى استعداده وحقيقة إمكانياته » .

---

(١) مصر اولا .. مقال بقلم احسان عبد القدوس ، روز اليوسف عدد ٢٨ ديسمبر ١٩٥٢.
(٢) مقال لطفي السيد «مجلة المصور» ، عدد ٥ مايو ١٩٥٠ .
(٣) كتاب اسرار الثورة المصرية للرئيس انور السادات ـ دار الهلال ٢٠٥ .

اثر حرب فلسطين على تيار العروبة ؟

كما يشرح احمد فراج طايل قنصل عام مصر في القدس في الفترة ما بين يوليو ١٩٢٧ - واكتوبر ١٩٤٨ ان الحكومة المصرية كانت تتخذ قراراتها بناء على معلومات خاطئة وتنشر انباء كاذبة عن معارك لم تحدث كما كانت تتجاهل التقارير التي كان يرسلها(١) .

وعقب توقيع الهدنة الاولى ثم الهدنة الثانية في ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وتمر الأيام ويظهر رد فعل النكبة على الشعب المصري الذي كان يعلق آمالا عراضا ويتبلور رد الفعل في تيارين : تيار سلبي وتيار ايجابي .

تيار سلبي :

بدا يشكك في قيمة التضامن العربي وجدواه وأن الجيش المصري قد طعن من الخلف فقد هوجم دون ان تتحرك الجيوش العربية الاخرى وأن الملك عبدالله كان له صلة باليهود وزاد الطين بلة ضم الملك عبدالله للضفة الغربية لنهر الاردن واعتبارها جزءا من الاردن وسميت مملكة « من مملكة شرق الاردن » الى « المملكة الاردنية الهاشمية » وقادت اخبار اليوم وغيرها من الصحف حملة ضده متهمة اياه بالخيانة داعية مصر للانسحاب من الجامعة العربية .

اما التيار الايجابي :

فقد برز لدى الشباب في الجيش وفي خارج الجيش ... شباب أدرك المعنى الاصيل للنكبة وان الفساد الحقيقي يكمن في النظم السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة وقتذاك ووصل الى ضرورة التغيير السياسي وضرورة التحرر الاجتماعي والاقتصادي(٢) .

شعور عربي واحد :

وتنكشف قضية الاسلحةالفاسدة وينشب حريقالقاهرة وتندلع ثورة

---

(١) كتاب صفحات مطوية فى تاريخ فلسطين ، احمد فراج طايل ، مكتبة الانجلو المصرية .
(٢) كتاب فلسفة الثورة للرئيس جمال عبد الناصر .

يوليو ١٩٥٢ وتبدأ حلقة الإلتحام المصري ـ العربي .

وقد أوضح الرئيس جمال عبد الناصر هذه المعاني بقوله : « لقد دخلتها (أي حرب فلسطين) شعوب العرب جميعا بدرجة واحدة من الحماس وإذن فهذه الشعوب جميعا تتشارك في شعورهـا وفي تقديرهـا لحدود سلامتها .

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المرارة والخيبة وإذن فهي جميعا كل منها في بلاده قد تعرض لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التي ساقتها الى الهزيمة فنكست رأسها بالذل والعار » .

ويصل عبد الناصر الى واقع العالم العربي وظروفه السيئة وحكامه الضالعين في العمالة للاستعمار والتي دفعت بجيوشهم الى ارض المعركة بلا استعداد وبلا فهم لحقيقة الصراع .. « هذه جيوش اخواننا ... جيشا .. جيشا .. كلها هي أيضا محاصرة بفعل الظروف التي كانت تحيط بها والتي كانت تحيط بحكومتها .. لقد كانت جميعا تبدو كقطع شطرنج لا قوة لها ولا ارادة الا بقدر ما تحركها أيدي اللاعبين .

وكانت شعوبنا جميعا تبدو في مؤخرة الخطوط ضحية مؤامرة محبوكة اخفت عنها عمدا ما يجري وضللتها حتى عن وجودها نفسه » .

ويرجع هذا كله الى ايمان عبد الناصر بأن الذي يحدث لفلسطين كان يمكن ان يحدث لاي بلد في هذه المنطقة ما دام مستسلما للعوامل والعناصر والقوى التي تحكمه .

ونجح الإستعمار في اقامة اسرائيل « إسفينا » بين القوى العربية الواحدة ذات المشاكل الواحدة والتحديات الواحدة والمصلحة الواحدة » .

ثورة ٢٣ يوليو وانتماء مصر العربي :

وكان قيام ثورة ٢٣ يوليو قوة لمصر وللعروبة واعظم ما حققته تأكيد الانتماء المصري للامة العربية ولاول مرة صدر دستور مصري . هو دستور ١٩٦٥ مؤكدا في أول سطوره ان « مصر جزء من الامة العربية » .

وانطلقت القاهرة مدعمة ارتباطها بالدائرة العربية في ضوء مفهوم ثورة يوليو ١٩٢ لحتمية العمل العربي وضرورته . وبأنه « لا يمكن ان نتجاهل ان هناك دائرة عربية تحيط بنا وأن هذه الدائرة منا ونحن منها امتزج تاريخنا بتاريخها وارتبطت مصالحنا بمصالحها حقيقة وفعلا لا مجرد كلام » (١) .

وسعيا الى تحقيق وحدة بين أبناء منطقة تجمع بينهم كل روابط الوحدة ... « ما دامت المنطقة واحدة واحوالها واحدة ومشاكلها واحدة ومستقبلها واحد ... والعدو واحد مهما يحاول أن يضع على وجهه من اقنعة مختلفة فلماذا تشتت جهودنا ؟ » .

وكانت هذه القيادة الواعية الشجاعة .. قيادة عبد الناصر هي العامل المفجر نحو تحقيق امل الجماهير العربية في الوحدة .

ولم يكن دور القاهرة او دور عبد الناصر ... دور زعامة إنما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل يكون من شانه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة في كل اتجاه من الاتجاهات المحيطة بها ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة في هذه المنطقة ترفع من شأن نفسها وتقوم بدور ايجابي في بناء مستقبل البشر » .

وكان دور جمال عبد الناصر شاقا وعسيرا .. وشق مسيرته لتحقيق أمرين أساسيين كدعائم لكل وحدة يرجو منها كل الخير والعزة والسيادة للعرب .

الامر الاول : اقتلاع بذور الشك من أعماق النفس العربية . فان هذا الشك هو الحاجز الصلب الذي حطم كل تيار ينشد الوحدة ويوضح جمال عبد الناصر هذا الأمر بقوله : « ولقد بدأت اخيرا في اتصالات سياسية من اجل توحيد الكفاح مهما تكن وسيلته وخرجت بعد شهر من هذه الاتصالات بنتيجة هامة هي : العقبة الاولى في طريقنا هي « الشك » وكان واضحا أن بذور الشك قد بذرها في نفوسنا العدو الواحد نفسه لكي يحول بيننا وبين الكفاح الواحد ! »

الامر الثاني : ان تفهم الجماهير العربية وقيادتها حقيقة القوة الكامنة

---

(١) فلسفة الثورة للرئيس جمال عبد الناصر .

فيها فإننا كما قال عبد الناصر « نخطىء في تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال انما القوة أن تتصرف ايجابيا وبكل ما نملك من مقوماتها ».

وعدد عبد الناصر قوتنا « نحن اقوياء ، اقوياء ليس في علو صوتنا حين نولول ولا حين نصرخ ولا حين نستغيث ، إنما نحن أقوياء حين نهدأ وحين نحسب بالأرقام مدى قدرتنا على العمل وفهمنا الحقيقي لقوة الرابطة بيننا ، هذه الرابطة التي تجعل من ارضنا منطقة واحدة لا يمكن عزل جزء منها عن كلها ولا يمكن حماية مكان منها بوصفه جزيرة لا تربطها بغيرها رابطة » .

وحدة مصر وسوريا :

وتحققت الوحدة بين مصر وسوريا ورحب جمال عبد الناصر بالوحدة الفورية مع سوريا رغم ادراكه بأن مثل هذه الخطوة يجب أن يسبقها إعداد طويل ودراسة وافية ، ولم يستطع أن يرفض حتى لا يقال أنه تهرب من مسؤولية صنع أول وحدة في التاريخ الحديث للأمة العربية .

وكل ما اشترطه لتحقيق اعلان الوحدة بين مصر وسوريا شروط ثلاثة :

اولا — ان يتم استفتاء شعبي على الوحدة ، ليقول الشعب في سوريا ويقول الشعب في مصر رأيه الحر في التجربة ويعبر عن إرادته .

ثانيا — ان يتوقف النشاط الحزبي في سوريا توقفا كاملا ، وأن تقوم الأحزاب السورية بحل نفسها .

ثالثا — أن يتوقف تدخل الجيش في السياسة تدخلا تاما ، وان ينصرف ضباطه الى أعمالهم العسكرية ، ليصبح الجيش أداة دفاع وقتال ، وليس اداة سلطة في الداخل وسيطرة .

وتخرج الجماهير السورية تردد بصوت واحد كالرعد هتافها التاريخي الذي يحمل كل المشاعر الفوارة التي فجرها ظهور عبد الناصر ...

— عبد الناصر يا جبار .. يا محطم الاستعمار .

واستجاب جمال عبد الناصر لنداء الجماهير وقامت الوحدة في فبراير سنة ١٩٥٨ .

تمت ـ كما يقول محمد حسنين هيكل ـ بسرعة ، تمت ببساطة يمكن أن تصدق في الأحلام ولكن لا تصدق الى الواقع الحي .

وتتحقق الوحدة بين مصر وسوريا .. ويخرج الشعب في كل مدن سوريا وقراها ينشد ويغني للوحدة وللانتصار بينما تنطلق في ذات اللحظة أبواق الدعاية الاستعمارية والرجعية بأكاذيبها المسمومة تشكك في الوليد الجديد وتفسد على الشعب أفراحه وهذه مجرد « عينة » من السموم التي كانت رد فعل « طبيعي » على الوحدة التي تقلع كل اطماعهم بعد دقائق من اعلان الوحدة اذاع راديو الأسرة الهاشمية المتربعة وقتذاك على عرش العراق :

« ان الوحدة بين مصر وسوريا لا تعدو ان تكون « تسلطا » مصريا على سوريا » .

وتتجاوب إذاعة الأسرة الهاشمية المتربعة في فرعها الثاني على عرش الاردن :

« أن هذا الذي تم بين مصر وسوريا ليس وحدة وإنّما هو « ابتلاع » قامت به مصر لسوريا » .

كما أذاع راديو اسرائيل بعد اعلان وحدة مصر وسوريا بدقائق ...

« إن الوحدة بين مصر وسوريا هي خطوة في احلام عبد الناصر بإقامة امبراطورية عربية من المحيط الى الخليج » .

وان اتحاد مصر وسوريا الذي نسعى اليه لا تقتصر فائدته على توحيد قطرين بإمكانياتهما العسكرية والاقتصادية ، بل تتناول أيضا توحيد وتدعيم الاتجاه العربي الانقلابي الذي نشأ في سوريا بطريقة نضاليةشعبية ، وتجاوب معه رجال الثورة في مصر تجاوبا يتأكد صدقه وعمقه يوما بعد يوم ، ويهيىء لهذا الاتجاه ، بما لمصر من موقع متوسط ممتاز بين أجزاء الوطن العربي ، وبما لها من رقي وغنى في الامكانيات ، أن يحقق المعجزات ويقلب وجه التاريخ .

ان وحدة أو اتحاد يقوم بين سوريا ومصر ليختلف في المستوى والاتجاه وملامح المستقبل من الاتحاد الذي يمكن أن يقوم في الماضي ، بين سوريا وأي قطر اتحاد ، فهو آخر يتجاوز أولا مرحلة التفكير القومي التعصبي الذي

يتخذ بروسيا والوحدة الالمانية قدوة له ، وهو ثانيا بطبيعته وبحكم منطقه الانقلابي منفتح على سائر اجزاء الوطن العربي ، يتفاعل معها تفاعلا قوميا وسياسيا واجتماعيا في صميم مصالح الشعب العربي ونضاله التحرري في الداخل والخارج ، ولا يمكن بالتالي أن ينغلق او يتوقف نموه بل يحرك الاقطار الاخرى ويتحرك بها ، وهو اخيرا الاتحاد الذي يحمل منذ الآن صورة القومية العربية الاصلية ، وبذور رسالتها الإنسانية : تحقيق الحرية الفعلية للفرد .

تحليل تجربة الوحدة المصرية السورية :

وفي دراسة تحليلية للوحدة المصرية السورية وصفها السيد صلاح الدين البيطار (١) مؤكدا ان هذه الوحدة ليست وليدة مناسبات طارئة ، كما يظن البعض ، وكما تزعم صحف الاستعمار حين تردد مثلا : أن هذه الوحدة قامت للتخلص من خطر شيوعي ، فهذه الوحدة هي تحقيق لحلم ظل يخامر ضمير الأمة العربية خلال مئات السنين ، وناضل العرب من اجل تحقيقه وبذلوا في سبيل ذلك دماءهم أثناء حكم الامبراطورية العثمانية والاستعمار الاجنبي ببلادهم ، وأن هذه الوحدة حصيلة جهاد مرير خاضه العرب فترة طويلة من الزمن عانوا خلالها عذاب التجزئة من تشويه وتأخر ، أن الوحدة العربية لم تبارح قلوب العرب وعقولهم منذ أن فرض الاستعمار عليهم التجزئة بل ظلوا يقاتلون في سبيل التحرر من الاستعمار وفي سبيل الوحدة ، أمنيتهم الكبرى .

ويضيف الاستاذ صلاح البيطار في دراسته انه « اذا تمت الوحدة بين قطرين من اقطار العرب فقامت الجمهورية العربية المتحدة ، كان من الضلال والتضليل أن يقال انها رد فعل على ظرف طارىء هو خطر كان يهدد هذا القطر أو ذاك ، فهذه الوحدة ابعد مدى وأغنى مضمونا من دفع الأخطار الخارجية ، انها تجسيد لمثل أعلى يصبو اليه العرب ويكافحون لبلوغه في جميع اقطارهم منذ قرون .

صحيح أن الوحدة تدرأ الأخطار وأن الاخطار قد أوقدت العزم على المضي في تحقيق الوحدة ، ولكن الوحدة لم تقم لتدرأ الاخطار فحسب ، وإنما قامت لأنها هي الهدف الذي يسعى اليه العرب بكل جوارحهم ، وكان لا بد أن تتحقق ولو بدون وجود تلك الاخطار .

---

(١) دراسة بعنوان السياسة العربية بين المبدا والتطبيق ، صلاح الدين البيطار .

ان انتفاء الخطر عن مصر وسوريا مـا كان يمكن ان يصرف الوعـي القومي العربي في مصر وسوريا عن التفكير في الوحدة والدعوة اليها والنضـال في سبيلها فليست الأخطار هي التي دفعت القطرين الى الوحدة لان الوحدة غاية قائمة بذاتها وليست وسيلة لشيء آخر غيرها ، الا أن تكون وسيلة الى بعث الحياة في الأمة العربية وتفتح طاقات هذه الامة وبناء مجتمعها المتطور الخلاق .

خطوة على طريق الوحدة :

واعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة ــ لولا الردة الانفصالية ، كان الخطوة الاولى على طريق الوحدة لا خاتمة المطاف في نضال العرب من أجل الوحدة ، لأن الباعث العميق الذي دعا الى قيام الجمهورية العربية المتحـدة يدعو هو نفسه الى قيام الوحدة العربية الكبرى لأن القومية العربية هي من وحدة الجمهورية العربية المتحدة بمنزلة جـذور الشجرة من جذعهـا ، والقومية العربية هي جذور الجمهورية العربيةالمتحدة هي عينها جذور الأمة العربية بأسرها ولا تستطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تتخلى عن الوحدة العربية الا بالتخلي عن القومية العربية قوام وجودها .

مخطط الاستعمار لعزل القاهرة عن العرب :

ونتيجة هذه الوحدة الرائدة ودور ثورة ٢٣ يوليـو بقيادة الزعيـم عبد الناصر في دعم الثورات التحررية العربية في كل جزء من عالمنا العربي ، رسم الاستعمار هدفه الأساسي في كلمات بسيطة له دلالاتها ... » تحطيم الجمهورية العربية المتحدة .. والحد من اشعاعها في المنطقة .. واسقاط نظام عبد الناصر بأي ثمن ... » فالاستعمار كما تذكر وثيقـة « اوراق ادلفي » ... الصادرة في مارس عام ١٩٦٦ من معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن تحت رقم ٢٦ إن دولة واحدة في الشرق الاوسط تبقى في النهايـة مصدرا للخطر وهي .. الجمهورية العربية المتحدة .

وترى الوثيقة الخطيرة ان الجمهورية العربية المتحدة هي مصدر الخطر الأساسي على مصالح الغرب في الشرق الاوسط .

ويزيد من هذا الخطر ويضاعف من حدته عدة أسباب :

اولا : إن الجمهورية العربية المتحدة ـ بدعوة الحرية العربية والوحدة العربية ـ قد اكتسبت نفوذا سياسيا واسعا يتخطى حدودها في منطقة الشرق الأوسط .

ثانيا : ان الجمهورية العربية المتحدة قد تمكنت من بناء جيش قوي يستطيع الفعل داخل وخارج اراضيها كما اثبتت تجربة اليمن .

ثالثا : ان الجمهورية العربية المتحدة استطاعت ان تقيم صداقة مع الاتحاد السوفياتي زادت من اهتمامه بما يجري في المنطقة الواقعة وراء ظهره مباشرة !

معنى ذلك ان الجمهورية العربية المتحدة ليست الخطر فقط ولكنها الخطر الذي يتفاقم .

معنى ذلك ايضا ان الجمهورية العربية المتحدة هي الخطر الذي يتحتم وقف انتشاره ثم ضرب مركزه .

مؤامرات استعمارية ضد مصر :

وبدات سلسلة التآمر على الجمهورية العربية المتحدة ومحاولة عزلها عن أمتها العربية بدات السلسلة اولا بدعم الرجعية العميلة في سوريا فقام انقلاب الكزبري الانفصالي في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ .. وتقع جريمة الانفصال بعد ثلاث سنوات ونصف سنة حافلة بالاعمال والانتصارات... قامت جماعة الشركة الخماسية التي مستها القرارات الاشتراكية بشكل مباشر مدفوعة بالقوى الاستعمارية التي تعمل ضد الوحدة .. وانتظر العالم رد فعل جمال عبد الناصر وهو يرى بعينه اناسا يحطمون القصر الذي شيدته اهدافه الوحدوية .

كان رد فعل عبد الناصر اليما ، اقصى درجات الألم ، ولكنه لم يكفر أبدا بأهدافه وإيمانه بأن الشعوب العربية كلها من المحيط الى الخليج ، تشاركه هذه الاهداف .

ووقف جمال عبد الناصر في شجاعة يخاطب الشعب العربي السوري بعد وقوع التمرد الانفصالي بقوله :

« لن اعلن ابدا بأي حال من الاحوال بعد المتاعب التي قابلتها حل

الجمهورية العربية المتحدة ، فانا مسؤول عن هذه الجمهورية من القامشلي الى اسوان ، وانا مسؤول عن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية .. وانا مسؤول عن الاهداف التي اعلنتموها والتي قبلت تحقيقها معكم .. مسؤول عن الوحدة العربية .. وعن دعوة القومية العربية .. لن أنتهز هذه الفرصة واقول : لتحل عني المتاعب ، وأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة ، ابدا لن اقول هذا بأي حال من الأحوال .. لن اقولها بارادتي ولن اقولها رغم إرادتي لأني آمنت بالاهداف التي اعلنها هذا الشعب .. آمنت بالاهداف التي أعلنتها الامة العربية » .

وظل جمال عبد الناصر حتى الرمق الاخير وفيا لهذه الاهداف ... اهداف الحرية والاشتراكية والوحدة .

ايمان مصر بحتمية الوحدة :

وقد حسب البعض ان انفراط الوحدة عام ١٩٦١ يمكن ان يؤدي الى ارتداد مصر عن القومية العربية ، ولكن جمال عبد الناصر حمّل الزعامات الإنفصالية ... لا الشعب السوري تبعة الانفصال ، ولذلك لم يأت الميثاق الوطني المنبثق من التجربة والخطأ ليؤكد التزام مصر العربي فحسب ، بل ليؤكد أيضا « بأن التجربة الثورية الشاملة القيت مسؤوليتها الأولى على الشعب العربي في مصر » .

ولكن تجاوب بقية شعوب الأمة العربية مع التجربة كانت من الاسباب القوية التي مكنت الشعب المصري ان ينتصر ، ولهذا فإن « الشعب المصري مطالب بأن يجعل انتصاره في خدمة قضية الثورة الشاملة في ضرورتها وشروط قيامها وعوامل نجاحها في ضوء الدروس المستفادة لتجربة مصر وسوريا (١) » .

وهناك دروس مستفادة من نكسة الانفصال تضاف الى حصيلة الدروس التي خرجت بها ثورة ٢٣ يوليو من حركتها في الدائرة العربية .

الحقيقة الاولى ــ ان تحرير الوطن العربي من الاستعمار ومن اعوانه وعملائه من الحكام العرب يعتبر الخطوة الاولى من بعد الإيمان بالقومية العربية في طريق الوحدة الشاملة .

---

(١) باب الوحدة العربية ... الميثاق الوطني .

وان قيام اي حكومة وطنية في العالم العربي تمثل ارادة شعبها ونضاله في اطار من الاستقلال الوطني هو خطوة نحو الوحدة من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية .

واكد الميثاق الوطني هذه الحقيقة حين اشار الى ... « اذا كانت الجمهورية العربية المتحدة ترى في رسالتها العمل من أجل الوحدة الشاملة تشعر بأن واجبها المؤكد يحتم عليها مساندة كل حركة شعبية وطنية (١) » .

الحقيقة الثانية ــ ان عمق الوحدة وضمان نجاحها واستمرارها يرتبط في جوهره واساسه على مدى رسوخ عقيدة القومية العربية في النفوس في نشر الوعي الوحدوي بما يقتضيه على أسس سليمة واضحة ، ذلك بأن مذهبنا في شأن تحقيق الوحدة الاختيار الحر واليقين الكامل (٢) » .

وقد أكد الميثاق الوطني على ضرورة هذه الخطوة حين ذكر في باب الوحدة العربية :

« واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة ترى في رسالتها العمل من أجل الوحدة الشاملة فان الوصول الى هذا الهدف لا يساعد عليه وضوح الوسائل التي لا بد من تحديدها تحديداً قاطعا وملزما في هذه المرحلة من النضال العربي .

ان الدعوة السليمة هي المقدمة .

والتطبيق العلمي لكل ما تضمنته الدعوة من مفاهيم تقدمية للوحدة هو الخطوة الثانية للوصول الى نتيجة محققة (٣) » .

الحقيقة الثالثة : ان يسبق أي عمل وحدوي جهود عملية وخلاقة تقارب الانظمة الاقتصادية والاجتماعية بين الدول العربية .

« ان استعجال مراحل التطور نحو الوحدة يترك من خلفه ــ كما اثبتت التجارب ــ فجوات اقتصادية واجتماعية تستغلها العناصر المعادية للوحدة كي تطعنها من الخلف ... أن تطور العمل الوحدوي نحو هدفه النهائي الشامل يجب أن يصحبه بكل وسيلة جهود عملية لملء الفجوات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة من اختلاف مراحل التطور بين شعوب الامة العربية ، هذا الاختلاف الذي فرضته قوى العزل والرجعية الإستعمارية .

---

(١) الميثاق الوطني .

(٢) دراسات سياسية وقومية د. طه بدوي ص ١٥٨ .

(٣) الميثاق الوطني ــ باب الوحدة العربية .

ان جهودا عظيمة وواعية يجب ان تتجه ايضا الى فتح الطريق امام التيارات الفكرية حتى تستطيع ان تحدث أثرها في محاولات التمزيق وتتغلب على بقايا التشتت الفكري الذي أحدثه ضغط ظروف القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين وما تركته دسائسها ومناوراتها من رواسب تحجب الرؤية الصافية في بعض الظروف »(١) .

الحقيقة الرابعة : ان مسئولية الجمهورية وهي تؤمن بأنها جزء من الامة العربية لا بد لها « ان تنقل دعوتها والمبادىء التي تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ولا ينبغي الوقوف لحظة امام الحجة البالية القديمة التي تعتبر ذلك تدخلا منها في شئون غيرها »(٢) .

الحقيقة الخامسة : ان نضال الشعب العربي نحو الوحدة لايلتزم بصورة دستورية معينة مفروضة ، فهذا الاختيار متروك للجماهير تحدده بإرادتها الشعبية الحرة وفق مقتضيات ظروفها ومصالحها . وهذا المعنى ورد في الميثاق حيث اشار :

« وليست الوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها لكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الاشكال والمراحل وصولا الى الهدف الاخير .

ان أي حكومة وطنية في العالم العربي تمثل ارادة شعبها ونضاله في اطار من الاستقلال الوطني هي خطوة نحو الوحدة .

ان اي وحدة جزئية في العالم العربي تمثل ارادة شعبين او اكثر من شعوب الامة العربية هي خطوة وحدوية متقدمة من يوم الوحدة الشاملة وتمهد لها » .

الوحدة : حقيقة الوجود العربي ذاته

ان الامة العربية لم تعد في حاجة الى أن تثبت حقيقة الوحدة بين

١ ـ ٢ الميثاق الوطني ص ١٥٥ .

شعوبها ، لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة واصبحت حقيقة الوجود العربي ذاتــه .

وعدّد الميثاق الوطني مقومات الوحدة العربية بقوله :

« يكفي ان الامة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحـدة الفكر والعقل » .

« ويكفي ان الامة العربية تملك وحدة الامل التي تصنع وحدة المستقبل والمصير » . ان المنطقة كل مترابط تتفاعل اجزاؤها بعضها مع البعض الآخر تأثيرا وتأثرا ، صراعا وتعاونا ، ويفرض ذلك البعد المكاني بآثاره التي تزداد عمقا واتساعا على مدى البعد الزمني والتي تظهر بشكل بارز وقوي ومصيري في عصرنا الحاضر .

لذلك فإن الوحدة فيها إمكانات أكثر وقوة أضخم وفعالية أكبر وعلى المستوى الدولي وزن وتأثير أكبر ..

والعمل المشترك في الاتجاه الواحد في مواجهة التحدّيـات المشتركة أو تحقيقا للاهداف المشتركة يكون بالتوفيق والتنسيق اكثر فعاليـة واسرع انجازا من العمل غير الموحد حتى في مجموعة هذا التعاون والتكتل والترابط على طريق التوحد المتزايد تعميقا للفعالية ومضاعفة للأثر تزداد ضراوته في مواجهة ظروف العصر وتحدياته في عالم (١) :

١ ـ تتسع فيه نطاق الوحدات السياسية بضخامة امكانياتها وتنوعها وما يمكن ان تترجم اليه هذه الامكانيات من طاقة انتاجية ومن عناصر قوة ومن وسائل فعالة ـ عموما ـ على الصعيد الدولي ، الامر الذي يتوقف عليه ـ عموما ـ وزنها ومدى تأثيرها .

٢ ـ تتجه فيه الوحدات السياسية حتى الوحدات القومية منها نحو مزيد من التعاون والترابط كما هو الحال في محاولات التكتل الاقتصـادي والعسكري والسياسي المختلفة .

---

(١) القومية العربية والوحدة ـ من ابحاث المعهد العالي للدراسات الاشتراكية .

٣ ــ التحديات التي تواجه منطقتنا العربية تحديات ضخمة ، فللمنطقة بإمكانياتها الاقتصادية الضخمة والمتنوعة وخاصة بترولها الضخم انتاجـا واحتياطا مجال الاستثمارات الضخمة المتزايدة ، محقق الارباح الهائلة ولمدة طويلة ، مصدر العملات الاجنبية ومصدر الطاقة المحركة في العالـم الغربي وأوروبا خاصة والمادة الخام لكثير من الصناعات الهامة والنامية والمنطقة التي تقوم على مدخل افريقيا الشمالي والشرقي .

والمنطقة بذلك كله تتحالف ضدها قوى الاستعمار والرجعية ومحاولاته الابقاء عليها مجزاة ... ضعيفة ... وتابعة .. لضرب كل خطوة وحدوية والاجهاز على كل تجمع عربي .. وما أحداث الجريمة الانفصالية في دمشق يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ببعيدة من ذاكرة كل عربي .

النظرية الناصرية .. والدائرة العربية

ويبقى من الأفضل ان نختتم هذا الفصل بعرض ما يمكن ان نطلـق عليه « النظرية الناصرية والدائرة العربية » مستمدة من مجموعة اقوال الخالد جمال عبد الناصر وميثاق العمل الوطني .. ومتابعة تطور الوحدة في فكر عبد الناصر للتعرف على حقائق الوحدة وركائزها الاساسية كما يراها جمال عبد الناصر تعبيرا عن ضمير امته العربية (١) .

● يرى جمال عبد الناصر ... « أن الوحدة العربيـة ليست حركـة عنصرية .. وإنما هي حركة امة واحدة ... عاشت نفس التـاريخ ... وتعيش نفس النضال .. وتتجه لنفس المصير »(٢) .

● ويرى جمال عبد الناصر أن تاريخ الوحدة العربية يتمثل في : « اذا تكلمنا عن القومية العربية والوحدة العربية .. فإننا نتكلم عن دعوة لها جذور عميقة .. رويناها بالدماء .. ورويناها بالأرواح ... وعمل الاجداد في سبيل تقديسها .. وببذل أرواحهم .. وتضحية انفسهم »(٣) .

● يتصور جمال عبد الناصر وحدة قضية العالم العربي بانها .. « كانت الحوادث في العالم العربي مرتبطة متصلة ، لأن العالم العربي كلـه يشعر بمشاعر واحدة في وقت واحد .. لان قضية العالم العربي قضية واحدة ..

---

(١) الناصرية والوحدة العربية ــ من كتاب «تأملات فى الناصرية» ــ عبد الله بلال ، ص ١٣٦ .

(٢) حديث صحفي مع الرئيس عبد الناصر ــ ٥ يوليو ١٩٦٤ .

(٣) خطاب القائد الخالد جمال عبد الناصر فى اللاذقية ــ اكتوبر ١٩٦٠ .

واذا كان هناك تفاوت في الزمن .. فإن هناك اتفاق في الأهداف .. واتفاق في الآمال »(١) .

● يربط جمال عبد الناصر قضية الوحدة بالمصير الواحد .. « إن سقوط اي بلد عربي انما يكون دائما هو البداية لسقوط باقي البلاد العربية وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى وقبل الحرب العالمية الاولى تعرضت البلاد للمحاولات الاجنبية للسيطرة والاحتلال ... وبدأ هذا الاحتلال ببلد عربي.. سرى هذا الاحتلال وهذه السيطرة سريان السرطان ... بين اجزاء الأمة العربية .

ان مصيرنا واحد .. وان كفاحنا من اجل الحرية والاستقلال في اي بلد عربي انما يؤثر عليه في جميع انحاء العالم العربي »(٢) .

● ويعتقد جمال عبد الناصر ان القومية العربية ليست من وحي فرد وانما « القومية العربية انطلقت لا يمثلها واحد ولا يمثلها حفنة من الناس .. لا يمثلها جمال عبد الناصر .. ولا يمثلها اي شخص آخر .. ولكنها انتم .. كل فرد منكم يمثل هذا الشعب الذي يقاتل .. يمثل هذا الشعب الذي صمم على الحرية .. وصمم على ان ينتصر ، إن شعلة القومية العربية ستبقى أبد الدهر عالية مرتفعة ، لأنها لا تنحصر في شخص واحد هو جمال عبد الناصر ولا تنحصر في افراد آخرين ... هم من يعملون مع جمال عبد الناصر ، ولكنها تمثل الشعب العربي »(٣) .

● يؤمن جمال عبد الناصر بأن الوحدة ثورة على التخلف وصور الاستغلال ... « ان الوحدة ثورة .. ثورة على ما كنا نعيش فيه .. ثورة على كل الأساليب التي مرت بنا في الماضي .. وثورة تستهدف إقامة المجتمع الذي نريده .. الوحدة في طبيعتها ليست إدماج اقليمين ، أو ادماج دولتين عربيتين فحسب ، ولكن الوحدة هي تطور قومي اجتماعي اقتصادي سياسي»(٤) .

---

(١) خطاب القائد الخالد جمال عبد الناصر فى عيد الثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٨ .
(٢) خطاب القائد الخالد جمال عبد الناصر ٢١ ابريل ١٩٥٩ .
(٣) خطاب القائد الخالد جمال عبد الناصر فى دمشق – ١٨ يوليو ١٩٥٨ .
(٤) خطاب القائد الخالد جمال عبد الناصر فى حلب – ١٨ فبراير ١٩٦٠ .

● اشترط جمال عبد الناصر أن يسبق الوحدة تحقيق الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ... « ان مطلب الحرية السياسية ، لا بد أن يسبق ويتأكد في كل وطن عربي ... قبل ان يصبح امل الوحدة العربية امرا مطروحا ، ان مطلب الحرية السياسية معناه لأي شعب انه يستطيع ان يعلن رايه ويبدي بمشيئته .

كذلك فإن مطلب الحرية الاجتماعية ، لا بد ان يسبق ويتأكد ، في كل وطن عربي قبل ان يصبح امل الوحدة العربية قابلا للتحقيق ، ان مطلب الحرية الإجتماعية لأي شعب انه يستطيع ان يقرر لنفسه وان يسود على مصيره(١) .

● اوضح جمال عبد الناصر العلاقة العضوية بين الاشتراكية والوحدة ، لأن التطبيق الاشتراكي ، وتطبيق الاشتراكية ، واعلان محتواها « يمنع الانتهازية التي تعلن انها اشتراكية ، ثم تتحالف مع الرجعية في تسديد الطعنات للوحدة .. انهذا يقضي على العناصر التي وجدتبطبيعتها لتحارب الوحدة .. ان الوحدة معناها الاشتراكية .. فلا بد للراسماليين ان ينقضوا على الوحدة اولا حتى لا يقعوا تحت بطش الاشتراكية ، كما يتصورون ، أن الاشتراكية تبطش بهم .. وهذا ما حدث في تجربة الوحدة الأولى ، ولذلك سميت الرجعية بالإنفصالية ، لأن الانفصال حماية للرجعية من الاشتراكية وربما كان انقضاضهم على الوحدة ليس كرها في الوحدة ولكنه كره في الاشتراكية »(٢) .

● كان جمال عبد الناصر يرى في تحقيق الوحدة الانتصار التاريخيالكامل للعرب على كل التحديات لأن الاستعمار هو الذي فرض التجزئة . وفرض فوق التجزئة تقسيم وطن من اقدس الاوطان العربية واقام في قسم منه قاعدة له وراس حربة .

وكان اهداف الاستعمار في التجزئة والتقسيم واضحة :

١ ــ صد العمل الوحدوي .. ومنع الاجزاء الممزقة من تحقيق وحدتها الطبيعية .

---

(١) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧ .
(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الوحدة ٢٢ فبراير ١٩٦٧ .

ب ـ الهاء الشعوب كلها بهذا الخطر الذي زرع في قلبها ، واستنزاف طاقتها في مقاومته .

جـ ـ تهديدها بعد ذلك عسكريا من هذه القاعدة ، في كل مرة يشعر فيها الاستعمار انه على وشك أن يواجه هزيمة التصفية النهائية .

ومن طبيعة هذه التحديات ، فإن الأمة العربية على امتداد وطنها الكبير ـ ، خرجت لاخطر المعارك واشرفها ، تطلب الحرية وتلح في طلبها ، ولا تقبل مساومة عليها وانصاف حلول وتؤمن بأن الحرية الحقيقية هي محتوى اجتماعي يملأ إطار الاستقلال السياسي ، واذا كان الاستقلال هو حرية ارض من الوجود الاستعماري فإن الاشتراكية هي حرية الانسان من الاستغلال الرجعي الاقطاعي .

« ثم هي تعمل للوحدة مؤمنة انها الانتصار التاريخي الكامل ، والضمان الأكيد لتثبيت الاستقلال والاشتراكية معا » (١) .

● ادرك جمال عبد الناصر ان التجزئة هي الطريق الى تحقيق اهـداف اسرائيل التوسعية وضمان استمرار وجودها « ان التخلف هو الشيء الوحيد الذي يضمن البقاء لاسرائيل على ارضنا الى الابد .. والخطر الاسرائيلي يتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة ، اذ تمكنت الأمة العربية ان تخلص نفسها من التخلف الذي فرضه الاستعمار عليها والذي تحاول الرجعية ان تفرضه الآن » (٢) .

● كشف جمال عبد الناصر أعداء الوحدة ممثلة في القوى الرجعية المعادية للتقدم وللوحدة ... « القوى المعادية للتقدم في العالم العربي كلها تعادي الوحدة ، خصوصا بعد ان منحها النضال الثوري والجماهيري مضمونا اجتماعيا ، الوحدة تلتقي مع العدالة الاجتماعية .. الوحدة تلتقي مع الاشتراكية .. ولهذا فإن القوى المعادية للتقدم ..الرجعية في العالم العربي تعادي الوحدة ، لأن الوحدة معناها انهيار الرجعية وانهيار الاقطاع .

---

(١) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل تكريم الرئيس الالماني اولبرشت ـ ٢٤ فبراير ١٩٦٥ .

(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الوحدة ـ ٢٢ فبراير ١٩٦٢ .

والرجعية في كل مكان من أنحاء العالم العربي تعادي الوحدة ، لأن معنى الوحدة ونجاح الوحدة ان تنهار الرجعية وأن تنطلق قوى التقدم العربي »(١).

● ويرجع جمال عبد الناصر تاريخ الوحدة الى عمر الامة العربية ...

« أنه نفس عمر تاريخ امتنا » ويؤكد بأن محاولات الوحدة في المنطقة لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة وإن كان اسلوب السعي الى الوحدة يتشكل بالعصر الذي تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها .

● تحقيق الوحدة هو تحقيق غاية تاريخنا ، أي غاية وجودنا ، لأن الوحدة كانت عبر هذا التاريخ العريق ... هي الحقيقة .. وكان كل ما عدا الوحدة اصطناعـا »(٢) .

● آمن جمال عبد الناصر أن الثورة هي السبيل لتحقيق الحرية والتقدم لأنها الوسيلة الوحيـدة لمغالبة التخلف الذي ارغمت عليه الامة العربيـة كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال ، فإن وسائل العمل التقليدي لم تعد قادرة على انتطوي مسافة التخلف الذي طال مداه بين الامة العربية وبين غيرهـا من الامم السابقة في التقدم .

● اعتبر جمال عبد الناصر ان الوحدة فوق كل شخص وان القوميـة العربية كانت قبل كل فرد .. وكان يحذر دائما بقوله :

« ينبغي الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخي قديم ومستمر ، وبين أي فرد يتحمل في لحظة من اللحظات مسؤولية العمل من اجلها . أن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر ... وستبقى بعد جمال عبد النـاصر »(٣) .

وكان جمال عبد الناصر يلمح موقف الذين يعتبرون شخصيته استهلاكا بدل ان يعتبروها راسمالا للمشروع الوحدوي ، ولذلك دعا في مباحثـات

---

(١) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الوحدة ــ ٢٢ فبراير ١٩٦٥ .

(٢) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الامة ــ ٥ فبراير ١٩٥٨ .

(٣) حديث صحفي مع الرئيس جمال عبد الناصر ــ ٥ يوليو ١٩٦٤ .

الوحدة الثلاثية الى تحقيق المشروع الوحدوي بدون عبد الناصر وقال :

« قضية الوحدة والقضية العربية هي اكبر من كل فرد .. وانا قلت اني مستعد لوحدة بدون عبد الناصر .. مستعد .. ان الوحدة بلا عبد الناصر .. وان يؤيدها عبد الناصر من مصر .. من القاهرة .. بكل دمه وبكل روحه .. ولكن يجب ان يقوم على أساس سليم ، ويجب ان يقوم على عوامل الاطمئنان » (١) .

لكل هذا كان جمال عبد الناصر مصدر عداء القوى الاستعمارية وهدف سهام الرجعية لأنه يجسد آمال شعب عربي يؤمن بحتمية الوحدة العربية ايمانه بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال .

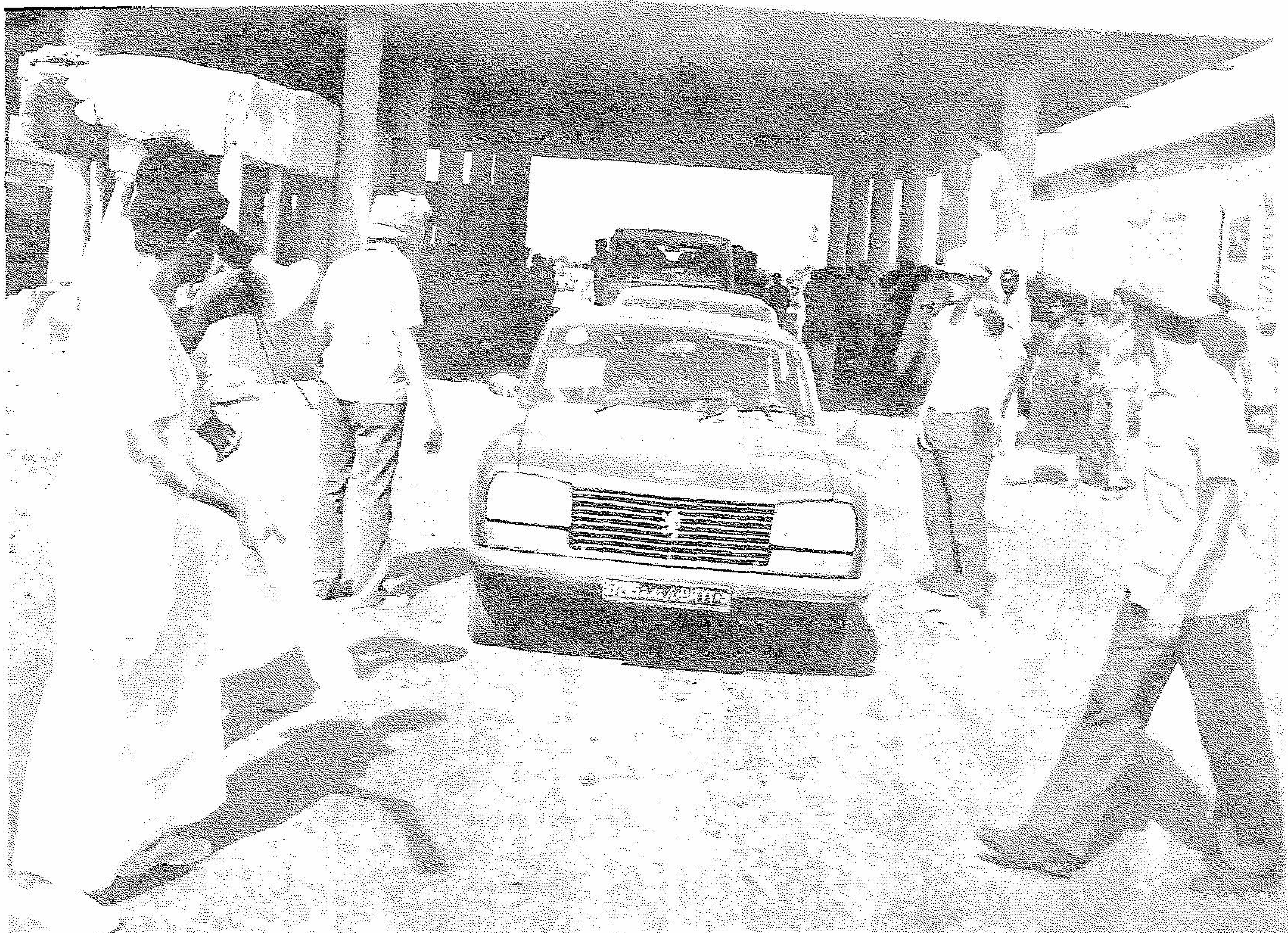
وهذا ما حدا المعلق الامريكي « جوزيف السوب » أن يكتب في «نيويورك هيرالد تريبيون » يقول معبرا عن ابناء جلدته :

« ان الخطر في الشرق الأوسط ابعد تعقيدا في صفاته ، فلا شك في أن الشيوعية تقوم بدورها ، والاحزاب الشيوعية صغيرة ، ولكن المصدر الحقيقي للخطر في الشرق الاوسط ليس هو التهديد الشيوعي القديم العادي، ولكن مصدر الخطر الحقيقي هو الحركة التي يسيطر عليها ويقودها جمال عبد الناصر والتي تتخذ اسم القومية العربية » .

واذا كان جمال عبد الناصر قد فقدنا منه الجسد فان مبادىء الرجل معنا .. يحملها الخلفاء الأمناء من بعده ... أنور السادات وصحبه ... ويدعمها رفاق له على طريق النضال من اجل الوحدة ... الثائر القذافي .. والمناضل الاسد ... ويلتقي الابطال الثلاث انور السادات ومعمر القذافي وحافظ الاسد ... ليعلنوا تحقيق أمل جمال عبد الناصر بقيام اتحاد الجمهوريات العربية الذي خط مشروعه يد جمال عبد الناصر وكان يتمنى ان يعيش اليوم الذي يرى فيه المشروع يتحول من هدف مخطط الى واقع تحياه جماهير مصر وسوريا وليبيا .. فليهنأ الرجل في مثواه الاخير في رحاب ربه الكريم بأن المسيرة تنطلق في الخط العربي التحرري الذي رسمه وناضل من اجله حتى آخر نفس له مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

---

(١) محاضر محادثات الوحدة . ص ٤٥ .



من « رأس جدير » إلى « مرسى مطروح » زحفت المسيرة الشعبية الوحدوية تحطّم الحدود الوهمية والحواجز المصطنعة بين أبناء الأمة العربية الواحدة

حول مذكرات اللواء محمد نجيب وبواعثها الخفية
« ... وبدات حرب المذكرات » .

بدأت في صحف بيروت ما يمكن ان نطلق عليه « حرب المذكرات » أو مرحلة تزوير التاريخ وطمس الحقائق وتصوير الهائمين انهم ابطال على مسرح السياسة وميادين النضال الوطني .. ويقف وراء حملة التزوير هذه « هيئات » و « جهات » مشبوهة تستهدف ضرب الناصرية وازالة اثارها بدلا من ان توجه كل الجهود وكل الاقلام لازالة العدوان الصهيوني ... وتخدم هذه المذكرات غرضا واحدا محددا هو محاولة تشويه نضال القائد المعلم جمال عبد الناصر .. كانوا جميعا أقزاما في حياته .. وبعد استشهاده ظهرت نبوغاتهم .. وتحول الاقزام الى رواة تاريخ .. وشهداء عيان كما يصفون انفسهم ... وتلاقت مصالحهم مع المصالح الاستعمارية والرجعية فباعوا انفسهم من اجل بضعة ليرات لبنانية .

ماذا نشهد اليوم في حرب المذكرات ؟ ما أبعادها ؟ وما هي الجهات التي تقف مدعمة وممولة ؟ ومن هم شخصيات و « مسوخ » المسرحية ؟
الصورة تبدو على النحو الاتي :

● محمد احمد محجوب رئيس الحكومةالسودانية السابق من « ملاهي » لندن يبعث بحلقات مذكراته للنشر بصحيفة « النهار » . وفي المذكرات لا ينسى محجوب ولاءه للسعودية ... ومنها يوجه الغمز واللمز للقائد عبد الناصر ويروي أن « مؤتمر الخرطوم هزيمة اخرى لعبد الناصر على يد الملك فيصل » .

● لم يخرج محمد نجيب ليقبض الثمن من دار الحوادث لينشر مذكراته.. التزوير والتشويه... والادعاء بانه صاحب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وان عبد الناصر « سرق » الثورة منه .. ووقائع يرويها من نسج «خياله» وتحت

واهمية وخطورة ما يكتبه محمد نجيب ومناقشةتزويره للتاريخ يدفعنا ان نعيش مع الوثائق الاساسية لثورة ٢٣ يوليو .. مع مذكرات الرئيس انور السادات التي روى فيها قصة الثورة كاملة خاصة وأن الرئيس السادات روى كل الحقائق وكشف الحجم الحقيقي لدور نجيب في مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ، وكيف تم الاتصال بنجيب ... وكيف ظهر على المسرح .. وهو الذي لم يكن ما يدور حوله ... لا يعرف شيئا ولا يرى شيئا ، بل وكان آخر ما يتوقعه محمد نجيب هو أن يقلب الجيش نظام الحكم .

بعد ان يقبض محمد نجيب المبلغ المغري من « الحوادث » عن طريق اسكندر ايوب المدير الاداري بمؤسسة الحوادث وسط احتفال بتوقيع العقد .. اي تسلم الشيك وتسلم المذكرات ... يمهد في حواره مع سليم اللوزي انه « رفض جميع العروض التي حملها الاصدقاء .. » لانه على حد تعبيره .. « يلمس في الحوادث رائحة الصدق » ... وفي لمحة رياء يقول محمد نجيب لسليم اللوزي .. « انني احرص على الحوادث ، والعدد الذي يفوتني او غاب من السوق قبل ان احصل عليه ، كلفت أحد الاصدقاء لاحضاره لي من بيروت » .

اما لماذا يكتب محمد نجيب مذكراته فانه يرى ان حسنين هيكل غير كفؤ لكتابة التاريخ ، ولاعتقاده « ان حقائق التاريخ لا تكشف الا من خلال رواية شهود عيان » .. لكنه ينسى ان شهود العيان هؤلاء يفترض بداهة الا يكونوا أطرافا في الواقع حتى لا ينحرفوا او تتغلب عليهم الاحقاد فيندفعون في « لوي » الحقائق ، وتوظيفها لخدمة تطلعاتهم حتى لو تجاوز عمرهم الثمانين .. أبسط « تطلع » أن يصوروا أنفسهم في اذهان الاجيال انهم « أبطال » و « دعاة ديموقراطية » فيحمدوا على ما لم يفعلوا . بينما هم ينزلون بمعاولهم واحقادهم على صفحات مشرفة للآخرين .

يبرر نجيب ان صمته سابقا يرجع الى انه بقي ١٨ عاما مقيد الحرية لا يستطيع ابداء الراي ، ويقول في خبث وتعريض بالقائد عبد الناصر .. « آخر مرة رايت عبد الناصر كان ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ في بيته .. وبعد ساعة واحدة كنت قد اعتقلت ووضعت في الاقامة الجبرية في المرج » . وكأنه بذلك ينال من القائد عبد الناصر وهو القائد الذي لم يعرف التاريخ مثيلا له في

التسامح والعفو والصفح حتى مع الذين تآمروا عليه ودبروا لمؤامراتهم ضده في الظلام وكثيرا ما خفف احكام اعدام ... بل وافرج عن كثيرين .. فإن من ابرز سمات عبد الناصر انه كان دائما انسانا وفيا .

وفي محاولة من محمد نجيب للتشكيك في سماحة ثورة ٢٣ يوليو .. يقول اللواء العجوز : « عندما مات ابني قبل سنوات منعت من استقبال جثته . اما عندما ماتت زوجتي في عهد السادات فقد شيعت كزوجة رئيس جمهورية سابق » . وموقف ثورة ٢٣ يوليو مع من هم « ألد » واعدى من محمد نجيب يؤكد انها ثورة انسانية ، تجرد القوى المعادية للشعب .. القادة لحركة الجماهير من مقومات تسلطهم واستغلالهم دون ان تمس انسانيتهم.. عندما رغب الملك السابق فاروق في وصيته ان يدفن في مصر وافق القائد عبدالناصر واستقبلت جثة فاروق وتحملت الدولة كل مصاريف النقل والدفن ، وعندما رغب الملك سعود ــ بعد كل مؤامراته على حياة عبدالناصر وواقعة المليونين جنيه التي دفعت الى عبد الحميد السراج ليست ببعيدة ــ في الاقامة في مصر رحب عبد الناصر وتناسى كل ما بدر له من سعود .. بل ورفض ان يدفع الملك سعود ثمن القصر المخصص له بمصر الجديدة ورحب عبدالناصر باستضافة سعود فيه . نفس الشيء حدث مع الملك السابق السنوسي . فقد قبل عبدالناصر التوسط لدى ثوار الفاتح من سبتمبر ليقيم السنوسي في القاهرة .. فاين جثة ابن محمد نجيب من الملك فاروق وسعود والسنوسي .. بل ولعلمي ان ابناؤه فاروق وعلي استكملوا تعليمهم العالي في مصر ووظفتهم الدولة .. لكن الحقد يعمي الانسان عن الواقع .. والشيخوخة تضل بذاكرة الفرد فينسى او يتناسى .

ابرز القضايا التي تناولها اللواء محمد نجيب في مذكراته وهي ما نود الوقوف امامه .. تفهما ومناقشة .. وعودة الى الوثائق لرؤية الحقيقة وتمييز الخبيث من الطيب .. نلمس من مذكرات نجيب انه يحاول :

● الزعم انه مؤسس حركة الضباط الاحرار ، وانه مفجر ثورة ٢٣ يوليو، وبالتالي فدور جمال عبدالناصر هو مجرد « السطو » لسرقة الثورة من مفجرها .

● الايحاء بان محمد نجيب كان دائما نصيرا للديمقراطية ، ومؤمنا بالاحزاب ويفضلها على ما اسماه « الحكم العسكري » .

تلك هي العناصر الاساسية التي دار من حولها مذكرات نجيب والتي تحتاج الى وقفة تأمل .. ومناقشة موضوعية .

ولا نجد في الرد على « ترهات » نجيب الذي صمت دهرا ثم نطق زورا خيرا من الاستشهاد بمذكرات الرجل الذي عايش الثورة منذ ولادتها فكرة وحركة وثورة .. والذي كتب باسم محمد نجيب على البلاغ الاول للثورة . وفوجيء اللواء باسمه على البلاغ . نستشهد بما كتبه انور السادات . يقول محمد نجيب في مذكراته .. « انني كنت على اتصال بحركة الضباط الاحرار منذ ايام حرب فلسطين عن طريق عبدالحكيم عامر ، وقد طلبت منه ، هو وجمال عبدالناصر ان يعملا في السر على انشاء خلايا الضباط الاحرار ، بحكم انهما شابان ، اما انا فكنت القائد الثاني للقوات المصرية في فلسطين ، ولم يكن من المعقول ان اتصل بصغار الضباط وأؤلف منهم الخلايا ، لان ذلك كان سيثير الشبهات ، وانا كنت اعرف معظم الضباط الاحرار شخصيا » .

ونعود الى مذكرات الرئيس انور السادات التي سجلها في كتاب يحمل اسم « قصة الثورة كاملة » فيروي قصة حركة الضباط الاحرار .. ودور قيادة عبد الناصر .. وموقع محمد نجيب .. يقول انور السادات : « تكونت الهيئة التأسيسية فعلا وكانت تضم في البداية جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم وخالد محي الدين وعبد المنعم عبد الرؤوف ، ثم تضاعف نشاط الضباط الاحرار مما حتم زيادة اعضاء الهيئة التأسيسية ، فانضم اليها عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وجمال سالم وعبد اللطيف البغدادي وانور السادات وفي يناير ١٩٥٠ اجريت انتخابات رئاسة الهيئة التأسيسية وانتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها بالاجماع » .

اما كيف تم الاتصال بنجيب .. وكيف ظهر على المسرح .. وقد كان وقتذاك قائدا لسلاح الحدود .. ولم يكن له صلة ما بالحركة ، فيروي انور السادات ..

« لم يكن محمد نجيب يدري ان هناك في الجيش تنظيما ضخما يعمل تحت الارض ، ويعد العدة للقيام بثورة لقلب نظام الحكم » . ويقول انور السادات في مذكراته عن اول لقاء بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب انه

لقاء جاء « صدفة عابرة » جعلت اسم نجيب يتردد على السنة الضباط ، وجعلت جمال عبد الناصر يرشحه مع عزيز المصري وفؤاد صادق لقيادة الجيش فيقول انور السادات ... « صدر الامر بنقل نجيب من سلاح الحدود الى سلاح المشاة ، وعين حسين سري عامر ذنب السراي مكانه ، ولم يكن لهذا النقل من مبرر .. وتردد في صفوف الجيش ان محمد نجيب قد يستقيل بعد اللطمة التي وجهت اليه ، وكان الشعور العام من حسين سري عامر ، لا لشيء الا لانه ذنب السراي ، ومن هنا كان العطف على نجيب ، واتصل جمال عبد الناصر وقال له :

ـ ان الضباط يطلبون منك ان تبقى كما انت في سلاح المشاة ، ولا داعي لتقديم استقالتك .

وقال له جمال ايضا ان اللطمة التي وجهت اليه انما هي موجهة للجيش ، ولهذا فالجيش يعتزم رد اللطمة باشد منها .

وهكذا بدأ اتصال الضباط الاحرار بمحمد نجيب ، فهو في محنة .. وهم يقفون الى جواره باعتباره ضحية للذنب السراي .. ومن هنا جاء ترشيحه لتولي قيادة الثورة .. ومن هنا بدأ القدر يفتح امامه ابواب التاريخ .. ولم يكن يعرف نجيب انه كان المرشح الثالث لقيادة الثورة في حالة اذا لم يتولى قيادتها عزيز المصري او فؤاد صادق ، وقد صمم عزيز المصري على ان يبقى ابا روحيا للثوار .. واكتشفت حقيقة فؤاد صادق ومدى صلفه وغروره وانانيته .. ثم جاء دور المرشح الثالث محمد نجيب .

واللواء محمد نجيب الذي يدعي «الثورية» في مذكراته ويوهم بانه هو الذي خطط للثورة من اجل الجماهير .. يكشف انور السادات زيف هذه الصورة فيوضح في مذكراته ص ٥٠ صورة نجيب بلا رتوش فيقول عنه .. « كان نجيب لا يعلم ان في الجيش تنظيما سريا ، ولم يعرف اي شيء عن الضباط الاحرار ، وانما كان يعرف جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم ، ولم يكن يعرفهم على اساس انهم يعملون داخل تنظيم سري يعد العدة .. للقيام بثورة ، بل كان يعرفهم على اساس ان لهم رأيا عاما في الجيش فقط ، فقد كان حال محمد نجيب في عام ١٩٥٢ اي في عام الثورة .. رجلا مسالما يرى ان الرغبة السامية لها احترامها ، ويرى ان المسالة في الجيش ليست ثورة بل رايا عاما لجمال وصلاح وعبد الحكيم . هكذا كان

حال الرجل الذي تحدثت عنه العالم كله ، واشاد بثورته المجيدة وببطولته الفذة ، وقيادته للشعب المصري في معاركه ضد الاستعمار والاقطاع .. ضد جلاديه .

لم يكن يخطر على باله ان التاريخ يعود ليكون على رأس ثورة ثم ليكون رئيسا لجمهورية البلاد .. لا رئيسا لسلاح الحدود .

ولم يكن يخطر على باله ان جمال وعبد الحكيم وصلاح الدين يراهم احيانا كما يرى عشرات غيرهم من الضباط في كل يوم يعدون العدة لكي يفتحوا امامه ابواب التاريخ ثم ليقولوا له ... تفضل ... انت زعيم .. هذا وضع محمد نجيب في عام ١٩٥٢ .. في عام الثورة .. موظف كبير من موظفي الدولة .. اساء اليه السراي عندما نقلته من وظيفته فقرر « القدر » ان يعوضه عن هذه الاساءة الهينة بوضعه على رأس الدولة . هكذا حدد انور السادات حقيقة شخصية محمد نجيب .

واخطر ما يرويه الرئيس انور السادات وفيه كل الرد على تخريف « محمد نجيب ما يقوله في ص ٧٥ .. » وجلسنا في مبنى القيادة ، بعد ان كتب عبد الحكيم عامر البيان الذي سيذاع على الشعب في صباح يوم ٢٣ يوليو ، وكنا في تلك اللحظات قد اطمأنت قلوبنا على الحالة تماما ، وكان اللواء نجيب قد عرف ان الجيش قام بثورة بعد ان سأل جمال عن الحكاية فرواها له ، واخبره ان الضباط الاحرار قد سيطروا على الجيش ، ثم طلب منه ان يحضر فورا الى مبنى الرئاسة ، وارسل له سيارة لتعود به ، وفي اللحظات الاولى التي وطئت اقدامه فيها مبنى رئاسة الجيش كانت ابواب التاريخ كلها قد فتحت على مصاريعها امامه. كان قد اصبح زعيما، وهو الذي كان لا يعلم، كان قبل حضوره بلحظات يسأل جمال عن الحكاية ، لأن المراغي طلب منه تهدئة الاولاد » ـ الذين عملوا « دوشة » عند كوبري القبة !

ويذكر انور السادات ان اللواء محمد نجيب حتى قيام الثورة « لم يكن عضوا في الهيئة التاسيسية فكان يظل جالسا في مكتبه حتى ننتهي من اعمالنا ، فيجيء يجلس معنا ، ونحتفظ به كأب لنا ، فكان لا يترك مناسبة دون ان يعبر لنا عن عجبه من موقفنا ، فكان يقول لنا : ان كل شيء قد تم بجهودنا، وبالرغم من هذا فنحن ننسب كل شيء له وحده ، وهو لم يصنع شيئا على الاطلاق .. وكان يبدي لنا خجله من هذا الموقف ، فكنا ننكر في

شدة اننا صنعنا شيئا ، كنا نحاول خلق روح من الثقة بيننا وبينه » ..

واستمر الوضع حتى منتصف اغسطس ١٩٥٢ وفي جلسة الهيئة التأسيسية التي انعقدت بيوم ١٧ اغسطس عرض جمال عبد الناصر رئيس الهيئة تنازله عن رئاسة الهيئة لمحمد نجيب لانه على حد قوله .. « انه لا يعقل ان يجلس نجيب معنا كعضو عادي ونحن الذين قدمناه للشعب باعتباره قائدا للثورة ، وبعد ان فرضناه ايضا قائدا عاما للقوات المسلحة ! ! ووافقت الهيئة بعد مناقشة طويلة على دخول نجيب عضوية الهيئة » .

ويحمل انور السادات ص ١٥٧ من مذكراته ان قصة اللواء نجيب مليئة بالاحداث والغرائب .. انها اعجب قضية في تاريخ مصر الحديث ، انها الاسطورة الكبرى التي ظهرت على ضفاف النيل فجأة ثم تلاشت ايضا فجأة كضباب الضحى ، انهـا قصة الصراع الهائل الخالـد بين من يؤمنون الا بانفسهم حتى اذا كانت وسيلة ذلك هي لتضليل الجماهير » .

وينصب محمد نجيب قائدا لثورة لا يعرف عنها شيئا يكشف ثورية عبد الناصر وتواضعه .. فذكر انور السادات .. « عندما عبرت لجمال عبد الناصر عن تخوفي الشديد من استلام محمد نجيب وهو رجل غريب لقيادة ثورة .. قال لي : يجب ان تحسب حساب النفس البشرية .. ولم افهم اول الامر ، ولكن جمال لم يلبث ان استطردنا قائلا .. « نحن جميعا في الهيئة التأسيسية للثورة زملاء وفي سن واحدة ورتبنا تكاد تكون واحدة ، والذي جمعنا في هذا العمل هو الصداقة ثم الاخوة والمحبة اللتان ولدتا الثقة ، بدليل اننا نجتمع ليل نهار ، ولا يحس بنا احد ، واخشى ما اخشاه اننا اذا جعلنا قيادة الثورة فينا ان يفتح هذا الامر ثغرة في نفس واحد منا.. ونحن بشر ، والنفس البشرية مليئة بالانفعالات ، وانا لا اريد ان يكون مستقبل الوطن معلقا على الانفعالات .. بل لا اريدان افرض احتمالا واحدا فينا ، لأن المسؤولية مسؤولية مستقبل شعب ، وبالثقة والمحبة نستطيع ان نحقق المستحيل ، وهكذا وضع جمال عبد الناصر شعار انكار الذات والتضحية موضع التنفيذ من قبل ان تبدا الثورة .. وما اروع مواقف الرجال ..

ويفند انور السادات ما يثيره محمد نجيب اليوم من الادعاء بانه كان يؤمن بالديمقراطية وبالاحزاب ، ورايه في الحكم العسكري ومنزلقاته فيعلن انور السـادات بقوله : « الله وحده كان يعلم ماذا كان سيصنع نجيب بالبلاد

بعد ان « يبطش » بنا ؟ ! والذي كان معروفا انه كان « ينوي » تكوين مجلس لرئيس الجمهورية يضم الاخوان والسعديين والوفد والاحرار الدستوريين ويلغي مجلس الثورة » .

ويشير انور السادات ان نجيب بعد ان «تمكن » بدأ يساوم واوفد سليمان حافظ ــ في اعقاب احداث مارس ١٩٥٤ ــ بما اسماه طلبات محمد نجيب .. وتتلخص في النقاط التالية كما ذكرها انور السادات .

١ ــ حق الفيتو على قرارات مجلس الثورة مع اعطائه الحق في حضور جلساته .

اي انه حتى مارس ١٩٥٤ كان نجيب يطلب حضور جلسات مجلس الثورة .

٢ ــ حق الفيتو على قرارات مجلس الوزراء مع اعطائه الحق في حضور جلساته .

٣ ــ على الجيش ان يحلف يمين الولاء لشخصه ، وان يوقع الضباط ومجلس الثورة على وثيقة بهذا القسم .

٤ ــ ان لا يرشح مجلس الثورة عند عودة الحياة البرلمانية للبلاد احدا لرئاسة الجمهورية غيره ، وان يضمن له كرسي رئيس الجمهورية .

وتضيف مذكرات انور السادات .. « وكان محمد نجيب يطلب هذا في نفس الوقت كان يشيع في كل مكان داخل القطر وخارجه ان موضوع الخلاف بينه وبين مجلس الثورة هو الديمقراطية .. وملأت تصريحاته في هذا الشأن الصحافة في كل مكان .. بكل ما كان يعني نجيب رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة معا الى يوم القيامة حتى ولو كلفه هذا ان ينادي امام الشعب بالديمقراطية والجمعية الاستشارية لكي يصبح في نظرهم بطلا من ابطال الديمقراطية في سبيل الوصول الى اغراضه . تلك هي حكاية محمد نجيب مع ثورة ٢٣ يوليو كما يروي احداثها انور السادات بأمانة وصدق .. وما عداها فهو الخداع والتزوير وهو ما يبدو في مذكرات اللواء محمد نجيب الذي قبض الثمن من « الحوادث » والذي سأل سليم اللوزي في ختام حديثه : « هل سينشر هذا الحديث » وكأنه شعر ولو للحظة انه يمارس خداعا لنفسه قبل ان يخدع غيره .. ولا يفوت محمد نجيب ان يسجل في ختام مذكراته ان يدفن بعد طول عمر ــ في السودان ــ لاعتقاده « ان مصر والسودان بلد واحد وشعب واحد .. اريد ان ادفن في السودان لانه جزء

من وطني . » مصر والسودان بلد واحد.. وماذا تكون مصر مع غيرها من الدول العربية !! قضية اخرى تحتاج مذكرات ثانية من بطل وادي النيل ! !

وختاما لا نجد وصفا دقيقا للعبة المذكرات التي كان نجيب اداة طيعة لها سوى كلمات ادولف هيسينجر مستشار هتلر في قوله « اذا اردت ان تقتل شعبا فاقتل تاريخه أولا » .

ويا عبد الناصر .. حسبك عند ربك وعند الاوفياء من ابناء وطنك وأمتك ما قدمت من فكر وعمل وروحك الطاهرة .. ويكفيك يا ابا خالد شهادة التاريخ .. وذاكرة التاريخ مبراة من العقد .. ومن الاحقاد .. ومن التحزب .. ومن النسيان ..

وثائق سياسيّة

- نص الوثيقة التاريخية
- نص الوثيقة الفكرية
- رسالة الرئيس انور السادات الى الاخ العقيد معمر القذافي
- رسالة الاخ العقيد معمر القذافي الى الرئيس انور السادات
- بيان الاتحاد الاشتراكي العربي بجمهورية مصر العربية .

نص الوثيقة التاريخية للمسيرة الشعبية من راس جدير

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » صدق الله العظيم .

حرية .. اشتراكية .. وحدة

الوثيقة التاريخية لمسيرة الثورة الشعبية من اجل الوحدة العربية المنطلقة من راس جدير في ١٧ جمادى الاخرة ١٣٩٣ الموافق ١٨يوليو ١٩٧٣ .

اعدت من٣ نسخ وكتبتبدم المراة العربيةالليبية. .انالامة العربية وهي تمر باخطر مرحلة عبر تاريخها الطويل هي احوج ما تكون في هـذا الظرف بالذات لبناء دولة العزة والكرامة والتقدم ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ الدولة الكبرى للشعب العربي من وادي النيل حتى راس جدير معطية بذلك الامل العظيم لكل عربي يجاهد في سبيل الله وتحقيق وحدة الامة العربية .

ان هذه الدولة التي تبني ولا تهدم تصون ولا تبدد تشد ازر الصديق ترد كيد العدو لا تتحزب ولا تتعصب تبغي الخير لها ولمن حولها وللبشر جميعا .. ان هذه الدولة لا يمكن لها الا ان تكون دولة ثورية لا تهـادن ولا تضعف تقاتل الرجعية في احضان الاستعمار وتقاتل الاستعمار في قصور الرجعية كما قال الزعيم الخالد جمال عبد الناصر قائد الثورة العربية الرائدة ثورة ٢٣ يوليو المجيدة .. ان هذه الدولة لا يمكن لها ان تعيش الا بالمفهوم العربي للثورة التي عرفها الميثاق بانها عمل شعبي وتقدمي نبع شعبيتها من خلال تسلم الجماهير للسلطة الفعلية عبر ثورة شعبية عارمة تدك المكتبية وتدوس الرجعية والحزبية وتمنح المبادرة للجماهير وتسلحها وتثق بها .. ان هذه الدولة لا يمكن لها بأي حال من الاحوال الا الارتكـاز على مقوماتها الحضارية النابعة من رسالات السماء التي هي في جوهرها ثورات انسانية خالدة .. ان الجمهورية العربية المتحدة قد حددت تقدميتها عبر بعـدها الوحدوي الاشتراكي الديموقراطي .

ان الأمة العربية التي نكبت بهزيمة مروعة لا يمكن ان تسترد كرامتها الا من خلال القتال وامتلاك ارادته لأن ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ..

ان جماهير الشعب العربي الليبي التى اختارت ان تكتب ملحمة تاريخيـة لم يسبق لشعبنا العربي ان قام بها تؤكد على ان زحفها هذا هو من اجل تحقيق دولة الوحدة الطبيعية دولة العزة والكرامة والتقدم استجابة لنداء القائد الخالد جمال عبد الناصر فجر الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ .. لقد حطمنا القيود ولن نسمح باعادتها ونحن نحدد مطالبنا فيما يلي تاركين كل شيء فيما بعد للرئيسين محمد انور السادات ومعمر القذافي :

١ ــ الوحدة الطبيعية بين مصر وليبيا قائمة منذ الآن .
٢ ــ السلطة للشعب الواثق بقيادة تؤمن بمبادىء الزعيم الخالد جمال عبد الناصر .
٣ ــ لا مكان لمتردد او مشكك او خائف او لاقطاعي راسمالي او بورجوازي لا يؤمن بمبادىء الثورة العربية .
٤ ــ الدولة الواحدة والرئيس الواحد والتنظيم الواحد مطلبنا النافذ من الآن .
٥ ــ الفاتح من سبتمبر ١٩٧٣ يوم تحقيق الوحدة الطبيعية رسميا ويوم ٢٣ يوليو ١٩٧٣ يوم ازالة الحدود النهائية بارادة ورغبة الشعب .
٦ ــ روح الشريعة الغراء هي القانون المعبر عن مطالب وتطلعات الانسان العربي خلال روح العصر فوق كل شيء .

ان الشعب العربي الليبي يعلن ويؤكد للعالم اجمع ايمانه بمصر القائدة الرائدة اذ لا قيادة بلا مصر ولا عزة بلا مصر ولا تقدم ولا نصر الا عبر القاهرة وبها . وتؤكد هذه المسيرة التاريخية تاكيدا قاطعا على وحدة الشعب في كل من مصر وليبيا تلاحما من اجل تحقيق اعظم اهدافه واسماها لم تقف الحدود الوهمية حائلا دونه معاهدين الله والامة العربية كلها ان نفتدي هذا الحلم العظيم بالمهج والارواح والله اكبر الله اكبر الله اكبر والعزة للامة العربية .

الوثيقة الفكرية

الاحد الموافق ٢١ جمادي الآخرة ٩٣ هـ ٠ الموافق ٢١ يوليو ١٩٧٣ م

١ ــ الشريعة الاسلامية : هي المصدر الاساسي للتشريع (مادة في الدستور المصري) لكن المقصود هو ان تراجع وتعدل كل القوانين الوضعية لما يتفق مع الشريعة الاسلامية ولا تصدر اية تشريعات جديدة الا وفقا لها .

٢ ــ الميثاق : هو دليل العقل السياسي وذلك بعد مراجعته ليستوعب ما اضافته ثورة الفاتح من سبتمبر من تنظير وتطبيق .

٣ ــ الثورة الشعبية : مرحلة رائدة وضرورية لتحقيق الديموقراطية الصحيحة المباشرة للجماهير العريضة هي خطوة لا بد منها لدولة الوحدة.. ولكن توقيتها بيد القيادة السياسية التي تختار لها الظرف المناسب لتعميمها على بقية محافظات الدولة الجديدة .

٤ ــ الثورة الثقافية : ضرورة ملحة على المستوى القومي والانساني وهي قضية لها الاولوية لدولة الوحدة .

٥ ــ التمسك بكل المواقع : وتبني كل المواقف التي تحتلها او تقفها ج٠ع٠م و ج٠ع٠ل٠

٦ ــ المعركة ضد العدو : هي التي تحدد مواقف دولة الوحدة الى المجموعات الدولية والانظمة العربية في المرحلة الحالية .

٧ ــ قومية المعركة : وقومية العمل الفدائي وحريته من جميع الجبهات قضايا مصيرية .. تتبناها دولة الوحدة وتدعو لها .

٨ ــ تدريب الجماهير : وتسليحها وتحويلها الى مقاومة شعبية ... هو القاعدة الصلبة لدخول المعركة .

٩ ــ تحرير فلسطين : هو الهدف الاساسي لأي معركة قادمة .

١٠ ــ الرئاسة : للرئيس محمد انور السادات .

والسلام

رسالة الرئيس انور السادات الى الاخ العقيد معمر القذافي :

٢٠ يوليو ١٩٧٢

الاخوة الرئيس معمر القذافي واعضاء مجلس الثورة الليبي .

تحية عربية طيبة ..

بروح مسؤوليتنا التاريخية على بقاء خط الصمود الاول في مصر على اهبة الاستعداد للمعركة مع العدو الاسرائيلي وعلى اتخاذنا خطا ثابتا التزمناه بعدم الدخول في معارك فرعية تلهينا عن المعركة الرئيسية المقدسة وبنظرة ثورية واعية الى ان الوحدة واجراءاتها يجب ان تكون عاملا على تعزيز خط هذا الصمود بارسائها على اسس متينة تكفل قوتها واستمرارها وجعلهـا عنصرا لمزيد من القوة العربية في معركتها مع العدو المشترك وبالرغم من ان ثورة ٢٣ يوليو منذ قيامها اعلنت على مبادئها الوحدوية ودخلت ولا تزال تدخل في سبيل الوحدة في معارك ضارية وتضحيات هائلة وبالرغم من تأكدكم شخصيا من خلال مباحثاتنا ومما طرحناه لكل التصورات الممكنة لاختيار اطار الوحدة ودراسة تفاصيلها مما ينصب على عوامل نجاحها وليس علـى مبدأ الوحدة نفسه .

وبالرغم من اننا طرحنا موعدا قريبا هو اول سبتمبر القادم للإستفتاء على الوحدة استفتاءا حرا من الشعب العربي في كل من مصر وليبيا فقـد راينا الاوضاع تنتهي الى مسيرة ليبية الى مصر بهدف المطالبة بالوحـدة . وبالرغم من اننا لم نكن مقتنعين بسلامة اتمام الوحدة تحت الانفعالات العاطفية ودون وضع الترتيبات اللازمة لها من النواحي السياسية والاقتصاديـة والضرورات الادارية موضع الاعتبار فقد بعثنا بقادتنا الشعبيين والتنفيذيين لكي يجتمعوا بكم حتى تظل هذه المسيرة الشعبية في نطاق اهدافها كعمل شعبي لا يتعدى الحدود بما يسيء الى الوحدة .

ومع كل ذلك كان ما تلقاه مبعوثونا من هؤلاء القادة يفيد تنصل قادة الثورة الليبية من قيام هذه المسيرة .. وانهم لم يكونوا على علم بقيامها او الترتيبات لها والتخلي على مسؤوليتهم في السيطرة عليها ونحن لا يمكن ان يدخل في قناعتنا ان قيادة الثورة الليبية المسؤولة مسؤولية تاريخية على قيادة شعبها في الخط الثوري السليم الواضح قد تركت الامور تجري على

اعنتها بدون رابط لأن المعنى الوحيد لذلك هو تخلي القيادة الثورية الليبية عن مسؤوليتها نحو ضمان تحقيق أهداف الوحدة والثورة الليبية وكل ما عمل له الشعب الليبي وباقي الشعوب العربية .

وبكل الروح الوحدوية رأى ممثلو الشعب المصري ان يتقابلوا مع مسيرتكم في احتفال شعبي كبير بمرسى مطروح ومعها آلاف من ابناء شعبنا المتحمسين للوحدة وحتى يديروا معا حوارا شعبيا متزنا يسيرون فيه الى تفاهم تام حول العمل الشعبي الوحدوي .

وكان في تقديرنا ولايزال ان هذا الاجتماع المنظم والحوار العربي المفتوح الصريح في مكان وزمان محدد يعطي الفرصة المعقولة لبروز الآراء الشعبية الناضجة .. كما يعطي الفرصة لتعارف كل من القيادات الشعبية المصرية والليبية ولا يقل عن ذلك اهمية انه يفوت على اعداء الوحدة ان يركبوا موجة هذه المسيرة وينحرفوا بها الى ما يخربها ويسيء اليها في وقت يتمنى فيه الاعداء هذا الانحراف والانشقاق في الصف العربي .

لقد صح ما توقعناه وظهرت البوادر في ان البعض قد تجاوز مكان الاجتماع الشعبي بمرسي مطروح مستمدين تجاهل ممثلي الشعب المصري وفئاته المجتمعين لاستقبال اخوتهم الليبيين بكل الترحيب الاخوي الوحدوي .

ولما كنا عازمين على الا نسمح بأي حال ان تطور الامور الى ما يسيء الى موقفنا المتأهب للمعركة مع العدو ولما كنا تريثنا على ذلك لن نسمح لاحد من مناهضي الوحدة والاهداف العربية القومية ان يركب موجة هذا التيار الشعبي الشريف فانني ارجو تدخلكم الشخصي حتى يتم هذا اللقاء بالشكل الشعبي والعربي اللائق في مكان الاحتفال الذي اتفق عليه وزير داخليتكم مع نائب رئيس وزرائنا ووزير داخليتنا في بنغازي .. ان احترامنا لسيادة القانون وللتراب المصري الذي هو جزء لا يتجزأ من التراب الليبي يستلزم منا ان نضع القانون موضع التنفيذ .

فواجبنا نحو شعبنا وارضنا وسيادة قانوننا الذي لا يمكن أن يسري على المصريين فقط دون غيرهم .

لعلكم بكل الوعي العربي والثوري تقدرون الحساسية التي سوف تنشأ

بين الشعبين المصري والليبي اذا مست عاطفة الشعب المصري وكبرياؤه بتجاوز هذه المسيرة وتجاهلها لمكان احتفال ممثلي الشعب المصري لها ودخولها على هيئة زحف لا يمكن ان يصدر من أخ شقيق .

ومن مسؤوليتكم الثورية والعربية درء حساسية قد يلزم لها وقت طويل لعلاجها انني ما زلت اصر على انكم تملكون السيطرة والقيادة لثورة الشعب الليبي وبالتالي فانكم تتحملون كل المسؤولية نحو خروج المسيرة عن اهدافها المشروعة في التأييد الشعبي الوحدوي لتكون اداة في ايدي اعداء الوحدة والعرب .

وفقنا الله واياكم وهدانا الى ما فيه خير الشعب العربي في مصر وليبيا .

رسالة الاخ العقيد معمر القذافي الى الرئيس انور السادات :
٢٠ يوليو ١٩٧٣

سيادة الرئيس :

انك تعلم اني مستقيل منذ ١١ يوليو الجاري .

واكدت لك هذا مرارا وتكرارا بالقاهرة والاسكندرية واعلنت ذلك في لقاء قيادات الاتحاد الاشتراكي وكان هو ردي لمبعوثكم الخاص الدكتور حافظ غانم ، ولا بد انه نقل لكم الرد بامانة . وضباط القوات المسلحة الليبية يعلمون هذا وحاولوا جهدهم معي دون جدوى ، وتعلمون سيادتكم انني استقلت تنفيذا للوحدة وتهيئة للمجال لها وازالة لعقباتها التي اولها منصبي بطبيعة الحال ، وغالبية الشعب الليبي يعلمون هذا .

ومن ناحيتي كمواطن اؤكد لكم انني فوجئت بالمسيرة بالاذاعة كما فوجئتم انتم وبالرغم من انها مسيرة خير وشرف وان دوافعها هي عين الدوافع التي حركتكم في طريق الثورة وكلفتكم كل وقتكم طيلة السنين الطويلة الماضية وحتى الان جهادا وتتوقا لتحقيق اهداف ذلك الجهاد الذي كنتم الرواد والمعلمين لنا فيه .

وبالرغم من هذا كله فانني اضم صوتي لصوتك واقدر ما تقدرون حيث انني يا سيادة الرئيس خال المسؤولية فلا املك الان الا ان اوجه ندائي العاجل كمواطن الى كل المواطنين والشرفاء في المسيرة الوحدوية ان يكونوا حماية لامن مصر وجندا لها وان يتقيدوا بأوامركم باعتبارهم طلائع وحدوية ولها التزام اخلاقي ولها ضبط الجنود جنود هذه الامة وحمايتها .

ومع هذا فانني لاحظت يا سيادة الرئيس بعض الفرق في نية المسيرة ولهجة التوقيع فالمسيرة صادقة ولها قصد تأييدي ونبيل اما التوقعات عنها فهي التي تضفي عليها شيئا من ظلال الشكوك ولكن انا معك في النهاية في حسب حساب كل شيء لا خوفا على القاهرة من جماهيرها ولكن خوفا على الجماهير من اعدائها .

اكرر ندائي العاجل كمواطن لكل المواطنين المشتركين في المسيرة ان يفوتوا اية فرصة مهما كانت ضئيلة على اي تجاوز سواء في حماسه او سلوكه وقد علمت ان مجلس قيادة الثورة قد اوفد احد اعضائه حالا للانضمام اليكم واني اعتقد ان الامر بأيديكم حيث تستطيعون مقابلة شعبكم في المكان الذي تريدون وفقكم الله .

تقبلوا تحياتي واحترامي .

نص بيان الاتحاد الاشتراكي العربي

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

اجتمعت الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي بوفد اللجنة العليا لمسيرة الثورة الشعبية من اجل الوحدة في ٢١ جمادى الاخرة ١٣٩٣ هجرية الموافق ٢١ يوليو ١٩٧٣ .

وصدر عن الاجتماع البيان التالي :

في ١٨ جمادى الاخرة ١٣٩٣ الموافق ١٨ يوليو ١٩٧٣ انطلقت المسيرة الشعبية من اجل الوحدة من رأس جدير في اقصى الحدود الغربية لليبيا قوامها خمسون الفا يمثلون مختلف قوى الشعب العربي العاملة في ليبيا قاطعة ٢٥٠٠ كيلو متر حتى وصلت الى مرسى مطروح حاملةآمال الشعب في الوحدة العربية الشاملة وفي بناء دولة الوحدة الطبيعية بين مصر وليبيا .. دولة العزة والكرامة .. دولة تبني ولا تهدم .. تصون ولا تبدد .. تشد ازر الصديق .. وترد كيد العدو .. تنشر الرخاء لها ولمن حولها .

تحطيم الحدود المصطنعة

وعند «السلوم»حطمت المسيرة الشعبية من اجل الوحدة الحدود المصطنعة بين مصر وليبيا الى غير ما رجعة معلنةالوحدة الطبيعية بين ابناء الشعب العربي الواحد مسجلة بذلك ان الوحدة العربية وهي تاريخ الشعب العربي وقدره التي ستعلن رسميا في الفاتح منسبتمبر ١٩٧٣ قد قامت فعلا بإرادة الجماهير العربية ابتداء من ١٩ جمادى الاخرة ١٣٩٣ الموافق ١٩ يوليو ١٩٧٣ .

ولقد تأكدت هذه الارادة الحرة بالالتحام الاخوي‌الذي بدا في الاستقبال

الحار الذي عامل به الشعب العربي في مصر المسيرة الشعبية من اجل الوحدة .

الرئيس يستقبل وفد المسيرة

وفي مساء السبت ٢١ جمادى الاخرة ١٣٩٣ الموافق ٢١ يوليو ١٩٧٣ استقبل السيد الرئيس محمد انور السادات وفد اللجنة العليا للمسيرة الشعبية من اجل الوحدة بحضور بعض اعضاء اللجنة المركزية وامانتها العامة حيث قدموا لسيادته الوثيقة التاريخية المكتوبة بدماء المرأة العربية الليبية عهدا ووفاء واخلاصا لمبادىء الثورة العربية التي فجرها في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ القائد المعلم جمال عبد الناصر . واصرارا وتأكيدا على استمرار هذه الثورة العربية العظيمة التي جددت ثورة الفاتح من سبتمبر شبابها والتي تحملت امانتها خلال هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ امتنا العربية الزعامة التاريخية للرئيس محمد انور السادات .

وفي هذا الاجتماع الاخوي التاريخي الذي كان تحفه جلال المناسبة وروعة تلاحم الشعب بالقائد . اعلن السيد الرئيس محمد انور السادات باسم الشعب العربي في مصر قبوله لهذه الوثيقة التاريخية كاملة مؤكدا انه من المباحثات التي انتهت الى اعلان بني غازي وحتى الان كاناستمرار العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة وكل اعضاء المجلس في تحمل مسؤولياتهم التاريخية كاملة في بناء دولة الوحدة شرطا اساسيا لا غنى عنه لقيام هذه الدولة .

القذافي في موقع المسؤولية

ولقد حمل السيد الرئيس الاخوة اعضاء وفد اللجنة العليا لمسيرة الثورة الشعبية من اجل الوحدة مسؤولية نقل هذه الصورةلجماهير الشعب العربي في ليبيا وللعقيد القذافي ولمجلس قيادة الثورة .

كما حمل السيد الرئيس الشعب العربي في ليبيا مسؤولية ان يظل العقيد القذافي وكل اعضاء مجلس قيادة الثورة في موقعالمسؤولية التاريخية في بناء دولة الوحدة .

كما وعد السيد الرئيس ببذل جهوده في هذا السبيل وبانتقاله الى جماهير الشعب العربي في ليبيا ليقف معها في تحقيق هذا المطلب الاساسي لدولة الوحدة .

ان الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي وهي تستشعر المسؤولية التاريخية الضخمة لهذا اللقاء الاخوي بين السيد الرئيس القائد محمد انور السادات ووفد اللجنة العليا للمسيرة الشعبية تقدر العمل القومي الضخم الذي حققته هذهالمسيرة التاريخية تعبيرا عنارادة الشعب العربي في حتمية الوحدة .

والله الموفق .

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة